

مُجُوثٌ فِي الْفِكْرِ الْمَهْدَوِيِّ

مجموعة من بحوث ومقالات
العلامة المحقق السيد سامي البدري في الفكر المهدوي



مسجد السهلة
منزل القائم عليه السلام

جمع وإعداد: د. السيد حسين البدري

إصدارات مركز فجر عاشوراء الثقافي - التابع للعتبة الحسينية المقدسة

١٤٤٢-٢٠٢١ هـ

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة



العراق- النجف الأشرف

حي الغدير

هاتف: +٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣

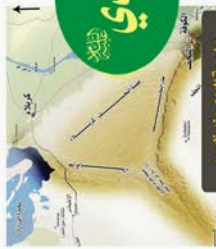
fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار :	بحوث في الفكر المهدوي مجموعة من بحوث ومقالات العلامة المحقق السيد سامي البدري في الفكر المهدوي
جمع وإعداد :	د. السيد حسين البدري
سنة الإصدار :	١٤٤٢/٢٠٢١
نوع الإصدار :	إلكتروني - PDF، تطلب النسخة المطبوعة من المركز.
الناشر :	مركز فجر عاشوراء الثقافي
الموقع :	fajrashura.com

جميع الحقوق محفوظة © لمركز فجر عاشوراء الثقافي، يُسمح بالنشر غير النفعي الإلكتروني ويسمح بالاعتباس مع ذكر المصدر ولا يسمح بتغيير جزء من أجزاء هذا الملف أو طباعته في المطابع دون إذن رسمي من المركز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد حبا الله الحسين بتسع حجج من ذريته تاسعهم صاحب العمر الطويل وهو المهدي



المهدي

الحسين

- علي
- محمد
- جعفر
- موسى
- علي
- محمد
- علي
- محمد

كما حبا آدم بتسع حجج من ذريته وتاسعهم صاحب العمر الطويل وهو نوح



نوح

آدم

- شيث
- هابيل
- يافث
- شام
- عابر
- اريس
- سيف
- نوح

المحتويات

٨.....	مقدمة المركز
١٥.....	حول المهدي المنتظر <small>عليه السلام</small> والأطروحة الإلهية لآخر الزمان
١٥.....	ارتباط قضية المهدي <small>عليه السلام</small> بنهاية حركة التاريخ
١٩.....	القدر المتفق عليه بين أهل الديانات السماوية الثلاث حول نهاية التاريخ
٢٢.....	اختلاف المسلمين عن النصارى واليهود في هوية القائد الإلهي الموعد وكتابه
٢٧.....	اختلاف الشيعة عن السنة في قضية القائد الموعد
٣١.....	الغيبية لا تعني تعطيل العمل بالأحكام الإسلامية
٣٣.....	علامات الظهور
٣٥.....	الأساس الموضوعي لتمييز الصادق الذي يدعي المهودية من الكاذب
٤٠.....	خصائص دولة المهدي <small>عليه السلام</small> المرتقبة
٤٥.....	مشروع انتظار القائد الموعد عند اليهود والمسيحيين
٤٩.....	مشروع الحوار بين المسلمين حول المهدي الموعد
٥٠.....	مشروع الحوار الإسلامي المسيحي
٥٢.....	المهدي <small>عليه السلام</small> في القرآن والتوراة والانجيل
٥٢.....	أولاً: المهدي <small>عليه السلام</small> في القرآن
٥٥.....	نماذج من الايات في المهدي <small>عليه السلام</small>
٥٨.....	المهدي <small>عليه السلام</small> في سورة الانبياء
٧٣.....	ثانياً- المهدي <small>عليه السلام</small> في اسفار العهد القديم
٨٠.....	ثالثاً- المهدي <small>عليه السلام</small> في العهد الجديد

- المهدي عليه السلام هو التاسع من ذرية الحسين عليه السلام نظير نوح عليه السلام ٨٥
- التاسع من ذرية آدم عليه السلام ٨٥
- مشهد التناظر بين آدم عليه السلام و الحسين عليه السلام ٨٥
- اوصياء آدم عليه السلام ٨٦
- أوصياء الحسين عليه السلام من ذريته ٨٧
- الأرض التي تحرك عليها آدم واوصياؤه التسعة هي السهل الرسوبي من العراق ٨٨
- الارض التي تحرك عليها الحسين عليه السلام والائمة التسعة من ذريته هي السهل الرسوبي من العراق ايضا ٩٠
- التاسع من ذرية آدم عليه السلام يستقر في الكوفة ويني الحياة الجديدة ٩١
- التاسع من ذرية الحسين عليه السلام صاحب العمر الطويل يستقر في الكوفة ٩١
- المهدي عليه السلام هو الطالب بدم الحسين عليه السلام ٩٧
- المهدي عليه السلام المنتظر والغرب ١٠٤
- تمهيد ١٠٤
- المهدي كما تعرضه المصادر الشيعية ١٠٨
- الغرب كما يعرض نفسه ويراه العالم ١١٦
- الانحراف الفكري و مواجته إلهيا ١٢٢
- علم الشيخوخة (Gerontology) ١٢٦
- علم الآثار القديمة (Archaeology) ١٣٠
- هل سيستخدم المهدي وسائل الاثبات الاركيولوجية لاثبات عمره الطويل؟ ١٣٨
- كيف تصون العقيدة بالمهدي عليه السلام الشيعة في عصر الغيبة من الانبهار بالغرب؟ ١٥٠

الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة ووجود الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	١٦٠
الفصل الأول: عقيدة جمهور الشيعة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small>	١٦٣
الفصل الثاني: الإمامة بعد الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> لا تكون في أخوين.....	٢٠١
الفصل الثالث: روايات أهل البيت <small>عليهم السلام</small> في تشخيص هوية الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	٢٠٦
الفصل الرابع: استدلال متكلمي الشيعة في الغيبة الصغرى على وجود الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	٢٨٢
الفصل الخامس: الضرورة التي تفرض الإيمان بأن المهدي الموعود هو ابن الإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small>	٣١٢
الفصل السادس: الجواب على أسئلة أحمد الكاتب حول الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	٣٢٢
موقع الخامس عشر من شعبان في المسيرة الإلهية	٣٤٧
هدف الغيبة الصغرى.....	٣٤٧
الامتحان الصعب للشيعة.....	٣٤٨
الخصائص الأربعة للشيعة.....	٣٥٠
الفقهاء موضع ثقة الأئمة <small>عليهم السلام</small>	٣٥٢
الفقهاء عماد حركة التشيع في الغيبة الكبرى.....	٣٥٣
إنجازات الفقهاء في الغيبة الكبرى.....	٣٥٣
فجر عاشوراء ظهور المهدي <small>عليه السلام</small>	٣٥٦
الأولى - فجر عاشوراء آل إبراهيم <small>عليه السلام</small> في ذي الحجة سنة ٢١٨٠ ق.م.....	٣٥٦
الثاني - فجر عاشوراء آل محمد <small>صلى الله عليه وآله</small> في محرم سنة ٦٠ هجرية.....	٣٥٨

- الثالث - فجر عاشوراء ظهور المهدي عليه السلام التاسع من ذرية الحسين عليه السلام الثاني عشر من أوصياء محمد صلى الله عليه وآله ٣٦٠
- خلاصة في علم الاستشراق المهدي ٣٦٦
- معنى علم الاستشراق المهدي ٣٦٦
- العلوم التي يتألف منها علم الاستشراق المهدي ٣٦٧
- آلية الارتباط بين العلوم المكونة لعلم الاستشراق المهدي ٣٧١
- فائدة علم الاستشراق المهدي ٣٧٣
- وخلاصة الكلام في علم الاستشراق المهدي ٣٧٨
- مخطط البحث ٣٨١

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

ان تطلع الإنسان نحو يوم موعود ينتصف فيه
المظلوم من الظالم ويسود فيه الحق والعدل؛
طموح فطري يعيشه الكثير من البشر في مختلف
العصور، وقد جاء انبياء الله العظام يؤكّدون هذا
الطموح ويبشرون به كواقع حتمي سوف يقع في
المستقبل ويرسم نهاية التاريخ.

والقرآن الكريم ذكر تلك النهاية السعيدة لتاريخ
الانسانية في عدة مواضع، فمرة يصفه بانه إتمام
النور وإظهار الدين: ﴿يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ الصف / ٨-٩، عن أبي جعفر عليه السلام
«ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد

فلا يبقى احد الا اقر بمحمد» (١).

ومرة يسميه وراثه المستضعفين للأرض: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥) القصص / ٥ عن الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: «هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم» (٢).

او وراثه الصالحين: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٦) ﴿الأنبياء / ١٠٥-١٠٦، عن القمي قال: «الكتب كلها ذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون، قال قال القائم عليه السلام وأصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء» (٣).

ومرة يسميه الايمان بالغيب: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) ﴿البقرة / ٢-٣، ٩ روى الصدوق بإسناده عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق عليه السلام عن هذه الآية؟ فقال:

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٥.

(٢) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٢١٢.

(٣) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ج ٣، ص ٣٥٧.

«المتقون شيعة علي عليه السلام وأما الغيب فهو الحجة الغائب وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ .

ان انتظار المهدي عليه السلام امر غير جديد في الاديان السماوية بل هو من جملة الايمان بالغيب الذي دُعي اليه المؤمنون منذ اقدم العصور فلا بد من مجيء ذلك اليوم الذي يظهر فيه المنقذ ليخلص الانسانية من الاغلال والقيود الفكرية والاجتماعية التي انحرفت بها عن طريق الهدى وصدتها عن ان تمضي قُدما في حركة تهذيب النفوس وإصلاح الاخلاق، فان الاشرار أساءوا في الحرث والنسل الى حد ان لا يولد في بعض المجتمعات إلا فاجرا كفارا. وصدق عزوجل حيث يقول ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ (٤٢) الروم / ٤١-٤٢ .

قالوا: لا نظنُّ آت! فأجابهم التاريخ أفلم تنظروا الى البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله وبمبعثه من مكة بعد طول فترة وياس: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا

يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ
وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ المائدة / ١٩ .

قالوا: لانظنه يستطيع! هل نسوا: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ
جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ﴿١٧﴾ حَتَّى إِذَا أَتَوْا
عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ
لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ
ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ النمل / ١٧-١٩

بين يدي القارئ الكريم مجموعة مقالات
وابحاث حول الامام المهدي عليه السلام كتبها العلامة
المحقق السيد سامي البدري خلال خمسين
سنة من حركته العلمية اي منذ سنة ١٩٧٠م .
وقد تنوعت جوانب الدراسة عنده حول
العقيدة المهدوية بتنوع الآفاق القرآنية التي
توصل إليها حول حركة أنبياء الله العظام من
آدم الى الخاتم بالأخص نوحا وإبراهيم عليهما السلام
وخط الأصل (بنو إسماعيل) وخط النافلة (بنو
إسرائيل) وخصائص المسار الزمني لهذين

الخطين ومعالم الجغرافيا التاريخية التي كانت مسرحاً لهذه الحركة، كما ان لانفتاح العلامة البدري على المناهج والادوات العلمية في دراسة المتون المقدسة ضمن بحثه عن الأنبياء السابقين والبشارة بالنبى ﷺ واهل بيته الطاهرين عليهم السلام أثراً واضحاً في تجلي جوانب عديدة وجديدة في مسار البحث في الموضوع المهدوي وتجديد الآفاق فيه. ولما كانت ابحاث العلامة البدري متناثرة على شكل مقالات وابعاث في صحف او مؤتمرات او محاضرات جاءت فكرة جمع ما امكن جمعه في مكان واحد لتيسيرها للباحثين والمتابعين والقراء الكرام.

وقد جمعنا في هذه المجموعة الأبحاث التالية:

١. حول المهدي المنتظر عليه السلام والأطروحة الإلهية لآخر الزمان. ألقى قسم من هذا البحث في ندوة فكرية أقامتها مؤسسة الإمام الخوئي رحمته الله الخيرية في ١٤ شعبان ١٤٢١ هـ وألقى القسم الآخر منه في الملتقى الفكري الثاني عشر الذي أقامه المركز الإسلامي في انجلترا بتاريخ ٢٢ شعبان / ١٤٢١ هـ. ونشره هذا البحث في مجلة فجر عاشوراء الثقافي العدد المزدوج

٥٤.

٢. المهدي عليه السلام في القرآن والتوراة والانجيل، القيت هذه المحاضرة في احتفال جماعة علماء المسلمين في اوربا في المركز الاسلامي في انكلترا في ليلة ١٥ شعبان سنة ١٤٢٢.

٣. المهدي عليه السلام هو التاسع من ذرية الحسين عليه السلام نظير نوح عليه السلام التاسع من ذرية آدم عليه السلام، مقال نشر في مناسبة الزيارة الاربعية سنة ٢٠١٧.

٤. المهدي عليه السلام هو الطالب بدم الحسين عليه السلام، نشر في كتاب بحوث في النهضة الحسينية سنة ٢٠١٧.

٥. المهدي والغرب، محاضرة القيت في المجمع البحراني في قم المقدسة عام ١٤١٠ هـ.

٦. الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة ووجود الإمام المهدي عليه السلام نشر هذا البحث في كتاب شبهات وردود الحلقة الرابعة. سنة ١٤٢١ هـ.

٧. موقع الخامس عشر من شعبان في المسيرة الإلهية. كتب في سنة ١٩٨٠ م وتم تعديله عدة مرات.

٨. فجر عاشوراء ظهور المهدي عليه السلام، نشر

في كتاب بحوث في النهضة الحسينية سنة
٢٠١٧.

٩. خلاصة في علم الاستشراق المهدوي،
محاضرة ألقى في مهرجان السفير - مسجد
الكوفة الأربعة السادس من شوال ١٤٣٤ هـ
الموافق ١٤/٨/٢٠١٣ م.

وقد اقتصر عملنا في هذه المجموعة على تخريج
النصوص والتصحيح الأملائي قدر الامكان
وتقويم بعض العبارات.

والحمد لله اولاً وآخراً والصلاة والسلام على
محمد وآله الطاهرين.

د. السيد حسين البدري

وحدة الأبحاث العلمية والإصدارات العامة

١٦ شعبان ١٤٤٢ هجرية

الموافق لـ ٣٠/٣/٢٠٢١

النجف الأشرف

عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى
فَرَجَهُ الشَّرِيفَ

حول المهدي المنتظر والأطروحة الإلهية لآخر الزمان^(١)

ارتباط قضية المهدي عليه السلام بنهاية حركة التاريخ:

آخر الزمان هو تعبير آخر عن المرحلة النهائية لحركة التاريخ، وقد عني بها الفلاسفة الوضعيون عموماً والماركسيون خصوصاً في القرن التاسع عشر والقرن العشرين وكان أفضل ما قدمته الماركسية للفكر البشري هو تبنيها للحتمية التاريخية^(٢) ومحاولتها اكتشاف سنن التاريخ

(١) ألقى قسم من هذا البحث في ندوة فكرية أقامتها مؤسسة الإمام الخوئي رحمته الله الخيرية في ١٤ شعبان ١٤٢١ هـ وألقى القسم الآخر منه في الملتقى الفكري الثاني عشر الذي أقامه المركز الإسلامي في إنجلترا بتاريخ ٢٢ شعبان / ١٤٢١ هـ. ونشره هذا البحث في مجلة فجر عاشوراء الثقافي العدد المزدوج ٤ و ٥.

(٢) هناك نوعان من الحتمية:

أ. الحتمية في الطبيعة: ويراد بها القول بوجود علاقات ضرورية ثابتة في الطبيعة توجب أن تكون كل ظاهرة من ظواهرها مشروطة بما يتقدمها أو يصحبها من الظواهر الأخرى. ومعنى ذلك أن القول بالحتمية ضروري لتعميم نتائج الاستقراء

ومراحله وتنبئها إلى أهمية معرفة قوانين التاريخ في النبوءة باتجاه حركة التاريخ ونتائجها ودور هذه المعرفة في الارتقاء بوعي الإنسان وتفعيل حركته الإيجابية باتجاه المرحلة التاريخية التي يرتقبها، غير أن الماركسية كانت قد تورطت في خطأ قاتل حين أنكرت وجود الله تعالى وتعاملت مع حركة النبوات من خلال الصيغ المحرفة للدين الإلهي ومن ثم فشلت في اكتشاف المراحل العامة لحركة التاريخ واكتشاف السنن التي تنقل الواقع من مرحلة إلى أخرى ثم تقف به عند نهايته المحتومة.

ولئن انفتح الفكر البشري الوضعي من خلال

العلمي، فلولا اعتقادنا أن ظواهر الطبيعة تجري وفق نظام كليٍّ دائم لما استطعنا أن نعمّم نتائج الاستقراء.

ب. الحتمية التاريخية: ونريد بها الوقوع الضروري للحدث التاريخي، أو الاتجاه التاريخي، بمعنى أنها لو توفرت الشروط التي توجب حدوثها لحدثا اضطراراً. (المعجم الفلسفي، مصطلح الحتمية)

ويوجد في الفكر البشري موقفان من الحتمية التاريخية: الأوّل: موقف ينادي بالحتمية التاريخية، ويدعو إلى استخلاص الأحكام الكلية التي تمكن من التنبؤ بما سيحدث في المستقبل. (انظر في فلسفة التاريخ، محمود صبحي: ٣٦)

الثاني: موقف ينكر الحتمية التاريخية ويرفضها، مدّعياً عدم إمكانية استخلاص قوانين كلية للتاريخ، ومن ثمّ التنبؤ بالحوادث التاريخية أو الاتجاه التاريخي على أساسها (انظر في فلسفة التاريخ، محمد صبحي: ٤١ - ٥٥).

الفكر الماركسي في القرن التاسع عشر الميلادي على إدراك الحتمية التاريخية ومن ثم العمل على اكتشاف مراحل التاريخ الحتمية والقوانين العامة للتاريخ ثم اخطأ في اكتشافها^(١)، فإن الفكر النبوي منذ انطلاقة الأولى قبل آلاف السنين قد بنى تصورات عن حركة المجتمع البشري على أساس هذه الحتمية وقدم فكرة واضحة عن سنن التاريخ و مراحلها، وقد احتفظ التراث الديني لليهود والنصارى والمسلمين بنصوص مشتركة حول ذلك، ويستطيع الباحث ان يقول ان هذه القضية هي إحدى أهم القضايا الأساسية المشتركة بين الأديان الثلاثة.

وهنا أود ان أؤكد ان النصوص الدينية التي يحفل بها تراث الأديان الثلاثة يقدم بالإضافة إلى ذلك معلومات موحدة عن الشخصيات التاريخية الذين تقوم بهم حركة التاريخ ونهايتها، فلنا فقط أمام فكرة مشتركة حول نهاية حركة التاريخ بل أمام تصورات مشتركة عن بداية التاريخ وعن

(١) ان انتهاء ماركس إلى اليهودية قبل الإلحاد يفرض علينا ان نفسر إدراكه لحتمية بلوغ المجتمع البشري مرحلة تصفى فيها كل التناقضات الاجتماعية ويسود فيها الوئام والسلام كان بتأثير التراث الديني الذي دان به لفترة غير قليلة من حياته.

هوية أبطال كل مرحلة يمكن استفادتها من تلك النصوص.

نعم بلحاظ هذه النصوص التي نتحدث عن الأشخاص التاريخيين وجدت قراءات وتفسيرات مختلفة جعلتنا أمام مصاديق مختلفة للفكرة الواحدة والباب مفتوح لحوار علمي هادئ بين الأديان الثلاثة واتجاهاتها الداخلية لبحث سبل الوصول إلى القراءة الموحدة لتلك النصوص.

وفي ضوء هذه المقدمة نستطيع القول:

ان قضية المهدي الموعود الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام من ذرية الحسين المظلوم عليه السلام ترتبط أساسا بنهاية حركة التاريخ وسننها كما تقدمها الحركة النبوية ككل من خلال وثائقها الأساسية القرآن الكريم والتوراة والإنجيل.

وان الحركة الشيعية تدعي من خلال تراثها المعترف ان المهدي الموعود عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ بطل نهاية التاريخ الذي تشخصه النصوص الشيعية بمحمد بن الحسن العسكري عليه السلام من ذرية الحسين المظلوم عليه السلام هو نفسه الذي تشخصه النصوص الدينية المسيحية واليهودية.

دليلنا على هذا التصور ما يؤكده القرآن الكريم من ان نهاية التاريخ المشرقة أمر حتمه الله تعالى وبينه في القرآن الكريم وفي كتبه التي انزلها على الأنبياء السابقين، وتأکید القرآن الكريم على ان خبر بعثة النبي المكي موجود في التوراة والإنجيل وتأکید أهل البيت عليهم السلام في أخبارهم ان الكتب السابقة بشرت بمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وان عليا والحسين والمهدي عليهم السلام قد ذكروا في الكتب السابقة كما ذكر النبي صلى الله عليه وآله.

القدر المتفق عليه بين أهل الديانات السماوية الثلاث حول نهاية التاريخ:

يتفق اتباع الديانات السماوية الثلاث المسلمون والنصارى واليهود على الإيمان بأن المستقبل النهائي لمسيرة الحياة على الأرض هي انتصار أطروحة الإيمان على أطروحة الكفر وسيادة الحق والعلم والعدل الاجتماعي وعبادة الله تعالى ووراثة الأرض من قبل الصالحين وانتهاء الخرافة والضلال والظلم وكل أشكال الانحراف. ويتفقون أيضا على ان الشخص الذي سيحقق الله على يده العهد هو من ذرية إبراهيم عليه السلام. وان الشريعة التي يحكم بها هذا الشخص ليست

هي شريعة موسى عليه السلام وانما هي شريعة النبي الذي سببعته الله تعالى إلى الأزمنة الأخيرة^(١) هذا النبي الذي ينتظره الأميون.

ففي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١٥) إِنَّ فِي هَذَا بَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ^(١٦) ﴿الأنبياء/ ١٠٥-١٠٦﴾
وفي الكتاب المقدس المزمور السابع والثلاثون لداود:

« ١ لا يُقَلِّقَكَ أَمْرُ الْأَشْرَارِ، وَلَا تَحْسِدُ فَاعِلِي الْإِثْمِ، ٢. فَإِنَّهُمْ مِثْلَ الْحَشِيشِ سَرِيعَايْذُونٍ، وَكَالْعُشْبِ الْأَخْضَرِ يَذْبُلُونَ. ٣. تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ وَاصْنَعْ الْخَيْرَ. اسْكُنْ فِي الْأَرْضِ (مُطْمَئِنًّا) وَرَاعِ الْأَمَانَةَ. ٤. ابْتَهِجْ بِالرَّبِّ فَيَمْنَحَكَ بُغْيَةَ قَلْبِكَ. ٥. سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَيَتَوَلَّى أَمْرَكَ. ٦. يُظْهِرْ بَرَاءَتَكَ كَالنُّورِ، وَحَقِّقْ ظَاهِرَ أَكْشَمِ الظَّهِيرَةِ. ٧. اسْكُنْ أَمَامَ الرَّبِّ وَانْتَظِرْهُ بِصَبْرٍ، وَلَا تَغْرَمِ مِنَ الَّذِي يَنْجَحُ فِي مَسْعَاهُ، بِفَضْلِ مَكَائِدِهِ. ٨. كَفِّ عَنِ الْغَضَبِ، وَانْبِذِ السَّخَطَ، وَلَا تَتَهَوَّرْ لِئَلَّا تَفْعَلَ الشَّرَّ. ٩. لِأَنَّ فَاعِلِي الشَّرِّ يُسْتَأْصَلُونَ. أَمَا مُنْتَظِرُ الرَّبِّ فَإِنَّهُمْ يَرْتُونَ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ. ١٠. فَعَمَّا قَلِيلٍ (يَنْقَرِضُ)

(١) في إنجيل يوحنا ٦: ١٤ «فلما رأى الناس الآية التي أتى بها يسوع قالوا: حقا هذا هو النبي الآتي إلى العالم. وبهامش طبعة دار المشرق يعلق المحقق على هذا النص قائلا: كان انتظار نبي للأزمة الأخيرة منتشر في بيئات مختلفة».

الشَّرِيرُ، إِذْ تَطَلَّبَهُ وَلَا تَجِدُهُ. ١١. أَمَّا. الْوَدَعَاءُ فَيَرِثُونَ خَيْرَاتِ
الْأَرْضِ وَيَتَمَتَّعُونَ بِفَيْضِ السَّلَامِ. ١٦. الخَيْرُ الْقَلِيلُ الَّذِي
يَمْلِكُهُ الصَّدِيقُ أَفْضَلُ مِنْ ثَرَوَةِ أَشْرَارِ كَثِيرِينَ، ١٧. لِأَنَّ سَوَاعِدَ
الْأَشْرَارِ سَتُكْسَرُ، أَمَّا الْأَبْرَارُ فَالرَّبُّ يَسْنِدُهُمْ. ١٨. الرَّبُّ
عَلِيمٌ بِأَيَّامِ الْكَامِلِينَ، وَمِيرَاتُهُمْ يَدُومُ إِلَى الْأَبَدِ. ٢٧. حِذَّ عَنِ
الشَّرِّ وَاصْنَعِ الْخَيْرَ، فَتَسْكُنَ مُطْمَئِنًّا إِلَى الْأَبَدِ. ٢٨. لِأَنَّ الرَّبَّ
يُحِبُّ الْعَدْلَ، وَلَا يَتَخَلَّى عَنِ اتَّقِيَاءِهِ، بَلْ يَحْفَظُهُمْ إِلَى الْأَبَدِ.
أَمَّا ذُرِّيَّةُ الْأَشْرَارِ فَتَفْنَى. ٢٩. الصَّدِيقُونَ يَرِثُونَ خَيْرَاتِ
الْأَرْضِ وَيَسْكُنُونَ فِيهَا إِلَى الْأَبَدِ. ٣٠. فَمُ الصَّدِيقِ يَنْطِقُ دَائِمًا
بِالْحِكْمَةِ، وَيَتَفَوَّهُ بِكَلَامِ الْحَقِّ ٣١. شَرِيعَةُ إِلَهِهِ ثَابِتَةٌ فِي قَلْبِهِ،
فَلَا تَتَقَلَّقُ خَطَوَاتُهُ. ٣٢. يَتَرَبَّصُ الشَّرِيرُ بِالصَّدِيقِ وَيَسْعَى
إِلَى قَتْلِهِ. ٣٣. لَكِنَّ الرَّبَّ لَا يَدْعُهُ يَقَعُ فِي قَبْضَتِهِ، وَلَا يَدِينُهُ
عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ. ٣٤. انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاسْلُكْ دَائِمًا فِي طَرِيقِهِ،
فَيَرِ فَعَكَ لِتَمْتَلِكَ الْأَرْضَ، وَتَشْهَدْ انْقِرَاضَ الْأَشْرَارِ. ٣٥. قَدْ
رَأَيْتُ الشَّرِيرَ مِنْ دَهْرٍ أَوْ أَرِ فَا كَالشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ الْمُتَأَصِّلَةِ
فِي تُرْبَةِ مَوْطِنِهَا، ٣٦. ثُمَّ عَبَرَ وَمَضَى، لَمْ يُوْجَدْ. فَتَشَّتْ عَنْهُ
فَلَمْ أَعْثُرْ لَهُ عَلَى أَثَرٍ. ٣٧. لَاحِظِ الْكَامِلَ وَانْظُرِ الْمُسْتَقِيمَ،
فَإِنَّ نِهَايَةَ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ تَكُونُ سَلَامًا. ٣٨. أَمَّا الْعَصَاةُ فَيَبَادُونَ
جَمِيعًا. وَنِهَايَةُ الْأَشْرَارِ انْدِثَارُهُمْ، ٣٩. لَكِنَّ خَلَاصَ الْأَبْرَارِ
مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، فَهُوَ حِصْنُهُمْ فِي زَمَانِ الضِّيقِ. ٤٠. يُعِينُهُمُ الرَّبُّ

حَقًّا، وَيُنْقِذُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ، وَيُخَلِّصُهُمْ لِأَنَّهُمْ اخْتَمَوْا بِهِ».

اختلاف المسلمين عن النصارى واليهود في هوية القائد الإلهي الموعود وكتابه:

ويختلف المسلمون عن اليهود والنصارى في
هوية الشخص الذي يجري الله تعالى على يده هذا
الحدث العظيم المرتقب وفي الأمة التي ينطلق
منها ذلك القائد الإلهي الكبير وفي الشريعة
الإلهية التي يعمل بها ويطبقها.

فيعتقد المسلمون جميعاً بأنه من ذرية إسماعيل عليه السلام
من ذرية محمد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء من فاطمة بنت
النبي صلى الله عليه وآله. وان أمة هذا القائد هي أمة محمد صلى الله عليه وآله
وان شريعته هي شريعة محمد صلى الله عليه وآله.

روى ابو داود وابن ماجه وابن حنبل والطبراني
والحاكم في المستدرک وغيرهم:

قول النبي صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدهر (الدنيا) الا
يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها
(الأرض) عدلاً كما ملئت جوراً».

وقوله صلى الله عليه وآله أيضاً: «المهدي من عترتي من ولد
فاطمة».

ويعتقد اليهود والنصارى انه من ذرية
إسحاق عليه السلام من ذرية يعقوب عليه السلام ومن ذرية

داود عليه السلام .

ويقول النصارى بأن هذا القائد الإسرائيلي هو المسيح عيسى بن مريم وانه قتل على يد اليهود ثم أحياه الله تعالى وأقامه من الأموات ورفعته إلى السماء وسينزله في آخر الدنيا ليحقق به وعده. اما اليهود فيقولون انه لم يولد بعد.

قال المفسر اليهودي كنعان ايل في تعليقه على الفقرة ٢٠ من الإصحاح ١٧ من سفر التكوين التي تشير إلى وعد الله تعالى في إسماعيل عليه السلام وهي: «أما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه ها أنا ذا أباركه وأمنيه وأكثره جدا جدا ويلد اثني عشر رئيسا واجعله أمة عظيمة».

«We see from the prophecy in this verse, that 2337 years elapsed before the Arabs, Ishmael's descendants, became a great nation (with the rise of Islam in 624 C.E.)... Throughout this period, Ishmael hoped anxiously, until finally the promise was fulfilled and they dominated the world.

We the descendant of Isaac, for whom the fulfillment of the promises made to us is delayed due to our sins... should surely anticipate the fulfillment of God's promises and not despair».⁽¹⁾

(١) The stone edtion , The chumash , by R. Nosson scherman, R.meir ziotowitz, Third edtion first impression

وترجمته كمايلي:

«نلاحظ من هذه النبوءة في هذه الآية ان ٢٣٣٧ سنة مضت قبل ان يصبح العرب /سلالة إسماعيل / أمة عظيمة [بظهور الإسلام سنة ٦٢٤م] في هذه الفترة انتظر إسماعيل بشوق حتى تحقق الوعد الإلهي أخيرا وسيطر العرب على العالم.

أما نحن ذرية اسحق فقد تأخر تحقق الوعد الذي أعطي لنا بسبب ذنوبنا. من المؤكد ان هذا الوعد الإلهي سيتحقق فيما بعد فلا نياس»^(١).

وفي سفر اشعيا:

« ١١ : ١ : وَيُفْرِخُ بُرْعَمٌ مِنْ جِذْعِ يَسَى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ جُذُورِهِ،

٢ : وَيَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفِطْنَةِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ وَمَخَافَتِهِ. ٣ وَتَكُونُ

1994.p.76:

(١) (كنعان ايل) (Chananel) صاحب النص الأنف الذكر هو رأس علماء اليهود في القيروان ت (١٠٥٥ م) (٤٤٧ هج) مؤلف اشهر تفسير للتلمود وتفسير للأسفار الخمسة الأولى من التوراة، وقد استشهد بأرائه المفسرون من بعده منهم المفسر (بكيا) (Bachya) (١٢٦٣-١٣٤٠ م) (٦٦٢-٧٤١ م) وقد احتوى تفسيره على أربعة مناهج من التفسير، وهي المنهج الظاهري والمنهج المدراسي والمنهج الفلسفي والمنهج الصوفي واحتوى تفسيره على آراء كنعان ايل.

مَسَرَّتُهُ فِي تَقْوَى الرَّبِّ، وَلَا يَقْضِي بِحَسَبِ مَا تَشْهَدُ عَيْنَاهُ، وَلَا
 يَحْكُمُ بِمُقْتَضَى مَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ، ٤ إِنَّمَا يَقْضِي بِعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ،
 وَيَحْكُمُ بِالْإِنْصَافِ لِبَائِسِي الْأَرْضِ، وَيُعَاقِبُ الْأَرْضَ بِقَضِيبِ
 فَمِهِ، وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفْتَيْهِ، ٥ لِأَنَّهُ سَيَرْتَدِي الْبِرَّ
 وَيَتَمَنِّطُ بِالْأَمَانَةِ. ٦ فَيَسْكُنُ الدُّبَّ مَعَ الْحَمَلِ، وَيَرْبِضُ النَّمْرُ
 إِلَى جَوَارِ الْجَدْيِ، وَيَتَأَلَّفُ الْعِجْلُ وَالْأَسَدُ وَكُلُّ حَيَوَانٍ مَغْلُوفٍ
 مَعًا، وَيَسُوقُهَا جَمِيعًا صَبِيٍّ صَغِيرٌ. ٧ تَرعى الْبَقَرَةُ وَالذُّبُّ مَعًا،
 وَيَرْبِضُ أَوْلَادُهُمَا مُتَجَاوِرِينَ، وَيَأْكُلُ الْأَسَدُ التَّنِّبَنَ كَالثَّوْرِ،
 ٨ وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ فِي (أَمَانٍ) عِنْدَ جُحْرِ الصَّلِّ، وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ
 يَدَهُ إِلَى وَكْرِ الْأَفْعَى (فَلَا يُصِيبُهُ سُوءٌ). ٩ لَا يُؤْذُونَ وَلَا
 يُسِيئُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ قُدْسِي، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَمْتَلِيءُ مِنْ مَعْرِفَةِ
 الرَّبِّ كَمَا تَغْمُرُ الْمِيَاهُ الْبَحْرَ.

١٠: فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَنْتَصِبُ أَصْلُ يَسَى رَايَةً لِلْأُمَّمِ، وَإِلَيْهِ تَسْعَى
 (وَايَاهُ تَنْتَظِرُ) جَمِيعُ الشُّعُوبِ (Gentiles)، وَيَكُونُ
 مَسْكَنُهُ مَجِيدًا.

والقول الفصل فيما اختلف فيه المسلمون عن
 النصرارى واليهود بشأن القائد الموعود وهل هو
 من ذرية إسحاق عليه السلام او ذرية إسماعيل عليه السلام يكون
 من خلال التحقيق في مسألة:

من هو النبي الذي ينتظره الأميون هل هو

عيسى عليه السلام أم محمد صلوات الله؟

ومسألة من هو الوارث الأبدي لإمامة إبراهيم عليه السلام هل هو إسماعيل عليه السلام والأصفياء من ذريته أم إسحاق عليه السلام والأصفياء من ذريته؟

وكذلك من هو القائد الإلهي الذي سيتعرض لمحنة الذبح بلا ذنب ويكون قتله سببا لهداية كثيرين كما يكون قتله سببا لحفظ الدين ونشره كما يكون من ذريته نسل تطول أيامه يتحقق على يده الغد المشرق في تاريخ البشرية؟

والمسالتان الأوليان بحثهما علماء المسلمين وأدركهما الكثير من علماء اليهود والنصارى واعلنوا اتباعهم للنبي صلوات الله وأهل بيته عليهم السلام (١).

أما المسألة الثالثة فقد قامت المسيحية البولسية على تفسير النصوص التي تتحدث عن رجل الآلام والمحن المذبوح كما يذبح الكبش على أنه عيسى بن مريم عليه السلام إلا أن النص يأبى الانطباق عليه لأن عيسى عليه السلام لم يكن له نسل سواء أطالت

(١) قال ابن تيمية (٦٦١-٧٢٩هـ): «وغلط كثير ممن تشرف بالإسلام من اليهود فظنوا أنهم (أي الإثني عشر رئيسا) الذين تدعوا إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم» البداية والنهاية لابن كثير ط ١ ج ٦ / ٢٥٠.

أيامه ام قصرت^(١).

اما لفظه (يسى) التي تشير الى والد داود في النص الانف الذكر فإنه بعد استقرار المسائل الثلاث الأنفة الذكر يصبح من السهل اكتشاف تحريفها، وكونها في الأصل تشير إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وولده المهدي عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ.

اختلاف الشيعة عن السنة في قضية القائد الموعود:

يعتقد الشيعة ان هذا القائد الموعود هو محمد بن الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي ولد سنة ٢٥٥ هجرية وقد نص ابوه الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ على إمامته، ثم غاب المهدي عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ بإذن الله تعالى غيبتين صغرى وكبرى نظير غيبتي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الأولى وهي الغيبة الصغرى كانت حين أنجاه الله تعالى من مكر السلطة العباسية فكان يعيش حالة الاختفاء منذ ولادته حيث أخفاه ابوه عَلَيْهِ السَّلَامُ وبعد وفاة ابيه سنة ٢٦٠ هـ صار يوجه شيعة ابيه بواسطة وكلائه النواب الأربعة الذين استمرت نيابتهم تسعا وستين سنة (٢٦٠-٣٢٩ هـ)،

(١) انظر دراستنا عن الفصل الثالث والخمسين من سفر أشعيا غير مطبوع.

الثانية وهي الغيبة الكبرى التي بدأت بعد موت
النائب الرابع علي بن محمد السمري رحمته الله وقد
اخبر الشيعة عند موته بعدم وجود نائب خاص
بعده حتى يظهر الله تعالى وليه في آخر الزمان.
ويرى السنة ان المهدي لم يولد بعد بل يولد في آخر
الزمان.

والقول الفصل فيما اختلف فيه الشيعة عن السنة
بشأن القائد الموعود وهل هو مولود حقا وهو
ابن الحسن العسكري عليه السلام؟ او سوف يولد في
المستقبل؟

يكون من خلال التحقيق في مسألة وجود أو صيائه
معصومين للنبي صلوات الله عليه وآله وأن شيعة هؤلاء الأوصياء
مصدقون في النقل عن أئمتهم شأنهم في ذلك
شأن اتباع المذاهب الأخرى حينما ينقلون عن
أئمتهم مسائل الفقه ومسائل التاريخ الخاص
٠٣٢

وقد أجمع جمهور الشيعة منذ أقدم عصورهم على
ان أئمتهم قد نص النبي صلوات الله عليه وآله عليهم وبين عددهم
وان الأئمة عليهم السلام قد نص السابق منهم على اللاحق
وان الحسن العسكري عليه السلام اخبر ان له ولد وانه

وصيه وانه المهدي المنتظر عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى
فَرَجَهُ الشَّرِيفَ (١).

وقد استدل الشيعة على مسالة النص من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الإمامة الإلهية لأهل بيته بحديث الثقلين وحديث السفينة واستدلوا على عددهم بحديث الاثني عشر واستدلوا على ان أول الأئمة الإلهيين هو علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بحديث الغدير وحديث المنزلة وحديث الكساء وحديث الحسن والحسين سبطان من الأسباط وكلها مروية في كتب الحديث السنية المعتمدة.

اما إمامة التسعة من ذرية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد استدلو اعليها:

● بأحاديث الوصية في كتب الشيعة المعتمدة كقول الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يكون تسعة أئمة من ذرية الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ تاسعهم قائمهم» رواه الكليني. وقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ «أترون ان الموصي منا يوصي إلى من يريد؛ لا والله ولكنه عهد معهود من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى رجل فرجل حتى انتهى إلى نفسه». وفي لفظ آخر «إلى ان

(١) انظر بحثنا في شبهات وردود، وأيضا في كراسة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وارث ادم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ينتهي إلى صاحب هذا الأمر»^(١).

• وبالواقع التاريخي الذي تميزت به سيرة هؤلاء التسعة من وراثة الجامعة والجفر التي كتبها علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في لقاءاتها الخاصة وما جرى على يدهم من الإخبار بالمغيبات والكرامات التي لا يجريها الله تعالى الا على يد أصفیائه المؤيدين بتأييد خاص منه.

وقد حاول الأخوة من أهل السنة رد فكرة النص من النبي صلى الله عليه وآله على الأئمة عليهم السلام وعلى أولهم علي عليه السلام بمنع دلالة او تضعيف أسانيد النصوص النبوية التي يستشهد بها الشيعة على دعواهم، وقد قابلهم علماء الشيعة بمناقشة ردودهم وبيان خطئها.

وقد حاول البعض من فرق الشيعة وبخاصة الزيدية رد فكرة الإثني عشرية وقابلهم علماء الشيعة بالرد عليهم أيضا.

وحاول بعض المعاصرين من الكتاب رد فكرة ولادة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بدعوى ان القائلين بذلك هم واحد من اثني عشرة فرقة انقسمت إليها

(١) الكافي ج ١ ص ٢٧٧ الروايات ١-٤. وأيضا بصائر الدرجات للصفار ص ٤٧٠ الروايات ١-١٢، ١٠.

شيعة الحسن العسكري عليه السلام استنادا إلى كتابي فرق الشيعة للنوبختي والمقالات والفرق للأشعري الشيعي وقد اجبنا عن ذلك مفصلا في كتابنا حول إمامة أهل البيت ووجود المهدي عليه السلام ^(١)..

الغيبة لا تعني تعطيل العمل بالأحكام

الإسلامية

لم تكن الغيبة الكبرى للمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف التي تجاوزت الألف سنة لتعني تعطيل العمل بأحكام الإسلام.

كيف يكون ذلك؟

لأن أصل مسألة وجود أوصياء للنبي صلى الله عليه وآله إنما هي الحفاظ على الإسلام ليبقى سليما ميسرا لمن أراد العمل به، وقد أدى الأئمة عليهم السلام وظيفتهم هذه على أتم وجه، وربوا حملة أمناء لعلومهم.

ولم يكن تسلم الحكم في المجتمع الإسلامي ككل من قبلهم إلا بعض شؤونهم ولم يتوفر الشرط الأساس لنهوض أغلبهم فيه وهو شرط وجود الناصر الكفوء وانقياده لهم كما أشار أمير المؤمنين عليه السلام «**أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة**

(١) انظر كتابنا شبهات وردود الحلقة الرابعة أو الكتاب الكبير الذي جمع الحلقات الأربع.

لولا حضور المحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر
لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس
أولها».

ان الغيبة كانت مكر إلهيا في قبال مكر العباسيين
الذين أرادوا قتل الإمام عجل الله تعالى
فرجه الشريف وأراد الله تعالى
حفظه وادخاره لليوم الموعود.

ومن جانب آخر فإن من ابرز حِكَم الغيبة
وأسرارها الواضحة على صعيد الأمة الخاصة
- شيعة أهل البيت عليهم السلام - هي إتاحة الفرصة
لحملة تراث الأئمة ان يمارسوا مسؤولياتهم
الفكرية والعلمية والسياسية ككل على أساس
فهمهم البشري غير المعصوم للقرآن الكريم
والتراث الفكري الذي خلفته التجربة المعصومة
للنبي صلى الله
عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

وتأتي فكرة عودة المعصوم الغائب في آخر
الدنيا وظهوره مرة ثانية على المسرح الاجتماعي
والسياسي لتقييم التجارب السابقة للمسيرة غير
المعصومة والكشف عن مستوى تمثيلها وصدق
تعبيرها وأمانتها من ناحية، ومن ناحية أخرى
لتحقيق الوعد الإلهي الأنف الذكر.

ان مفهوم انتظار الفرج يرتبط بالمهدي محمد بن

الحسن العسكري عليه السلام الذي عاش مشردا مختفيا
ولا زالت هذه الحالة ترافق وجوده الشريف
«اللهم عجل فرج وليك المحجة بن الحسن عليه السلام»،
ليس له ربط بالأمة الا من ناحية كونه قائدها
المعصوم المعد لأداء وظيفة إلهية خاصة قدر الله
لها ان تكون خاتمة المسيرة على الأرض كلها وان
يعينه فيها النبي عيسى عليه السلام.

ويتضح من ذلك سر انحصار هذا المفهوم ضمن
الدائرة الشيعية، إذ ان الدائرة السنية لا تؤمن
بمهدي مولود غائب مشرد خائف طريد.

علامات الظهور:

الأخبار التي تتحدث عن علامات ظهور
المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سواء في الكتب الشيعية ام في
الكتب السنية تستهدف غالبا تشخيص زمن
الظهور، ويوجد اتجاهان في دراستها:

الأول: يدرسها على انها تخبر بحوادث مستقلة
عن بعضها البعض.

الثاني: يدرسها على انها تخبر عن وضع اجتماعي
وسياسي وتكنولوجي يعيشه العالم قبيل الظهور.
وبعبارة أخرى ترسم لنا حالة العالم السياسية
والاجتماعية والتكنولوجية قبيل الظهور.

وفي ظل الاتجاه الثاني يتضح لأي باحث في علامات الظهور ان العالم اليوم اقرب من أي وقت مضى إلى عهد الظهور.

فمن الناحية التكنولوجية تتحدث الأخبار عن عالم فيه طائرات تنقل المسافرين من بلد إلى بلد وإذاعات بعدد شعوب العالم تستطيع بث الخبر الواحد في ان واحد للعالم اجمع وتلفون متلفز يسمع من في المشرق أخاه الذي في المغرب ويرى صورته، وكومبيوترات يدوية تحتوي على برامج متنوعة تغني حاملها عن اصطحاب آلاف الكتب.

ومن الناحية الاجتماعية تتحدث عن وضع اجتماعي للنساء تظهرن فيه كاسيات عاريات وهو كناية عن التبرج والسفور، وظهور أنواع من المنكرات مما لا يتصوره الإنسان قبل حدوثه.

ومن الناحية السياسية تتحدث عن كشف هيكل سليمان عليه السلام الذي يستلزم قيام دولة إسرائيل في قلب العالم العربي والإسلامي. وعن قيام دولة توطىء للمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في المشرق، وعن ظهور دعوات مهدوية كاذبة وغير ذلك.

الأساس الموضوعي لتمييز الصادق الذي

يدعي المهدوية من الكاذب:

الأساس الموضوعي الوحيد الذي يمكننا ان نعتمده هو المؤيدات الإلهية والمعجزة التي تجري على يد من يدعي المهدوية بعد تصديقه للنبوّة الخاتمة وحركة آباءه اوصياء النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، كما هو الحال مع أي مدعي للنبوّة والرسالة وتختم هذه المؤيدات بظهور عيسى بن مريم عليها السلام الذي قص القرآن علينا خبره انه يحيي الموتى ويبرئ الا كمه والأبرص (١).

وبهذا الأساس يقطع الطريق على كل حالة كاذبة سواء أتعمد صاحبها الكذب أم وقع ضحية حالة كشف عرفاني كاذب من قبيل ما وقع للمهدي **السوداني** حين خيل إليه انه هو المهدي الموعود بما تجسد في خياله ان النبي صلى الله عليه وآله قد اخبره مباشرة بانه هو حيث قال في إحدى رسائله

(١) كثرت الأمراض المستعصية على العلاج زمن المسيح عليه السلام وكانت من معجزاته انه عالج تلك الأمراض بالمسح عليها، وسيكرر هذا الأمر بالظهور الثاني للمسيح عليه السلام حيث سيكون العالم قبيل ظهوره قد شاعت فيه ظاهرة المشوهين خلقيا بسبب أشعة الراديوم المستخدمة في الحروب ولعلنا نعيش إرهابات هذه المرحلة وبخاصة بعد ان جربت الأسلحة الجديدة في حرب الخليج و ينتظر الخبراء ظهور حالات التشوه الخلقي بسبب تلك الإشعاعات.

المؤرخة في ١٦ شعبان ١٢٩٩ هجرية:

«اخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وآله باني المهدي المنتظر وخلفني عليه السلام بالجلوس على كرسيه مرارا بحضور الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليه السلام وايدني بالملائكة المقربين والأولياء الأحياء والميتين من لدن ادم إلى زماننا هذا وكذلك المؤمنين من الجن وفي ساعة الحرب يحضر معهم أمام الجيش سيد الوجود صلى الله عليه وآله بذاته الكريمة وكذلك الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر وأعطاني سيف النصر من حضرته صلى الله عليه وآله وأعلمت انه لا ينصر علي معه احد ولو كان الثقلين الأنس والجن ثم اخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وآله ...بانه تخرج راية من نور وتكون معي في حالة الحرب يحملها عزرائيل عليه السلام فيثبت بها أصحابي وينزل الرعب في قلوب أعدائي فلا يلقاني احد بعداوة الا خذله الله. فمن له سعادة صدق صدق باني المهدي المنتظر ولكن الله جعل في قلوب الذين يحبون الجاه النفاق فلا يصدقون حرصا على جاههم... وأمرني سيد الوجود صلى الله عليه وآله بالهجرة إلى ماسة بجبل قدير وأمرني ان أكتب بها جميع المكلفين أمرا عاما فكاتبنا بذلك الأمراء ومشايخ الدين فانكر

الأشقياء وصدق الصديقون... وقد اخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وآله بانه من شك في مهديتك فقد كفر بالله ورسوله كررها ثلاث مرات، وجميع ما أخبرتكم به من خلافتي على المهدي الخ فقد اخبرني به سيد الوجود عليه السلام يقظة في حال الصحة خاليا من الموانع الشرعية لا بنوم ولا جذب ولا سكر ولا جنون...»^(١).

وقال في رسالة أخرى «...فلولا أني على نور من الله وتأييد من رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدرت على شيء ولا ساغ لي ان احكي شيئا، وما أخبرت عن النبي صلى الله عليه وآله بما أخبرت الا بأمر من رسول الله وقد اخبرني صلى الله عليه وآله بأخبار ليست عند الأولياء ولا عند العلماء وليكن معلوما عندكم اني لا افعل شيئا الا بأمر النبي صلى الله عليه وآله او ملك الإلهام مأذونا من النبي صلى الله عليه وآله وقد اخبرني صلى الله عليه وآله ان الأمة تهتدي بي بدون المشقة التي حصلت له صلى الله عليه وآله، واني مخلوق من نور عنان قلبه صلى الله عليه وآله وبشرني صلى الله عليه وآله ان أصحابي كأصحابه وان عوامهم لهم رتبة عند الله كرتبة الشيخ عبد القادر

(١) انظر الآثار الكاملة للامام المهدي (السوداني) في سبع مجلدات، المجلد الأول ص ١٣٩-١٤٣ وأيضا سعادة المهدي بسيرة الإمام المهدي ص ١٠١ تأليف إسماعيل عبد القادر الكردياني تحقيق د. محمد إبراهيم ابو سليم ط ١ سنة ١٩٧٢ بيروت.

الجيلاني»^(١).

فالملاحظ على فقرات الرسالتين هو انحصار الأدلة على صدق مدعي المهديّة، الصفة الذاتية وليس الموضوعية مضافاً إلى عدم تحقق ما أخبر به من النصر المؤزر لحركته.

ان المهدي عليه السلام على التصور الشيعي إنسان مشخص وهو ابن الحسن العسكري عليه السلام ولد سنة ٢٥٥ هجرية وعاش أهل الأرض من القرن الثالث الهجري والى القرن الخامس عشر الهجري والى ما شاء الله فلا بد له ان يثبت ذلك بطريقة موضوعية وهي:

اما جريان المعجزات على يده وقد جرت المعجزات على يد آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام ولم يكن آصف نبيا وذلك حين احضر عرش ملكة سبأ بأقل من لمح البصر ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾^(٣٨) قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ... ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

(١) الاثار الكاملة المجلد الخامس ص ٩٤ نسخة معدلة من الرسالة ٤٠.

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٣٨﴾ النمل / ٣٨-٤٠ .

او يستخدم طرقا اعتيادية تكشف عن عمر صاحبها وهويته من قبيل ان يخبر - مثلا - أهل لندن انه مر من بلادهم في القرن العاشر الميلادي ووضع رسالة بخط يده على رق غزال في المنطقة الفلانية وكانت في ذلك الوقت مكتبة المدينة ولكنها اندثرت بفعل عوامل مختلفة ثم يخاطب الانكليز بإمكانكم الحفر عدة أمتار لتعثروا على مكتبكم المندثرة وفيها وثائق تعتزون بها وبإمكانكم ان تفتحوا اللفافة الفلانية لتجدوا رسالتي إليكم وهذه نسخة ثانية منها، وبنفس الأسلوب يخاطب الروس او الإيرانيين او العرب او الصينيين وغيرهم ممن تعمربه الأرض عند ظهوره، ولا بد انه يطرح مثل هكذا طلب بما يكشف عن درايته وعلمه بالحلقات المفقودة العزيزة في كل بلد من اجل ان يحرك أهل كل بلاد نحو التنقيب لكشف الحقيقة.

ولو ظهر في السنين أو الازمنة القادمة وأخبر أنه محمد بن الحسن العسكري عليه السلام وان عمره ١١٨٧ سنة هجرية قمرية وهو بمنظر ابن الاربعين كما في الروايات بالتأكيد سوف يتبادر

إلى أذهان السياسيين وغيرهم آنذاك ان هذا الشخص المدعي قد جُن أو أصيب بالهذيان ولكنهم حين يرون منه المعجزة وتحقق كلماته سيكون الأمر مختلفا تماما.
ولا مانع من اجتماع الطريقتين.

خصائص دولة المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فُرْجَةَ الشَّرِيفِ المرتقبة

ان دولة المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فُرْجَةَ الشَّرِيفِ المرتقبة لا تعني ان الإسلام سوف يبقى معطلا حتى تقام دولته عند ظهوره الشريف، بل تعني قيام دولة خاصة كان نموذجا المصغر هو دولة النبي سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد كان ملكه مؤيدا بقوى الجن والريح والحيوان فضلا عن مؤمني الإنس وتزيد على دولة سليمان بان دولة المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ تعم الأرض كلها ولا توجد دولة بعدها وتتصل بعهد القيامة الصغرى ثم تختتم الحياة على الأرض وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القيامة الصغرى في آخر الزمان بقوله ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ وَقَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ

لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي
الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ
اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً
وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ النمل / ٨٢-٨٨ ﴿وَإِذَا وَقَعَ
الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: أي جاء الوقت المحدد لإظهار
ما خفي من الحق. ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ
تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾: والدابة
كل ماش على الأرض كما في قوله تعالى ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ
إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ ﴿٥٦﴾ هود / ٥٦ وهي هنا إنسان
ميت يحييه الله تعالى بقريئة قوله تعالى (أخرجنا
لهم من الأرض) وقوله (تكلمهم)، والحاجة
إلى هذه المعجزة والآية هي ان الناس بعد ظهور
المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى
فَرَجَّهُ الشَّرِيفَ والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ يبقى الكثير منهم
على ما ألفه من دين او مذهب آبائه كما اخبر
القرآن الكريم عن الناس في زمن الأنبياء ﴿وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولُو كَانِ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ﴾ المائدة / ١٠٤. ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: أي نحشر

من أمة جماعة ممن يكذب بآياتنا. ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي
الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ
اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾، إشارة إلى الحشر الأكبر
والقيامة الكبرى.

هذه القيامة الصغرى تقوم على فكرة عدم
الاكتفاء بإقامة دولة العدل المطلق وأن ينعم
كل إنسان وكل فئة بالأمان والعدل والكفاية
الاقتصادية والاجتماعية في ظلها كهدف
يستوعب حركة المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى
فَرَجَةَ الشَّرِيفِ والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ
المرتقبة، بل هناك هدف آخر وهو الحوار بين
الأديان والمذاهب ومحاکمتها على أساس وسائل
الإثبات الواقعية والتاريخية التي تستدعي إحياء
شهودها ورجالها التاريخيين الذين كانوا طرفا
أساسا في تلك المذاهب او الأفكار وقد ادخر
الله تعالى رسوله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ليقوم بمهمة إحياء
هؤلاء الشهود التاريخيين بين يدي الحاكم الأعلى
المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى
فَرَجَةَ الشَّرِيفِ من آل محمد صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَآلِهِ.

ومن الطريف ان البعض يستنكر على الشيعة
قولهم بهذه القيامة الصغرى والتي تسمى
بالرجعة وهو يعتقد ان عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ سوف
يعود مرة ثانية إلى الحياة الدنيا ويقتدي بإمام

المسلمين آنذاك كما في رواية البخاري «كيف بكم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم واما مكم منكم». (١)

ألا يسائل هذا البعض نفسه كيف سيعرف الناس ان هذا الشخص هو عيسى بن مريم عليه السلام؟ اذا لم يمارس إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص؟ و حين يحيي الموتى هل يتصور انه سيحيي إنسانا مات لتوه ثم يعيش ساعة يموت بعدها ام ان الأبلغ في الأمر هو ان يحيي ميتا مضت عليه قرون ثم يحيي بعدها سنون أخرى، والأبلغ منه حين يحيي علي بن ابي طالب عليه السلام و قد اختلف المسلمون على موقعه بعد الرسول صلّى الله عليه وآله بين قائل هو كالرسول في موقعه الرسالي والسياسي الا انه لا نبي بعد الرسول وانه لا تجوز مخالفته كما لا تجوز مخالفة الرسول صلّى الله عليه وآله واستند في ذلك إلى الأحاديث النبوية الصحيحة وبين منكر لذلك ليجعل منه الشخص الرابع في الفضل بل لا يعد له بعضهم فضلا بعد الأول والثاني.

ان المهدي عليه السلام يخرج للناس الصحيفة الجامعة التي كتبها علي عليه السلام على الجلد بخط يده وإملاء النبي صلّى الله عليه وآله وتوارثها الأئمة عليهم السلام بنص الهي من

(١) أحمد بن حنبل، المسند، ج ٢، ص ٣٣٦.

النبي ﷺ على واحد واحد منهم ونشروا ما فيها
وكتب الشيعة عن ائمتهم عليهم السلام السنة النبوية
بهذا الطريق الوثائقي الفريد معصوم يكتب
عن النبي ﷺ ثم يروي المعصوم بنفسه كما في
قول الإمام الصادق عليه السلام «إنا لو كنا نفتي الناس
برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنها آثار من
رسول الله ﷺ أصل علم نتوارثها كابرا عن كابر
نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم»^(١).
غير ان البعض قد يبقى على ما عنده لما ألفه عن
آبائه وهنا من أجل توفير حجة حسية تقطع العذر
ليس لدينا الا احياء صاحب الكتاب ليكتب بيده
وليُعرف أنه الذي كتب الكتاب الذي أظهره
المهدي عليه السلام وليحدثهم عن مجريات الأمور كما
شاهدها ووجرت.

وهكذا حين يقول عيسى عليه السلام للمسيحين
ان المسيحية التي بأيديكم هي لم تكن مني بل
من بولس مثلا، ويحيي لهم بولس ليحدثهم
كيف حرف المسيحية من رسالة جاءت تبشر
بمحمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام إلى رسالة تجعل من
المسيح عليه السلام خاتم الرسل بل تجعله ثالث ثلاثة.

(١) الصفار، بصائر الدرجات ٢٩٩.

ويتضح ان دولة المهدي عليه السلام ليست لإقامة العدل المطلق في المجتمع البشري حسب بل للانتقال به إلى الوحدة الفكرية والمذهبية القائمة على أساس الوثائق الواقعية والتاريخية وهي بذلك تمثل خاتمة المطاف لحركة الأنبياء والرسل جميعا وانتصار العقل والعلم والتوحيد على الجهل والخرافة والشرك.

مشروع انتظار القائد الموعود عند اليهود

والمسيحيين

على الرغم من العداوة التاريخية الشديدة بين اليهود والنصارى وذلك بسبب دعوى اليهود انهم قتلوا عيسى بن مريم عليه السلام، وتصديق النصارى بذلك فانهم التقوا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلادي على العقيدة بانتظار المسيح ودعم مشروع سياسي يقوم على تلك العقيدة وهو مشروع قيام إسرائيل بصفقتها مقدمة لظهور المسيح ومن ثم جندت مئات الكنائس والجمعيات المسيحية في أمريكا وأوروبا تدعو لدعم دولة إسرائيل بعد قيامها بتلك

الصفة^(١).

ففي ١٩٨٠م تم إعلان تأسيس منظمة في القدس المحتلة باسم (السفارة المسيحية الدولية في القدس) وقد اختصر مؤسسها أهدافها بقوله: «إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين انفسهم، وإن القدس هي المدينة الوحيدة التي تحظى باهتمام الله وإن الله قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل إلى الأبد».

ويرى أعضاء هذه السفارة: «انه إذا لم تبق إسرائيل فانه لا مكان للمسيح عند مجيئه الثاني». وبدأت السفارة فور تأسيسها بالاحتفال الدولي السنوي بالعيد اليهودي المسيحي عيد العرش فحضره أكثر من ألف رجل دين مسيحي وفي عام ١٩٨٢م حضره ثلاثة آلاف رجل دين مسيحي.

وصارت السفارة المسيحية الدولية إحدى المنظمات الرئيسية التي تدعى لجلسات الاستماع أمام لجان الكونغرس الأمريكي عند طرح قضايا الصراع العربي الإسرائيلي وبخاصة مسألة القدس.

(١) انظر كتاب البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي / يوسف الحسن / رسالة دكتوراه.

وفي سنة ١٩٨٥ م أعلنت القيادات الصهيونية المسيحية في مؤتمرها المنعقد في بال في سويسرا قولهم: «نحن الوفود المجتمعين هنا من دول مختلفة وممثلي كنائس متنوعة، وفي نفس هذه القاعة الصغيرة والتي اجتمع فيها منذ ٨٨ عاماً الدكتور تيودور هرتزل ومعه وفود المؤتمر الصهيوني الأول والذي وضع اللبنة الأولى لإعادة ميلاد دولة إسرائيل جننا معا للصلاة ولإرضاء الرب، ولكي نعبر عن شغفنا العظيم بإسرائيل (الشعب والأرض والعقيدة) ولكي نعبر عن التضامن معها وتأييدنا لها»^(١).

وقد تأسست في أميركا كنيسة باسم الكنيسة التبديرية (Indispensationalism) بلغ عدد اتباعها نحو ستين مليون شخصاً تؤمن هذه الكنيسة بان للعودة الثانية للمسيح عليه السلام شروطاً منها قيام دولة صهيون وتجميع يهود العالم فيها^(٢).

(١) انظر مقال: الصهيونية المسيحية في أميركا حسني حداد مجلة شؤون فلسطينية العدوان ٩٢-٩٣/١٠٩٣/٩/١٩٩٠.

(٢) المنهج التبديري هو منهج لتفسير الكتاب المقدس ظهر في إنكلترا في القرن التاسع عشر بشكل أساسي بفضل جهود جون نلسون داربي من كنيسة الإخوة البليموث. تلعب التبديرية أو القدرية كما يسميها البعض دوراً رئيسياً في الفكر اللاهوتي للصهاينة المسيحيين، فلفهم علاقة الله مع الجنس البشري يقسمون تاريخ هذه العلاقة إلى سبعة أقدار أو حقب زمنية يخضع

وقد كان من اتباع هذه الكنيسة (جورج بوش) و
(ريغان) رئيسا الولايات المتحدة السابقان.
وفي تشرين الأول عام ١٩٨٣ م قال (ريغان) امام
لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية:
«اني أتساءل هل اننا نحن الجيل الذي سيشهد
معركة (هرمجيدون). ان النبوءات في العهد القديم
تصف تماما الوقت الذي نحن فيه»^(١).

وقول (ريغان) هذا يستند إلى كتاب (كوكب

فيها الله الإنسان لتجارب تمتحن طاعته، فيقول سكوفيلد أحد
أهم مفكري هذا المذهب «كل قدر دور من الزمان يمتحن فيه
البشر حسبما أوحاه الله من وحي مخصوص». ووفقاً للتدبيرين
فنحن نعيش اليوم في الحقبة السادسة أو ما يسمى «دور الكنيسة
والنعمة» بانتظار حلول الحقبة السابعة والأخيرة برجع المسيح
للأرض لتأسيس حكمه الألفي. وهكذا تفصل التدبيرية بين
مفهومي إسرائيل والكنيسة، فبالنسبة للمسيحية التقليدية
الكنيسة كما يقول أوغسطينوس هي وارثة الوعود التي أعطها الله
لإسرائيل، فهي بذلك إسرائيل الجديدة التي تسعى بشوق لبلوغ
أورشليم السماوية، ففي هذا المفهوم تصبح أورشليم أو أرض
الموعد للمسيحيين ذات طبيعة روحانية أزلية لا صلة مباشرة
لها مع أرض إسرائيل التاريخية، على عكس الصهاينة المسيحيين
الذين يشددون على الفصل بين إسرائيل كشعب يهودي أو شعب
الله على الأرض والكنيسة أو شعب الله في السماء، مؤكدين على
التفسير الحرفي للكتاب المقدس. يفضي هذا بهم إلى نتيجة حتمية
مفادها أن أرض فلسطين التاريخية هي ملك أبدي للشعب
اليهودي، وأن نبوءات الكتاب المقدس التي أعلنت عن عودة
اليهود إلى أرضهم قد تحققت في القرنين التاسع عشر والعشرين.
(١) انظر مقال: الخليج في الطريق إلى هرمجيدون. محمد السهاك
جريدة السفير ١٠/٩/١٩٩٠.

الأرض العظيم الراحل) (THE late great planet Earth) تأليف هال ليندسي (Hal lindsey) نشره لأول مرة عام ١٩٧٠م وباع منه أكثر من (١٥) مليون نسخة يركز فيه على ان اهم إشارة لنهاية التاريخ وعودة المسيح الثانية هي عودة اليهود إلى ارض إسرائيل بعد آلاف السنين، كما أشار فيه إلى ان الاتحاد السوفيتي هو يأجوج الذي يتعاون معه العرب وحلفاؤهم لمهاجمة إسرائيل ويؤكد على ان قوة إسرائيل العسكرية، ستنتصر على قوى الشر تمهيدا للقدوم الثاني للمسيح المنقذ بعد معركة (هرمجيدون) (الموقع الذي ستجرى فيه المعركة الفاصلة بين قوى الخير وقوى الشر في سهل المجدل في فلسطين)^(١).

مشروع الحوار بين المسلمين حول المهدي الموعود:

في ضوء القدر المشترك بين التصورين الشيعي والسني حول الأطروحة الإلهية في آخر الزمان الذي يتمثل بأن القائد الموعود هو المهدي عليه السلام من ذرية النبي صلى الله عليه وآله من ذرية فاطمة عليها السلام وان الأمة الإسلامية هي مادة الانطلاق وان القرآن

(١) مقال حسني حداد السابق.

الكريم والسنة هي المنهج فإن أمام السنة والشريعة مشروعين للحوار هما:

أولاً: مشروع الحوار الشيعي السني بهدف بناء القاعدة الصلبة للوحدة الإسلامية التي تقوم على وحدة القبلة ووحدة الكتاب وخاتمة النبي ﷺ من وحدة المستقبل المشرق بظهور المهدي عليه السلام من آل محمد ﷺ ثم دراسة المسائل المختلف عليها بروح المحبة والأخوة ومنهج البحث العلمي ولعل من أخطر المسائل التي تواجه المسلمين جميعاً هي مسألة الضوابط الموضوعية التي تشخص المهدي الموعود خاصة وإن تجربتين سياسيتين كبيرتين قد حصلتا تحت هذا العنوان وهما تجربة المهدي الإسماعيلي في القرن الثالث والرابع الهجري والمهدي السوداني في القرن الثالث عشر الهجري.

ثانياً: مشروع الحوار الإسلامي المسيحي.

مشروع الحوار الإسلامي المسيحي:

هناك دائرة واسعة من التصورات الدينية يشترك فيها المسيحيون والمسلمون سواء فيما يتعلق بالله تعالى أو النبوة أو الخاتمة السعيدة على الأرض ودور المسيح عليه السلام في صناعة هذه الخاتمة وهذه

التصورات المشتركة يجهلها الكثير من الشعوب المسيحية والإسلامية، ونشرها بينهم يقلل من الفجوة الكبيرة التي فصلت بينهم والعواطف السلبية التي تكونت بفعل ظروف استثنائية وسياسات خاطئة مارستها دول الطرفين تاريخيا وإذا ما ردمت تلك الفجوة ومحيت تلك النظرة العدائية وحلت محلها نظرة التقدير والاحترام المتبادل امكن عند ذاك بحث المسائل المختلف عليها بروح المحبة والاحترام والمسالة ليست صعبة ولا مستحيلة، إذ ان ما بين المسلمين والمسيحيين لم يكن ليرقى إلى مستوى العداوة التاريخية التي حكمت العلاقة التاريخية بين المسيحيين واليهود حيث ان اليهود لا يعترفون بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام بل ينعتونه وامه بنعوت قبيحة ثم هم يعترفون انه قتلوه وقد صدقهم المسيحيون بذلك ومع ذلك فان جهود اليهود الصهاينة قد أثمرت نتيجة إيجابية وصار المعسكر المسيحي حليفا قويا لإسرائيل بل وجد ملايين المسيحيين مؤيدين لإسرائيل أكثر من قسم من اليهود انفسهم.



المهدي عليه السلام في القرآن والتوراة والانجيل^(١)

اولا: المهدي عليه السلام في القرآن:

توجد في القرآن الكريم ايات متعددة في سور مختلفة ترتبط بالمهدي عليه السلام الوصي الثاني عشر للنبي صلى الله عليه وآله، وقبل البدء بذكر نماذج منها ينبغي ان نلتفت الى طريقة القران في بيان معارفه وقضاياه وبيان ذلك كما يلي.

طريقة القرآن في بيان معارفة:

للقرآن طريقته الخاصة في ايصال معارفه، وقد تمثلت هذه الطريقة بعدة امور منها: تجنبه لذكر الاسماء سواء كانت اسماء الائمة الاثني عشر بعد النبي صلى الله عليه وآله او اسماء المنافقين، والاسمان الوحيدان اللذان ذكرهما القران فيما يرتبط بقومه هما اسم

(١) القيت هذه المحاضرة في احتفال جماعة علماء المسلمين في اوربا في المركز الاسلامي في انكلترا في ليلة ١٥ شعبان سنة ١٤٢٢.

ابي لهب عم النبي ﷺ واسم زيد العبد الذي وهبته خديجة للنبي. ومنها ايضا تجنبه لذكر كثير مما يرتبط بتفاصيل العبادات وغيرها، وبهذا صارت كثير من الايات بحاجة الى بيان اضافي لمعرفة المصاديق الواقعية لها وهذا البيان الاضافي مما تكفله الوحي ايضا، قال تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ القيامة، ومعنى ذلك ان القرآن وحي الهي وكذلك بيانه وتفسيره، وفي ضوء ذلك يتلقى المسلم بيان القرآن وتفسيره عن النبي كما يتلقى النص القرآني عنه، قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحل / ٤٤. وهكذا فان القارئ حين يريد معرفة من المراد بأهل البيت المشار اليهم في قوله تعالى مثلاً ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب / ٣٣ او يعرف كيفية الصلاة التي امر بها في القرآن يجب عليه ان يرجع الى النبي ﷺ وحده، وعند وفاته يجب الرجوع الى من اورثه الله ورسوله ذلك البيان الكامل وتلك المهمة وهم اهل بيته.

روى الكليني في كتابه الكافي بسنده عن ابن مسكان: قال قلت للامام الصادق: ان الناس

يقولون فما له لم يسم عليا وأهل بيته عليهم السلام في
كتاب الله عز وجل؟. قال فقال: «قولوا لهم: إن
رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله
لهم ثلاثا ولا أربعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو
الذي فسّر ذلك لهم. ونزلت عليه الزكاة ولم يسم
لهم من كل أربعين درهما درهم حتى كان رسول
الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم. ونزل الحج فلم
يقبل لهم طوفوا أسبوعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله
هو الذي فسّر ذلك لهم. ونزلت ﴿أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الأمر منكم﴾ ونزلت في علي والحسن
والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه وقال صلى الله عليه وآله: أوصيكم بكتاب الله
وأهل بيتي فإني سألت الله عز وجل ان لا يفرق
بينهما حتى يوردهما على الحوض فأعطاني ذلك،
وقال: لا تعلموهم فهم اعلم منكم، وقال: انهم لن
يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب
ضلالة. فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبين من
أهل بيته لادعائها آل فلان وآل فلان لكن الله
عز وجل أنزله في كتابه تصديقا لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا﴾ فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام

فادخلهم رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي أهلا وثقلا وهؤلاء أهل بيتي وثقلي فقالت أم سلمة الست من هلك فقال انك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي» (١).

نماذج من الايات في المهدي عليه السلام:

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر نماذج من الايات التي بين النبي برواية اهل بيته انها في المهدي عليه السلام، منها:

١. قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور / ٥٥.

قال الطبرسي رحمه الله في تفسيره: والمروي عن أهل البيت عليه السلام: أنها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قرأ الآية، وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه

(١) الكافي للكليني ١/ ٢٨٦.

وأله وسلم: « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يلي رجل من عترتي، اسمه إسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ». وروي مثل ذلك عن أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبد الله عليه السلام. فعلى هذا يكون المراد بـ ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾: النبي وأهل بيته، صلوات الرحمن عليهم. وتضمنت الآية البشارة لهم بالإستخلاف، والتمكين في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام منهم، ويكون المراد بقوله (كما استخلف الذين من قبلهم)... مثل داود وسليمان عليه السلام... وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة،... وأيضاً فإن التمكين في الأرض على الإطلاق، لم يتفق فيما مضى، فهو منتظر لأن الله عز اسمه، لا يخلف وعده^(١).

٢. ومنها قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة / ٣٣.

قال الطبرسي روي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٧ ص ٢٦٥.

محمد عليه وعليهم صلوات الله، فلا يبقى أحد إلا أقرَّبَ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم^(١).

٣. ومنها قوله تعالى ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة/ ١٤٨ روى الطبرسي والعياشي عن الرضا (عليه السلام): أن لو قام قائمنا لجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان. وروى الصدوق اكمال الدين والعياشي عن الصادق (عليه السلام) لقد نزلت هذه الآية في أصحاب القائم وإنهم المفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهارا نعرف اسمه واسم أبيه وحليته ونسبه إن الله على كل شيء قدير على الامامة والاحياء والجمع^(٢).

٤. ومنها قوله تعالى ﴿مَنْ يُجِبِّبِ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ النمل/ ٦٢. روى علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انها في المهدي عليه السلام^(٣).

٥. ومنها قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ

(١) مجمع البيان ١/ ٤٢٩.

(٢) التفسير الصافي - الفيض الكاشاني ج ١ ص ٢٠٠

(٣) تفسير القمي ٢/ ٢٠٤

وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ
 مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ
 بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
 كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ
 ﴿٥٤﴾ سبأ/ ٥١-٥٤

قال العلامة الطباطبائي: قد استفاضت الروايات من طرق الشيعة وأهل السنة أن الايات ناظرة إلى خسف جيش السفيناني بالبيداء^(١) وهذا الجيش يقصد المهدي عند ظهوره في مكة.

٦. ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء/ ١٠٥، قال الطبرسي وقال أبو جعفر عليه السلام: هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان^(٢). وفيما يلي بسط أكثر لهذه الآية الأخيرة من سورة الانبياء.

المهدي عليه السلام في سورة الانبياء:

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ

(١) (تفسير الميزان ج ٦١ / ٣٩١).

(٢) مجمع البيان ٧ / ١١٩.

إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾
 فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أُمَّ
 بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا
 تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ
 ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا
 تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴿الأنبياء/ ١٠٥-١١٢﴾

وفيما يلي شرح مفردات هذه الايات:

قوله تعالى ﴿﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ
 الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

● الذِّكْرُ في الاية هو التوراة^(١)، وقد سمي الله تعالى كل كتاب من كتبه أنزله على رسله بـ ﴿الذِّكْر﴾ كما في اول اية من سورة الانبياء نفسها ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴿١﴾ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ﴿٢﴾﴾ / الأنبياء، فالقران ذكر كما في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر / ٩، والتوراة ذكر كما في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل / ٤٣،

(١) قال الطباطبائي رحمه الله: وقيل: المراد به القرآن، وقيل: مطلق الكتب المنزلة على الانبياء أو على الانبياء بعد موسى ولا دليل على شئ من ذلك.

الأنبياء/ ٧. وكذلك الكتاب الذي انزل على صالح هو ذكرٌ كما في قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالتُّدْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾ أَوْلَقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٢٥﴾﴾ القمر/ ٢٣-٢٥.

● الزبور هو كتاب داود عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زُبُورًا﴾ النساء/ ١٦٣. وفي الخبر عن اهل البيت عليهم السلام قالوا عن الزبور: (فيه توحيد وتمجيد ودعاء، واخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم، واخبار الرجعة وذكر القائم صلوات الله عليه) (١).

اقول: والزبور هو من اسفار العهد القديم ويعرف بالمزامير، والذي احتمله جدا ان بعض فصوله قد فرقت في العهد القديم واخذت اسماء اخرى كسفر اشعيا وسفر ملاخي واسفار اخرى.

وفي ضوء ذلك:

فان معنى الاية هو: ان الله تعالى قد ذكر خبر المهدي عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله ووراثته الارض في

(١) تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي ج ٣ ص ٤٦٤.

اخر الزمان كوعد الهي في كتبه السابقة التوراة
والزبور.

وقبل ان نستعرض بعض نصوص المزامير
نواصل شرح الايات التي ذكرناها في سورة
الانبياء.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (١٠٦):

● قوله (هذا) اشارة الى الوعد الالهي السابق
الجازم بالنصر المذكور في الاية السابقة.
قوله ﴿لَبَلَاغًا﴾ أي كفاية او اعلاما.

● قوله ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾: أي عابدين لله كما في
قوله ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ
فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَابِدِينَ﴾ الانبياء / ٧٣، وقوله ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا
مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ الانبياء / ٨٤. والقوم العابدون
في الاية هم العباد الصالحون في الاية السابقة
وهم المهدي وآباؤه عليهم السلام.

قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا
يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٨)

● العالمون في الاية هم كل الناس الذين ارسل
اليهم محمد صل الله عليه وآله كما في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿سبأ/ ٢٨﴾ بل يضاف اليهم الجن لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ الأحقاف/ ٢٩.

● والاسلام هو الدين الذي بعث الله به انبياءه جميعا، قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ آل عمران/ ١٩-٢١. والايات تأمر النبي ﷺ ان يخاطب كل اهل الكتاب (المسيحيين واليهود)، وكل الاميين (اهل مكة ونظراءهم) الى اخر الدنيا، ويدعوهم الى الاسلام ثم اشارت الى عذاب الهى يصيب المكذبين وقد اكدت هذا العذاب الاية ١٠٩ من سورة الانبياء:

قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ

أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أَيِ إِنْ
أعرضوا عن دعوتك دعوة التوحيد التي جئت
بها تجديدا لدين ابراهيم. ﴿فَقُلْ أَذْنَتَكُمْ﴾ آذنه:
اعلمه وايضا هده، يقال تأذن الامير في الناس
يكون على وجه التهديد أي اعلمهم على وجه
التهديد والانذار، وهي هنا بهذا المعنى الاخير
بقريئة ما بعدها، نظير قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ البقرة / ٢٧٩. ﴿على
سواء﴾ أي ان انذاري لكم واضحا بينا ومعروفا
للجميع^(١). كما في قوله تعالى ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ
الْمُبِينُ﴾ الحجر / ٨٩. أي انا النذير الواضح البين
الميسر، لانه ينذر بالقران ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ
لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ الأنعام / ١٩. وهو المعجزة
الخالدة الباقية وهو ميسر لكل الناس ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ القمر / ١٧.

وفي ضوء ذلك يكون معنى قوله ﴿فان تولوا فقل
أذنتكم على سواء﴾ هو: فان اعرضوا فقل انذرتكم
بعذاب الهي أعدّه الله لكم في هذه الدنيا.

(١) كما في قوله ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى
سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ الأنفال / ٥٨، وفي اللغة: ليلة
السواء هي ليلة اربع عشرة حيث يستوي فيها القمر أي يكون
باكمل استدارته واهبى بهائه.

وهذا المعنى صريح وواضح في آيات أخرى من قبيل قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفِرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ سبأ/ ٤٦، وقوله تعالى ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾... وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ فصلت/ ١٣- ٢٨.

● قوله ﴿وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ وفي آية أخرى ﴿قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ

رَبِّي أَمَدًا ﴿ الجن / ٢٥ أي ان الله تعالى جعل لهذا العذاب الموعود وقتا معيناً، حصر معرفته به وحده.، وهو جواب لسؤال يكرره المشركون:

قال تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ العنكبوت / ٥٣ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴾ ٣٠ السجدة / ٢٨ - ٣٠.

(وقد المح القرآن في آيات اخرى ان هذا العذاب الشامل لا يصيب الكافرين في زمان النبي ﷺ ولا يصيب المسلمين ماداموا على خط الاستقامة ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الأنفال / ٣٣،

ويلمح قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ الحج / ٤٧ ان هذا العذاب الشامل بطيء تحققة نظير ما حصل من العذاب الذي انذر به نوح الذي حصل بعد الف سنة تقريبا من بدء الانذار به ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ ...
 وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَأَجَلَ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
 وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ ... يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ
 مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴿٥٤﴾ / العنكبوت.

وقد انعكست هذا المشابهة بين نوح وبين خاتم

الانبياء من هذه الناحية على قضيتين:

القضية الاولى: وصف خاتم الانبياء بالندير المبين
 كما وصف نوح بالندير المبين.

فقال عن نوح عليه السلام:

١. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَنْ
 لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾
 فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا
 وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ
 لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ
 أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ
 فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَا قَوْمِ
 لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ
 الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾
 وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾
 وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ
 إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ

خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَا
نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ
بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ هود / ٢٥-٣٣

٢. ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ
اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِي ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ
وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُونَ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾
فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ
لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا
وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي
أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا
﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ
لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ
خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا
وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾
لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي

وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ نوح / ١ - ٢٨

وقال عن خاتم الانبياء: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هم الائمة من اهل البيت كما في اصول الكافي ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي بالائمة كما في اصول الكافي ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ﴿أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين﴾ ﴿نظير نوح﴾ ﴿أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وإن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ ﴿من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ ﴿يسألونك عن الساعة﴾ ساعة العذاب الموعود على يد المهدي ﴿آيات مرسأها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بِغَتَّةٍ يُسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ
خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾ الأعراف / ١٨١ - ١٨٧

وقوله تعالى ﴿مَنْ خَلَقْنَا مِمَّنْ﴾ هم الائمة من اهل
البيت عليهم السلام (كما في اصول الكافي) بقريئة يهدون
بالحق وبه يعدلون،

وكذلك الايات في قوله تعالى ﴿والذين كذبوا
في آياتنا﴾: هم الائمة عليهم السلام كما في اصول الكافي
والعياشي عن ابي عبد الله عليه السلام. ^(١)

و(الساعة) هنا هي وقت ظهور المهدي وما
يجري على يديه من عقوبة الهية شاملة على
المكذبين، وكذلك في قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي

الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا... حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ
إِنَّمَا الْعَذَابُ وَإِنَّمَا السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا
وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ مريم / ٧٥ روى في الكافي عن

أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير
(الساعة) في الآية قال: هو خروج القائم...
فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على

يدي قائمه. وكذلك في قوله تعالى في سورة
الزخرف ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً

(١) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج ٢ ص ١٠٤ .

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
 إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
 تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الزخرف / ٥٧-٦١. عن زرارة قال:
 سألت أبا جعفر عليه السلام قال: هي ساعة
 القائم عليه السلام تأتيهم بغتة^(١).

وكذلك وصف النبي الخاتم بالندير المبين في قوله
 تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا
 تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا
 النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ الحجر / ٨٨-٨٩

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ
 وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ...
 قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا
 فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا
 مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَّتْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ
 فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ
 آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً
 لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٤٢ ص ١٦٤: عن كنز
 الفوائد: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم
 بن محمد عن إسماعيل بن بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن
 زرارة

لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴿الحج / ٤٧-٥٥﴾

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَا رَتَابَ الْمُبْطُلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾... وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾... يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴿٥٥﴾﴾ العنكبوت / ٤٧-٥٥

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا

مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ
 الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ
 ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى
 يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
 مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
 لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ
 فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ
 مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ
 الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُهُ بَعْدَ
 حِينٍ ﴿٨٨﴾ / ص / ٦٧ - ٨٨ .

وقوله تعالى ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ
 الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ
 عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
 فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَانُ إِنَّهُ بِكُلِّ
 شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ
 دُونِ الرَّحْمَانِ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي
 يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ
 يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ
 وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي

ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا
الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا
نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي
اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ
الْأَلِيمِ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَانُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا
فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾ الملك / ١٦ - ٣٠

القضية الثانية: ان الناجين من العذاب الالهي
الشامل الذي انذر به نوح هم الذين ركبوا
السفينة مع نوح، وان الناجين من العذاب
الشامل الذي انذر به محمد ﷺ هم الذين اتبعوا
اهل بيته وانضوا تحت راية المهدي عليه السلام عند
ظهوره، قال ﷺ: مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح
من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق^(١).

ثانيا. المهدي عليه السلام في اسفار العهد القديم:

قبل ان نستعرض بعض نصوص العهد القديم
من سفر المزامير وغيره نذكر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

(١) المستدرك للحاكم النيسابوري ٢ / ٣٤٣.

الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ
عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
وَعَزَّزُوا وَنَصَرُوا وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ الأعراف / ١٥٧ -

١٥٨^(١)

(١) وورد عن علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
في قول الله عز وجل: « واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم
المفلحون » قال: النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والائمة عليهم
السلام.

اقول: النور الذي انزله الله تعالى على النبي هو القران كما في قوله
تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا
الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى / ٥٢، والقران له بيان الهي انزل
معه ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ إِذْ يَخْرُجُ إِتْمَانًا فَرَأَاهُ إِذْ يَخْرُجُ إِتْمَانًا ۗ فَرَأَاهُ إِذْ يَخْرُجُ إِتْمَانًا ۗ فَرَأَاهُ إِذْ يَخْرُجُ إِتْمَانًا ۗ ﴾ القيامة / ١٨- ١٩،
(قال النبي: اني اوتيت الكتاب ومثله معه) أي وبيانه وتفسيره
معه، وهذا البيان هو نور ايضا وقد املاه النبي بتمامه على علي عليه السلام
وجعله ميراثا الهيا له وللائمة من ولده الذين اصطفاهم الله تعالى
كما في قوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...)
فاطر / ٣٢.

فالاية ذكرت قضيتين الاولى: قضية وجود خبر النبي صلوات الله عليه وآله في
التوراة والانجيل، الثانية: ان المفلحين هم الذين يصدقون برسالة
النبي وينصرونه ويتبعون النور الذي انزل معه أي يتبعون
اهل بيته من بعده ليتعلموا منهم بيان القران ومعالم الدين (اني
تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده ابدأ كتاب الله وعترتي
اهل بيتي) (يا علي انت وشيعتك الفائزون يوم القيامة).

ورد عن الامام الباقر في قوله تعالى (النبي الامي) قال: منسوب إلى أم القرى، وهي مكة^(١).

وورد عن: ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام: في قوله تعالى (يجدون مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) قال: يعني النبي صلى الله عليه واله والوصي والقائم^(٢).

والحديث عن الامام الصادق عن جده النبي صلى الله عليه وآله يبين ان المكتوب في التوراة والانجيل ليس فقط خبر النبي صلى الله عليه وآله بل خبر وصيه علي وخبر المهدي عليه السلام.

بعد هذا التمهيد نذكر بعض نصوص العهد القديم في خبر النبي وعلي والمهدي تصديقا لما جاء في القرآن وبيانه الذي رواه اهل البيت عليهم السلام:

المزمور ٣٦:

جاء في المزمور السابع والثلاثين من سفر المزامير وفي بعض النسخ في المزمور السابع والثلاثين:

«لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم ٢ فإنهم مثل

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٤ ص ٣٧٣

(٢) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج ٢ ص ٨٣: ٩٩ - عن اصول الكافي قال عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن محمد بن ابي نصر عن حماد بن عثمان عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام.

الحشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون.
 ٣ اتكل على الرب وافعل الخير. أسكن الأرض وارع
 الأمانة... ٧ انتظر الرب واصبر له. ٩ لأن عاملي الشر
 يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض. ١٠
 بعد قليل لا يكون الشرير. تطلع في مكانه فلا يكون. ١١
 أما الودعاء فيرثون الأرض. ١٨ الرب عارف أيام الكملة
 وميراثهم إلى الأبد يكون. ٢٧ حد عن الشر وافعل الخير
 واسكن إلى الأبد. ٢٨ لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن
 أتقيائه. إلى الأبد يحفظون. أما نسل الأشرار فينقطع. ٢٩
 الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد. ٣٤ انتظر
 الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض. إلى اقراض
 الأشرار تنظر. ٣٧ لاحظ الكامل وانظر المستقيم فإن
 العقب لانسان السلامة. ٣٨ أما الأشرار فيبادون جميعاً.
 عقب الأشرار ينقطع. ٣٩ أما خلاص الصديقين فمن قبل
 الرب، حصنهم في زمان الضيق. ٤٠ ويعينهم الرب وينجيهم.
 ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به»^(١).

والفقرات لا تحتاج الى بيان فهي تؤكد بوضوح لا
 مزيد عليه ان الاشرار سوف يبدهم الله تعالى من
 على الارض ويورثها للمؤمنين اما ان هذا النصر

(١) العهد القديم والجديد ج ١ - مجمع الكنائس الشرقية ص

العظيم وانقراض الاشرار ووراثة الارض يتم
علي يد المهدي فيبينه النص الاتي في سفر ملاخي.

سفر ملاخي (سفر رسولي):

وجاء في سفر ملاخي الاصحاح:

«١ ها انذا ارسل (رسولي) ^(١) فيهيئ الطريق امامي.

ويأتي (بغته) إلى هيكله (السيد) الذي (تطلبونه).

و (رسول) العهد الذي تسرون به هو ذا يأتي.

قال رب الجنود:

٢ ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره. لأنه مثل نار

الممحص ومثل أشنان القصار. فيجلس ممحبا ومنقيا....

وأقترب إليكم للحكم وأكون شاهدا سريعا على السحرة

وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زورا وعلى السالبين أجره

(١) النص العبري الأساسي

[١] הַנְּבִיִּי שֶׁלֹּחַ מִלְאָכָי, וּפְנֵה דָרֶךְ לְפָנָי; וּפְתָאם יְבוֹא אֵלַי

יִכְלוּ הָאֱזוּזִים אֲשֶׁר אֶתְּפֹרְמוּ מִבְּקִשׁוֹם, וּמִלְאָךְ הַבְּרִית אֲשֶׁר

אַתֶּם תִּפְצְצוּם הַגֵּזֶה בָּא--אָמַר, יְהוָה צְבָאֵוֹת.

الترجمة الإنجليزية للنسخة اللاتينية.

[1] Behold I send my angel, and he shall prepare the way before my face. And presently the Lord, whom you seek, and the angel of the testament, whom you desire, shall come to his temple. Behold, he cometh, saith the Lord of hosts. \\

Note: My angel...Viz., John the Baptist, the messenger of God, and forerunner

of Christ.

الترجمة الإنجليزية للترجمة السبعينية

[1] Behold, I will send my messenger, and he shall prepare the way before me: and the Lord, whom ye seek, shall suddenly come to his temple, even the messenger of the covenant, whom ye delight in: behold, he shall come, saith

the LORD of hosts.

الأجير الأرملة واليتيم».

«١ فهو ذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل
فاعلي الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتي قال رب
الجنود فلا يبغي لهم أصلا ولا فرعا ٢ ولكم أيها المتقون
اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها فتخرجون...
٣ وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رمادا تحت بطون
أقدامكم يوم أفعل هذا. قال رب الجنود:

٤ ٥ هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجئ يوم الرب اليوم
العظيم والمخوف. ٦ فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب
الأبناء على آبائهم.

لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن»

قوله: «هأنذا أرسل رسولي^(١) فيهيئ الطريق
أمامي... و(رسول) العهد الذي تسرون به هو ذا يأتي»: يشير

(١) النص العبري الأساسي

[١] הַנְּבִי שֶׁלֹּחַ מִלְאָכָי, וּפְנֵה דָרָךְ לְפָנָי; וּפְתָאם יְבוֹא אֵלַי
יְכַלּוּהָ אֶזְרוֹן אֲשֶׁר אַתֶּם מְבַקְשִׁים, וּמִלְאָךְ הַבְּרִית אֲשֶׁר
אַתֶּם חֹפְצִים הַגֵּיהֶ בָּא--אָמַר, יְהוָה צְבָאֹת.

الترجمة الإنجليزية للنسخة اللاتينية

[1] Behold I send my angel, and he shall prepare the way before my face. And presently the Lord, whom you seek, and the angel of the testament, whom you desire, shall come to his temple. Behold, he cometh, saith the Lord of hosts. \\
Note: My angel...Viz., John the Baptist, the messenger of God, and forerunner
of Christ.

الترجمة الإنجليزية للترجمة السبعينية

[1] Behold, I will send my messenger, and he shall prepare the way before me: and the Lord, whom ye seek, shall suddenly come to his temple, even the messenger of the covenant, whom ye delight in: behold, he shall come, saith the LORD of hosts.

الى النبي محمد ﷺ. وهو نبي الميثاق والعهد الذي اخذه الله من الانبياء واقوامهم ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران / ٨١. وقد فسر ه شرح النص من المسيحيين بالنبي يحيى وكونه ممهد البعثة عيسى. ولكنه

وقوله: ويأتي (بغته) إلى هيكله (السيد) الذي (تطلبونه): الهيكل معناه بيت العبادة الكبير أي المسجد الحرام. وقد فسر ه المسيحيون واليهود بيت المقدس. والسيد هو الامام المهدي عليه السلام. وقد اطلقت لفظة (سيد) على الائمة قال النبي ﷺ في الحسن عليه السلام: ان ابني هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. والسيد في اللغة الرئيس والامام.

[٢٣] הַיְהוָה אֲנֹכִי שָׁלַח לָכֶם, אֶת אֱלֹהֵי הַנְּבִיאִים - לְפָנַי, בְּזֵאת יוֹם יְהוָה, הַגָּדוֹל, וְהַנּוֹרָא.

[٢٣] هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِبْلِيًّا النَّبِيَّ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمَ قَضَائِ الرَّبِّ الرَّهِيْبِ الْعَظِيمِ

[٢٤] וְהַנְּשִׁיב לֵב אֲבוֹת לַעַל פְּנִים, וְלֵב פְּנִים

עַל אָבוֹתָם--פֶּן אָבוֹא, וְהִכִּיתִי אֶת הָאָרֶץ
חָרָם. {ש}

[٢٤] فَيَعْطِفُ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَقَلْبَ الْأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ،
لِيَلَّا آتِي (إِنْ لَمْ يَتُوبُوا)، وَأُصِيبَ الْأَرْضُ بِاللَّعْنَةِ.

ثالثا. المهدي عليه السلام في العهد الجديد:

في انجيل مرقس: الأصحاح الحادي والعشرون

قال (المسيح):

«٦ هذه (أي اورشليم) التي ترونها ستأتي أيام لا يترك فيها
حجر على حجر لا ينقض....»

وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم
إلى مجامع وسجون وتساقون أمام ملوك وولاة لأجل اسمي.
١٣ فيؤول ذلك لكم شهادة.... ١٦ وسوف تسلمون من
الوالدين والأخوة والأقرباء والأصدقاء. ويقتلون منكم. ١٧
وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي...

٢٠ ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه
قد اقترب خرابها. ٢١ حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى
الجبال. والذين في وسطها فليفر واخارجا. والذين في الكور
فلا يدخلوها.

لأن هذه أيام انتقام لئتم كل ما هو مكتوب.»

اقول: مراده في الفقرة ٢٢ هو: ما هو مكتوب في

التوراة، حيث اشارت الى انهم سوف يفسدون مرتين وسوف يعاقبهم مرتين وهذه هي العقوبة لثانية انتقاما ليحيى عليه السلام.

« ٢٣ وويل للحبالي والمرضعات في تلك الأيام لأنه يكون

ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب. ٢٤

ويقعون بفم السيف ويسبون إلى جميع الأمم.

وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم.

٢٥ وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم..

٢٧ وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحابة بقوة ومجد

كثير».

اقول: (آتيا في سحابة) أي في طائرة، وليس كما

يتصور البعض انه على سحابة طبيعية في السماء.

و(ابن الانسان) أي ابن الحسين وهو المهدي

والانسان اسم للحسين في القرآن.

« ٢٨ ومتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم

لأن نجاتكم تقترب.

٣٤ فاحترزوا لأنفسكم لئلا تنقل قلوبكم في خمار وسكر

وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم (بغته). ٣٥ لأنه كالنفخ

يأتي على جميع الجالسين على وجه كل الأرض.

٣٦ اسهروا إذا، وتضرعوا في كل حين، لكي تحسبوا

أهلا للنجاة من جميع هذا المزعم أن يكون وتقفوا قدام ابن

الإِنسان».

وفي رسالة بولس الاولى الى اهل تسالونيكي يقول: في الاصحاح الخامس:

« ١) وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن
أكتب إليكم عنها. ٢ لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب
كالسارق في الليل... ٣ فحين يقول الناس: سلام وأمان
ياخذهم الهلاك (بغته).. فلا ينجون. ٤ وأما أنتم أيها الإخوة
فلستم في الظلمات حتى يفاجئكم ذلك اليوم مفاجأة السارق، ٥
لأنكم جميعاً أبناء النور وأبناء النهار. لسنا نحن من الليل ولا
من الظلمات.

وفي انجيل متي الاصحاح ٢٤: يقول المسيح:

« ٣٦ فأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فما من أحد يعلمها، لا

ملائكة السموات ولا الابن إلا الآب وحده. »

أقول: وهو عين ما ذكره القران: ﴿يَسْأَلُونَكَ

عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا

﴿٤٣﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ۖ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا

﴿٤٥﴾﴾ النازعات / ٤٢-٤٥ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ

أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ

ثَقُلْتُ فِي السَّمَاءَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ

كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ الأعراف / ١٨٧ ﴿يَسْأَلُكَ

النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِكُ لَعَلَّ

السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ الأحزاب / ٦٣

ويقول: ٣٣ فاحذروا واسهروا، لأنكم لا تعلمون متى يحين الوقت. ٣٤ فمثل ذلك كمثل رجل سافر وترك بيته، وفوض الأمر إلى خدمه، كل واحد وعمله، وأوصى البواب بالسهر. ٣٥ فاسهروا إذا، لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت: أفي المساء أم في منتصف الليل أم عند صياح الديك أم في الصباح، ٣٦ لتلا يأتي (بغته) فيجدكم نائمين. ٣٧ وما أقوله لكم أقوله للناس أجمعين: اسهروا!..»

اقول:

وفي بعض الايات القرآنية: سمي عذاب الاستئصال الشامل بالعذاب الاكبر ومن قبله من العقوبات المقطعية كالعقوبة التي اصابته بني امية او العقوبة التي اصابته بني العباس نظير العقوبات المقطعية التي اصابته بني اسرائيل على افسادهم بالعذاب الادنى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٤١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا

تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ
مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا
يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ السجدة / ٢١-٢٦



عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى
فَرَجَهُ الشَّرِيفَ

المهدي

هو التاسع من ذرية الحسين عليه السلام

نظير نوح عليه السلام التاسع من ذرية

آدم عليه السلام (١)

مشهد التناظر بين آدم عليه السلام والحسين عليه السلام

إن عبارة «السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله» (٢) حين نفسرها بالمعنى الثالث من الوارثة وهو وراثة صفة تكوينية رسالية ميزت آدم من الناحية التاريخية عن الانبياء جميعا نكون امام مشهد التناظر الرائع بين صفي الله تعالى الحسين عليه السلام و صفي الله تعالى آدم عليه السلام من خلال تلك الصفة التكوينية الرسالية المشتركة (٣) وهي ان كليهما قد حباه الله تعالى بتسع حُجج من ذريته وجعل لتاسعهم صاحب عمر طويل، وان

(١) مقال نشر في مناسبة الزيارة الاربعينية سنة ٢٠١٧.

(٢) هذه العبارة جاءت في زيارة الامام الحسين عليه السلام المعروفة بوارث.

(٣) يراجع حول فكرة التناظر في كتابنا الحسين وارث الانبياء.

مسرح احداث هوؤلاء الحجج التسعة هو عراق
السهل الرسوبي ومركزها هضبته المباركة. وفيما
يلي التفصيل:

اوصياء آدم عليه السلام

إن اوصياء آدم عليه السلام كما ورد في التوراة الخماسية
التي انزلها الله على نبيه موسى عليه السلام وهي الكتاب
المقدس المشترك الاساسي لدى طوائف اهل
الكتاب جميعاهم:

١. ولده شيت **שֵׁת** (Seth).

٢. ثم ولده أنوش **אֵנוֹשׁ** (Enosh)

٣. ثم ولده قينان **קֵינָן** (Kenan).

٤. ثم ولده مهللئيل **מַהֲלַלְאֵל** (Mahalalel).

٥. ثم ولده يارد **יָרֵד** (Jared).

٦. ثم ولده حنوك **חֵנוֹךְ** (Enoch) ويسميه القرآن
(ادريس).

٧. ثم ولده متوشلح **מֶתוֹשֶׁלַח** (Methuselah).

٨. ثم ولده لامك **לָמֶךְ** (Lamech).

٩. ثم ولده نوح **נֹחַ** (Noah) صاحب العمر
الطويل.

وقد ذكر القرآن منهم ادم وادريس ونوحا،
وذكرت الروايات الاخرين ولا خلاف في

عدد هم^(١)، وان تاسعهم نوح وان نوحا صاحب
عمر طويل، فقد ذكر القرآن انه لبث فيهم
يدعوهم الف سنة الا خمسين.

أوصياء الحسين عليه السلام من ذريته:

أما أوصياء الحسين فهم بإجماع الشيعة الإمامية:
١. ولده علي بن الحسين الملقب بزین
العابدين عليه السلام.

٢. ثم ولده محمد بن علي الملقب بالباقر عليه السلام.

٣. ثم ولده جعفر بن محمد الملقب بالصادق عليه السلام.

٤. ثم ولده موسى بن جعفر الملقب بالكاظم عليه السلام.

٥. ثم ولده علي بن موسى الملقب بالرضا عليه السلام.

٦. ثم ولده محمد بن علي الملقب بالجواد عليه السلام.

٧. ثم ولده علي بن محمد الملقب بالهادي عليه السلام.

٨. ثم ولده الحسن بن علي الملقب بالعسكري عليه السلام.

٩. ثم ولده محمد بن الحسن الملقب بالمهدي

صاحب العمر الطويل عليه السلام.

وفي ضوءه يأتي التناظر التكويني بين عقيدة
الشيعة بالحسين عليه السلام وانه ابو تسعة ائمة هداة
تاسعهم صاحب عمر طويل سوف يظهره الله

(١) هذه الاسماء ذكرتها التوراة وهي المشهورة في كتب التاريخ
ايضا.

تعالى اخر الزمان على الدين كله ويورثه الارض كلها، والحقيقة الدينية التي يؤمن بها اهل الكتاب والمسلمون قاطبة في ادم عليه السلام وانه ابو تسعة ائمة هداة تاسعهم صاحب عمر طويل اهلك الله على يده المنحرفين واورثه الارض كلها.

ولا يمكن ان يكون هذا التناظر الذي كشف عنه الامام الصادق عليه السلام في زيارة وارث قد حصل صدفة مع الحسين عليه السلام ، او انه حصل له من دون ارادة الله تعالى، كما انه لا يمكن ان يكون قد حصل باختلاق الشيعة له كما ادعى البعض ذلك فان الكذبة لا يمكن ان تتحول الى واقع تاريخي وواقع موضوعي.

وبذلك يكون التناظر التكويني التاريخي بين الحسين وادم عليه السلام دليلا اخر على صدق عقيدة الشيعة في ائمتهم عليهم السلام الى جانب الادلة القرآنية والتوراتية والحديثية.

الأرض التي تحرك عليها آدم واوصياؤه التسعة هي السهل الرسوبي من العراق:

ذكرت قائمة الملوك السومرية عشر شخصيات ملكوا قبل الطوفان كان عاشرهم بدءا من ادم هو نوح صاحب العمر الطويل، وذكرت ان الاول

منهم والثاني عاش في مدينة اريدو والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع عاشوا في مدينة بادتيرا (بانتي بيلوس) والثامن في لارك والسابع في سبار والتاسع والعاشر أي نوح وابوه في شروباك.

وكل هذه المدن تقع في السهل الرسوبي على مجرى الفرات القديم (نهر كوئي) بدءاً بمدينة اريدو قبل الطوفان وشروباك وهي اخر مدينة قبل الطوفان وهي مدينة بطل الطوفان صاحب العمر الطويل وابيه كلاهما يقع جنوب شرق طارات النجف (جبل النجف) غرب الفرات.

مضافاً الى ذلك فان وثيقة (زيوسدرا) تذكر ان الملكة هبطت بعد الطوفان وسكنت في كيش وهي اول مدينة بعد الطوفان وهي غرب الفرات القديم.^(١)

ونجد في تراث اهل البيت عليه السلام ما يؤكّد ذلك، ففي الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: «أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة».

وان مسجد الكوفة هو مسجد آدم، ومسجد

(١) يراجع تفصيل البحث في مقالنا: النجف مرسى سفينة نوح، المنشور في مجلة تراث النجف، العدد الاول.

السهلة هو بيت إدريس، وان قوم نوح كانوا على قرية على متن غرب الفرات وان سفينة النجاة نجرت في مسجد الكوفة وانطلقت منه.

الارض التي تحرك عليها الحسين عليه السلام والائمة التسعة من ذريته هي السهل الرسوبي من العراق ايضا

ولا يشك احد ان حركة الحسين عليه السلام والتسعة من ذريته استهدفت سكان السهل الرسوبي وكانت الكوفة مركز تلك الحركة. وهذه هي قبورهم شاخصة في مدن السهل الرسوبي فالحسين عليه السلام في كربلاء، والكاظم وحفيده الجواد عليه السلام في بغداد والهادي وولده العسكري عليه السلام في سامراء.

وقد صنعت ظلامة الحسين عليه السلام اوسع سفينة للنجاة على ارض الكوفة حين حوصر مدة عشرة ليالي من شهر المحرم لم يسمحوا فيها لاحد ان يصل اليه من انصاره من المناطق القريبة ولم يسمحوا له ان يتزود من الماء لعياله واصحابه ثم قتلوه ظلما وعدوانا وقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام «بأبي و أمي الحسين المقتول بظهر الكوفة» (١).

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٩١.

التاسع من ذرية آدم عليه السلام يستقر في الكوفة ويبنى الحياة الجديدة:

ويزداد المشهد روعة حين نعرف ان مسيرة آدم ختمت بالوصي التاسع من ذريته وهو نوح صاحب العمر الطويل وقد نصره الله تعالى واستوت سفينته على ظهر الكوفة / النجف.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ المؤمنون / ٢٨-٢٩.

وانطلق المؤمنون معه على الأرض المباركة الكوفة وظهروا يعبدون الله تعالى لا ينحشون أحدا غيره.

التاسع من ذرية الحسين عليه السلام صاحب العمر الطويل يستقر في الكوفة:

ويعتقد الشيعة تبعا لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام ان الله تعالى قد قدر للمهدي التاسع من ذرية الحسين صاحب العمر الطويل عليه السلام ان يكون مستقره الكوفة ايضا.

ففي الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «اسعد الناس به أهل الكوفة». (١)

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٢ ص ٣٩٠.

وروى العلامة المجلسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأنني بالقائم عليه السلام، على ظهر النجف لا بس درع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ينشر راية رسول الله إذا نشرها أضاء لها ما بين المشرق والمغرب»^(١).

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: «كأنني به (أي المهدي) قد عبر من وادي السلام إلى مسيل السهلة على فرس محجل له شمراخ يزهر، يدعو ويقول في دعائه:

لا إله إلا الله حقا حقا، لا إله إلا الله إيمانا وصدقا، لا إله إلا الله تعبدا ورقا، اللهم معز كل مؤمن وحيد، ومذل كل جبار عنيد، أنت كنفني حين تعييني المذاهب، وتضييق علي الأرض بما رحبت. اللهم خلقتني وكنت غنيا عن خلقي ولولا نصرك إياي لكنت من المغلوبين، يا منشر الرحمة من مواضعها ومخرج البركات من معادنها، ويا من خص نفسه بشموخ الرفعة، فأولياؤه بعزه يتعززون، يا من وضعت له الملوك نير المذلة على أعناقهم، فهم من سطوته خائفون.

أسألك باسمك الذي فطرت به خلقك، فكل لك مدعنون، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد،

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٢ ص ٣٩١.

وأن تنجز لي أمري وتعجل لي في الفرج، وتكفيني
وتعافيني وتقضي حوائجي الساعة الساعة الليلة
الليلة إنك على كل شيء قدير»^(١).

وروى الشيخ الطوسي أيضا بسنده عن أبي
جعفر عليه السلام في حديث طويل قال: «يدخل المهدي
الكوفة، وبها ثلاث رايات قد اضطربت بينها،
فتصفو له... فإذا كانت الجمعة الثانية، قال الناس:
يا ابن رسول الله الصلاة خلفك تضاهي الصلاة
خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والمسجد لا يسعنا فيقول:
أنا مرتاد لكم فيخرج إلى الغري فيخط مسجدا
له ألف باب يسع الناس عليه أصيص، ويبعث
فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهرا يجري إلى
الغريين، حتى ينبذ في النجف، ويعمل على فوهته
قناطر وأرحاء في السبيل، وكأني بالعجوز وعلى
رأسها مكتل فيه بر حتى تطحنه بكر بلاء»^(٢).

وروى الشيخ الطوسي عن جماعة، عن
التلعكبري، عن علي بن حبشي، عن جعفر بن
محمد بن مالك، عن أحمد بن أبي نعيم، عن إبراهيم
بن صالح، عن محمد بن غزال عن مفضل بن عمر

(١) المصدر نفسه.

(٢) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٤٦٨.

قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام أشرق الأرض بنور ربها، واستغنى العباد من ضوء الشمس...، وبينى في ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب ويتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالخيرة، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة، على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها. والبغلة السفواء: أي الخفيفة السريعة»^(١).

وروى الشيخ المفيد قال: في رواية المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا قام قائم آل محمد (عليهم السلام) بنى في ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب واتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء»^(٢).

وعنه أيضا: عن الحجال، عن ثعلبة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة، وقد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد»^(٣).

(١) المصدر نفسه.

(٢) الشيخ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٣٨٠،

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، اعلام الورى باعلام الهدى، ص ٤٦٠.

وروى العلامة المجلسي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا قام القائم ودخل الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها»^(١). وروى أيضا عن علي عليه السلام قال: «لموضع الرجل في الكوفة أحب إلي من دار في المدينة». وروى أيضا عن سعد بن الأصبغ قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كانت له دار بالكوفة فليتمسك بها»^(٢).

وروى أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأني أنظر إلى القائم عليه السلام وأصحابه في نجف الكوفة كأن على رؤوسهم الطير قد فنيت أزوادهم وخلقت ثيابهم، قد أثر السجود بجباههم ليوث بالنهار، رهبان بالليل كأن قلوبهم زبر الحديد، يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلا»^(٣). وهكذا يرُدُّ أول الكوفة على آخرها. وهكذا قدر الله تعالى ان تحتّم المسيرة الهادية بمنظومة الإمامة الهادية نفسها على ذات الأرض التي انطلقت منها.

روى عبد الكريم بن أحمد بن طاووس في كتاب فرحة الغري، قال: روى أبو عبد الله محمد بن

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨٦.

(٣) المصدر نفسه.

علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الحسني
في كتاب فضل الكوفة، قال: «اشترى أمير
المؤمنين عليه السلام أرضاً ما بين النجف إلى الحيرة إلى
الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم، وأشهد
على شرائه، قال: فقلت له: يا أمير المؤمنين
تشتري هذا بهذا المال وليس ينبت شيئاً؟ فقال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كوفان، كوفان يرد
أولها على آخرها، يحشر من ظهرها سبعون ألفاً
يدخلون الجنة بغير حساب، فاشتيت أن يحشروا
من ملكي».^(١)

فما أروعه من تناظر، وما أعظمها من قدرة إلهية
وما أبلغها من حجة.



(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٣ ص ١٦١.

المهدي عليه السلام هو الطالب بدم الحسين عليه السلام

يفهم من جملة روايات وردت في تراث اهل البيت عليهم السلام انهم كانوا يربون شيعتهم على التطلع للأخذ بثأر الحسين مع وليه المهدي عليه السلام الذي سيظهره الله تعالى في آخر الزمان ويملاؤه الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

قال الامام الباقر عليه السلام حين سأله مالك الجهني عن كيفية عزاء الاخ لأخيه يوم العاشر من المحرم قال تقولون:

«اعظم الله اجورنا بمصاب الحسين عليه السلام وجعلنا واياكم من الطالبين بثأره مع وليه الامام المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله». (١)

وروى علي بن مهزيار عن الامام الباقر عليه السلام ايضا قال:

«كأني بالقائم يوم عاشورا يوم السبت قائما بين

(١) الشيخ الطوسي، مصباح المتعجد، ج ٢ ص ٧٢٢.

الركن والمقام بين يديه جبرئيل ينادي البيعة لله
فيملاًها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(١).

وعن سلام بن المستنير عن الامام الباقر عليه السلام
ايضا قال في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ
جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً
﴾ (٣٣) الإسراء / ٣٣ قال:

«هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوما ونحن
اولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين
فيقتل حتى يقال قد اسرف في القتل، وقال المسمى
المقتول الحسين ووليه القائم، والاسراف في
القتل ان يقتل غير قاتله، (انه كان منصوراً) فانه
لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل
الرسول صلى الله عليه وآله يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت
جوراً وظلماً»^(٢).

وعن الهروي قال قلت لابي الحسن علي بن
موسى الرضا عليه السلام:

«يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن
الصادق عليه السلام انه قال:

إذا قام القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال

(١) الطوسي، الغيبة، ٤٥٣.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ / ٢٩١.

آبائها؟!

فقال عليه السلام: هو كذلك.

قلت: فقول الله عز وجل ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ما معناه؟

فقال: صدق الله في جميع اقواله لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم يفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كمن اتاه، ولو ان رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.

قال فقلت له باي شيء يبدأ القائم فيهم؟ قال يبدأ ببني شيبه ويقطع ايديهم لانهم سراق بيت الله الحرام»^(١).

وسر الامر في قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها انها هو في رضاهم وافتخارهم بها وقوله عليه السلام «ومن رضي شيئاً كمن اتاه» هي القاعدة وتشمل من ليس ذرية، لقوله عليه السلام ولو ان رجلاً قُتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، ولقول

(١) علل الشرائع ج ١/٢٢٩، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ١/٢٧٣.

علي عليه السلام «إنما يجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضي أمراً فقد دخل فيه، ومن سخطه فقد خرج منه»^(١).

والذي نفهمه من هذه الروايات وروايات اخر تتحدث عن السفيناني الشامي اخر الزمان ان خط بني امية سوف يعود في آخر الزمان وقد صرحت الرواية بذلك قال في معاني الأخبار: ابن الوليد عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن السيارى عن الحكم بن سالم عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله قلنا صدق الله وقالوا كذب الله قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفيناني يقاتل القائم عليه السلام».

وإذا اضمنا الى ذلك ان انحراف بني العباس وظلمهم لأهل البيت عليهم السلام قتلا وسما وسجنا وتشريدا وادعائهم الخلافة الالهية كانوا قد اقتدوا بأسلافهم في الحكم بني امية ومن مهد لهم.

(١) الوسائل ١١ / ٤١١ ، الباب ٥ من أبواب الأمر والنهي ، الحديث ٩ .

وتفيد الروايات ايضا ان حكم بني العباس
سيتجدد في اخر الزمان ويتحالفون مع السفياي
فانهم حين ينهض الحسيني واخوه ويحتلان
المسجد الحرام يقتلانهما اهل مكة ويبعثان
براسيهما الى السفياي وهو الذي كتب عليهما،
و حين يفاجئهم المهدي عليه السلام باحتلاله المسجد
الحرام بعد ذلك بخمسة عشر يوما ويحتل المسجد
الحرام ويعتصم به يبعث السفياي بجيشه الى مكة
نجدة لبني العباس فيخسف به.

يتضح من ذلك ان في نهاية التاريخ سيكون
خطان للصراع:

الأول: خط شيعة الحسين عليه السلام واهل بيته الذين
عرفوا طوال تاريخهم انهم يكون الحسين عليه السلام
ويعملون بفقهِه ابناؤه التسعة ومعهم مستضعفون
من السنة والمسيحيين واليهود والشعوب
الاخرى يقوده المهدي عليه السلام التاسع من ذرية
الحسين عليه السلام.

الثاني: خط يقوده طاغية بني امية السفياي الشامي
وتحالف معه بنو العباس يساندهم الاسرائيليون
والسفياي الغربي العالمي وقد اوغلوا في دماء
الابرياء والصلحاء من شيعة الكوفة وغيرهم.

وهنا ينصر الله تعالى وليه المهدي ويأخذ بثأر الحسين عليه السلام الذي تجددت ظلامته بسفك دماء من ذريته وبنيه ودماء اخرى سفكت من غير حق.

هذه هي ثارات الحسين عليه السلام التي يأخذها المهدي عليه السلام ممن سفكها فعلا او من رضي بسفكها والرضا يجمع الاولين والآخرين ويجمع من كان ذرية ومن لم يكن.

فالمهدي ثائر بدم الحسين عليه السلام معناه طالب بكل تلك الدماء التي سفكت في غير حق من نسل الحسين عليه السلام ومن شيعته ومن الابرياء من المسلمين والحسين عليه السلام عنوان لكل ظلامه في البشرية والمهدي ولي الدم دم الحسين عليه السلام ودماء شيعته ودماء الابرياء قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ الإسراء/ ٣٣ وقد وردت الرواية ان هذه الولي هو المهدي.

أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ المَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ،
أَيْنَ الطَّالِبُ بِذُحُولِ الأنبياءِ وَأَبْنَاءِ الأنبياءِ،
أَيْنَ مُعْزُ الأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الأَعْدَاءِ،

أَيْنَ الْمُؤَمَّلِ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَحُدُودِهِ،
أَيْنَ الْمُدَّخِرِ لِتَجْدِيدِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ،
أَيْنَ الْمُرْتَجِي لِإِزَالَةِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ،
أَيْنَ جَامِعِ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوَى،
أَيْنَ بَابِ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى.



المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ المنتظر والغرب

هل سيستفيد مهدي آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ظهوره من طرق تقدير عمر الاشياء القديمة في علم الآثار (Archaeology) ومعطيات علم الشيخوخة (Gerontology) لاثبات عمره الطويل وعدم تأثير الزمن على جسمه ببقائه شابا رغم القرون المتطاولة ومن ثم بلورة معجزته التي ميزه الله تعالى بها وهي معجزة عند ادراك الشعوب لها سوف تبطل انبهارهم بتكنولوجيا الغرب وعلومه هذا الانبهار الذي صد الغرب والمتاثرين به عن ذكر الله تعالى واشاع فكرة العلمانية والمادية مضافا الى ذلك سوف تفتح المعجزة الطريق الى الله من جديد في تلك الشعوب

تمهيد:

أولا: ان تصور خاتمة سعيدة للانسانية على

الارض ومستقبل عادل لها وخلاص من كل
الوان الظلم والانحراف امل منشود وفكرة محبة
تبتتها الاديان السماوية وبشرت بها على انها قدر
محتوم تتحرك البشرية نحوه وتصل اليه.

ولم يقتصر الايمان بهذه الخاتمة الصعبة للانسان
والتبشير بها على المؤمنين بالاديان السماوية
حسب «بل امتد الى غيرهم ايضا وانعكس حتى
على اشد الايديولوجيات والاتجاهات العقائدية
رفضاً للغيب والغيبات كالمادية الجدلية التي
فسرت التاريخ على اساس التناقضات وآمنت
بيوم موعود تصفى فيه كل تلك التناقضات
ويسود فيه الوئام والسلام»^(١).

ولازالت المصادر الكتابية المعاصرة التوراة
وكتب الانبياء والاناجيل الاربعة والرسائل
الملحقة بها وبقايا كتاب زردتشت (الاوستا)
تحتفظ بعدد من النصوص التي تتحدث عن
الفكرة نعم هي قليلة اذ لا تتجاوز على اكثر
تقاديرها العشرين او الثلاثين نصاً^(٢).

(١) الشهيد الصدر عليه السلام بحث حول المهدي صلى الله عليه وآله ص ٧ ط دار
التعارف.

(٢) انظر رسول الاسلام في الكتب السماوية ص ٢٢٣-٢٧٠
فان مؤلفه اوردها عدة نماذج.

اما المصادر الاسلامية السنية فالنصوص فيها كثيرة جدا اذ تتجاوز الخمسمائة ومفصلة حيث ذكرت اسم القائد الذي يتحقق الامل العظيم على يديه ولقبه الذي يعرف به و البيت الذي ينجبه والكتاب السماوي الذي يتخذه منهجا، كما عرفت بكثير من الارهاصات العامة التي تسبق ظهوره اضافة الى سمات عصره ومجتمعه وسيرته فيه.

اما المصادر الاسلامية الشيعية فالنصوص فيها تصل الى خمسة آلاف او اكثر وما لفكرة تبلغ درجتها النهاية في الوضوح والتفصيل كنظرية واطروحة لخلاص الانسانية من الظلم. ولم يعد المهدي في ضوء المصادر الشيعية فكرة تنتظر ولادتها ونبوثة نتطلع الى مصداقها «بل واقعا قائما ننتظر فاعليته وانسانا معنا يعيش بيننا بلحمه ودمه نراه ويرانا ويعيش مع آمالنا وآلامنا ويشاركنا احزاننا وافراحنا ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الارض من عذاب المؤمنين وبؤس البائسين وظلم الظالمين ويكتوي بكل ذلك من قريب او بعيد، وينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها ان يمد يده الى كل مظلوم وكل

محروم وكل بائس ويقطع دابر الظالمين»^(١).

ثانياً: ويهمننا جدان نحن ابناء هذا الكيان الذي عرف المهدي عليه السلام وآمن به وبايعه واقام بناءه الفكري وعمله الاجتماعي والسياسي على الايمان بالمهدي عليه السلام شخص ولد وقائداً باشر التوجيه والتربية والتخطيط لشيئته وانصاره يهمننا جدا ان نتعرف على اطروحة المهدي كما عرضها اهل البيت عليهم السلام، وبكل تفاصيلها وان نتعرف على مسيرة الكيان الذي حمل هذه الاطروحة وارتبط بها ارتباطاً مصيرياً وعلى المشكلات التي تواجهه او تهدده وهو يحمل تفاصيل اعظم امل بتغيه البشرية وتنشده للحياة الحرة الكريمة والخلاص من الظلم نهائياً.

ولا يوم افضل من يوم الخامس عشر من شعبان نتخذه موسم الدراسة ذلك كله.

كيف لا يكون كذلك وهو اليوم الذي ولد فيه المهدي سنة ٢٥٦ هـج^(٢).

وهو ايضاً اليوم الذي ختمت فيه المرحلة الاولى

(١) الشهيد محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي.

(٢) تذكر اغلب الروايات ان ولادته صلى الله عليه وآله كانت في ١٥ شعبان وهناك رواية يوردها الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة تذكر انه ولد في الثامن من شعبان.

من عمله مع قواعده وشيعته سنة ٣٢٩ هـج^(١).
وهو ايضا اليوم الذي تعرضنا فيه للاختبار
الصعب والامتحان العسير حين اصبح
المهدي عليه السلام مغيبا عنا لا ندري أي ارض تقله ولا
نعلم باي حال هو سوى انه طريد شريد مورتور
بابيه.

وهو ايضا اليوم الذي تحمل فيه الشيعة عبر
علمائهم مسؤولية مواصلة المسير على اساس
منهج المهدي وآبائه / كتاب الله وسنة نبيه برواية
اهل البيت / وكذلك مسؤولية المحافظة على هذا
المنهج والوقوف بوجه المحاولات التحريفية
التي تحاول احتواءه.

المهدي كما تعرضه المصادر الشيعية:

يعرض المهدي في المصادر الشيعية كجزء من
مخطط الهي شامل او حاه الله تعالى الى خاتم انبياءه
محمد صلى الله عليه وآله كما اوحى اليه القرآن وبيانه استهدف
هذا المخطط للاشراف على مسيرة الاسلام
بعد الرسول صلى الله عليه وآله وصولا بها الى موقعها المشرق
المستوعب للعالم اجمع وفيما يلي خلاصة بهذا

(١) حيث كانت وفاة النائب الرابع علي بن محمد السمري يوم
١٥ شعبان سنة ٣٢٩ انتظر غيبته الطوسي.

المخطط وسيرته الواقعية.

أ. تعتبر رسالة خاتم الانبياء الصيغة الشاملة لدين الله تعالى الذي بعث به انبياءه الذين كانوا يبشرون بالنبي الخاتم ويأخذون العهد من امهم على الايمان به ونصرته ان ادركوا زمانه وايامه. و اراد الله تعالى للاسلام ممثلاً بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ان يستوعب كل طموحات الانسان وان يساير تطوره المبدع متجهاً به الى الخاتمة السعيدة التي بشره بها ودعاها اليها.

ب. لم تكن ظروف تبليغ القرآن والسنة وتكوين الامة خالية من اخطاء مستقبلية تهدد الرسالة والامة معاً. كما انه لم يكن العمر المقدر لخاتم الانبياء / وهو قصير نسبياً / كافياً لمواكبة انفتاح البشرية كافة على الاسلام وتحقيق الحلم الكبير الذي بشرت به حركة النبوات ومن هنا كان لابد من تكفل امر المحافظة على الرسالة: من خطر التحريف الذي يتهددها من الداخل وامر رعاية الامة المهتدة بخطر الانحراف لتشق طريقها نحو استيعاب العالم على اساس النبوة الخاتمة تراثها الصحيح، وقد ادخر الله تعالى لهذه المهمة اثني عشر وصياً من عتره النبي ﷺ، وبلغ

النبي ﷺ بامر الله تعالى امته بعدتهم قائلاً «الائمة من بعدي اثنا عشر»^(١) وقال «اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدا. كتاب الله وعترتي اهل بيتي وقد اخبرني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٢).

ج. مهد النبي ﷺ لهذه المخطط الالهي حين ركز بصفة خاصة على علي ﷺ بصفته اول الاوصياء وحجر الاساس الفكري للمخطط كله، وعلى شهادة الحسين بصفتها حجر الاساس للاطار الاجتماعي والسياسي للمخطط كله وعلى المهدي بصفته وارث المخطط كله الذي يستوفي كل اغراضه وعلى يده تستكمل البشرية انفتاحها على الاسلام الصافي الذي جاء به محمد ﷺ^(٣).

وقد كتب علي ﷺ في صحف من الجلد عن رسول الله ﷺ مباشرة في لقاءاتها الخاصة المعروفة بين المسلمين كل السنن التي يحتاجها الناس الى يوم القيامة وكل الملاحم والفتن التي

(١) صحيح مسلم: في كتاب الإمارة في باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (صفحة ١٩١ الجزء ٢ ق ١ طبعة مصر سنة ١٣٤٨ هجري)

(٢) سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٢.

(٣) تستقصى عبارة اولياء علي كمرادف لشيعه علي.

سوف تقع بعد الرسول ﷺ والموقف المناسب منها، وتوارث الاوصياء الاثنا عشر هذه الكتب وكانت الاساس لعملهم الفكري والمرشد لعملهم السياسي.

د. تعرضت الرسالة والامة بعد وفاة النبي ﷺ للاخطار المتوقفة وكانت حياة الاوصياء وقفا على تنفيذ المخطط الالهي المرسوم لحفظ الاسلام ورعاية الامة وشرح كيفية ذلك له مقام آخر.

هـ. افرز عمل الائمة الاحد عشر خطأ فكريا واجتماعيا وسياسياً في الامة يحمل الاسلام كما رواه علي ﷺ وطبقه وقد حمل هذا الخط الاسم الذي اطلقه رسول الله ﷺ على المؤمنين بعلي وموقعه من الاسلام كما اراده الله ورسوله وهو اسم شيعة علي (او اولياء علي ﷺ) حين قال رسول الله ﷺ «يا علي انت وشيعتك الفائزون يوم القيامة» ثم عرف الخط بالشيعة مطلقاً.

وقد ربي الائمة ﷺ الشيعة على التفجع لظلامه الحسين عند ذكره وفي ايام المحرم خاصة ويوم العاشر بشكل اخص وحثوهم على اقامة مجالس العزاء حتى كانت ولا تزال الصفة الاولى

للشيعة^(١) وكذلك ربوهم على انتظار قائم آل محمد المهدي وعبأوهم ان يكونوا جيش المهدي وانصاره واعوانه وصارت صفة الانتظار^(٢) ولا تزال الصفة الثانية التي يعرف بها الشيعي.

والمهدي هو محمد بن الحسن العسكري وهو

الوصي الثاني عشر الذي قال عنه النبي ﷺ

«اسمه اسمي»^(٣) «من ولد فاطمة»^(٤) ب «من

ذرية الحسين»^(٥) «يملاً الدنيا قسطاً وعدلاً ما

ملئت ظلماً وجوراً»^(٦). وقد ولد سنة ٢٥٦ هـ

اضطلع بمهمته الرسالية بعد وفاة الامام الحسن

العسكري سنة ٢٦٠ هـ وله من العمر خمس

سنوات^(٧) مارس التوجيه الفكري والسياسي

والتنظيمي للشيعة لمدة سبعين سنة تقريبا عبر

السفراء الاربعة المتعاقبين وعبر وكلاء آخرين

اسس خلال هذه الفترة المعروفة بالغيبة الصغرى

علاقة محكمة بينة وبين شيعته وشيعة ابائه غير

(١)....

(٢).....

(٣) أمصادر النصوص.

(٤) ب مصادر النصوص

(٥) ج مصادر النصوص

(٦) د مصادر النصوص

(٧) هـ هذا الامر من مختصات الشيعة، وله سابقة في عهد الامام

الجواد والهادي ﷺ.

قابلة للفسخ بمرور الايام وتقادم الازمنة حسب
بل تزداد بمرور ذلك عمقا ورسوخا وتضطرم
افئدة شيعته حباً وشوقاً لانه نظير له بين قائد واتباعه
فصلت بينهم الليالي والايام والدهور كما فصلت
بين المهدي وشيعته. حب وشوق تدمع العيون
لاجله وتحترق القلوب بناره كيف لا يكون ذلك
وهم يرددون اناء الليل واطراف النهار في دعاء
الندبة المعروف «ليت شعري اين استقرت بك
النوى؟ بل أي ارض تقلك او ترى؟ عزيز علي
ان ارى المخلوق ولا ترى، ولا اسمع لك حسيساً ولا
نجوى؟ بنفسي انت من مغيب لم يخل منا، بنفسي
انت من نازح ما نزع عنا، بنفسي انت امنية شائق
يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكر افحننا!.... هل قذيت
عين فتساعدنا عني على القذى، هل اليك يا ابن
احمد سبيل فتلقى، هل يتصل يومنا منك بغده
فنحظى؟». متى نفاديك ونراو حك...؟ حتى
ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر؟ ترى اترانا
نحف بك وانت تؤم الملا، وقد ملأت الارض
عدلاً، واذقت اعدائك هوانا وعقابا... وقطعت
دابر المتكبرين واجتثت اصول الظالمين..^(١).

وارسى ايضا علاقة فكرية وسياسية وتنظيمية بين خلفاءه وشيعته لن تنفصم عراها ابداً الدهر ومهما احلولكت الايام واوهمت الخطوب وصارت العلاقة القويّة بين الشيعة والفقهاء ممثلة بالتقليد والولاية الصفة الثالثة التي عرف الشيعي بها ويوصف^(١).

غاب المهدي غيبة الكبيرة بعد ان احكم تينك العلاقتين الاصليتين في هذا اليوم يوم الخامس عشر من شعبان معرضاً شيعته للامتحان الصعب والتمحيص الكبير معرضاً شيعته لتجربة التكامل الذاتي وفق المنهج الالهي هذه التجربة التي اخفقت فيها كل الجماعات البشرية المؤمنة حين ضعفوا عن حل الامانة وانحرفت بهم السبل وغالتهم الاعداء سوف لن يكون مصير شيعة المهدي كذلك في هذه التجربة باذن الله تعالى.

ز. حافظ الشيعة في عصر الغيبة الكبرى على الصفات الثلاث التي بناها الائمة الاثنا عشر فيهم ١. الحزن على الحسين وحمل ظلامته غضة طرية ٢. الانتظار للمهدي صلى الله عليه وآله والتهيئة

٣. والرجوع الى الفقهاء العدول في الحوادث الواقعة لاخذ الاسلام برواية علي وتطبيقه منهم والاحتكام اليهم والارتباط بهم مصيرياً كما اوصى بذلك المهدي نفسه في الغيبة الصغرى حيث قال «واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا فانهم حجتى عليكم».

وقد خطا الشيعة بقيادة الفقهاء الى ابعد من المحافظة على هذه الصفات الثلاث ارتقوا الى واقع اكثر تطوراً في قدراته وامكانياته واقع استطاع الفقيه الجامع للشرائط ان يتحرك به لانجاز اعمال سياسية ضخمة بدءاً من فتوى التباك الشهيرة ومروراً بقضايا المشروطة والمستبدة وفتوى الجهاد في الحرب الاولى وثورة العشرين او الخامس من عشر من شعبان وفتوى تكفير الشيوعية الى قيام الامام الخميني وتحرير اهم منطقة نفوذ لاميركا في المنطقة وفي كل هذه الانجازات كان الفقهاء يمارسون عملهم بوصفهم نواباً للمهدي مصرحين بذلك، والعالم اليوم بغض النظر عن موقفه من الاطروحة الفكرية التي يحملها الشيعة يشهد لهم عميق ارتباطهم بالفقهاء وشديد حزنهم على

الحسين عليه السلام واصيل انتظارهم للمهدي عليه السلام.

الغرب كما يعرض نفسه ويراه العالم:

توصل الغرب على اختلاف بلدانه وقومياته في القرون الاخيرة الى طريقة خاصة في الحياة وهي طريقة العلمانية «النهج الحياتي الذي يستبعد اي تأثير او توجيه ديني على تنظيم المجتمع والعلاقات الانسانية داخل المجتمع والقيم التي تحتويها هذه العلاقات وترتكز عليها»، وقد اصبحت العلمانية «الروح العامة والموجهة في الحضارة الحديثة بجانبها الرأسمالي والماركسي»^(١).

و حين يقتصر الغرب في موقفه وطريقة تفكيره تلك على المسيحية والكنيسة أي انه يستبعد تأثير البابا والمسيحية على الحياة العامة فهو على حقه في ذلك وله من المبررات ما يجعل موقفه نتيجة طبيعية لحركة التطور البشري اذ لا تمتلك المسيحية المعروفة المثلة بالكتاب المقدس ولا الكنيسة المثلة: بالبابوية القدرة على استيعاب تطور الانسان ومواكبة حاجاته المستجدة، اضافة الى الخطأ الذي تورطت فيه الكنيسة عندما

(١) العلمانية، محمد مهدي شمي الدين.

وسعت من سلطتها المطلقة لتشمل النواحي العلمية القائمة على اساس الملاحظة والتجربة ففرضت على الباحث في العلوم الطبيعية مثلاً ان لا يأتي بشيء يخالف التصورات المتبناة من قبل الكنيسة في حقل الطبيعة وقضية غاليليو؟ وموقف الكنيسة من رايه في حركة الارض حول الشمس معروفة لدى الجميع.

ولئن كان الغرب قد اصاب في موقفه من المسيحية والكنيسة فانه قد اخطأ حين جعل موقفه ذاك هو الموقف العام ايضاً من الاسلام وقد ساعده على هذا التعميم عدة امور:

منها: تجربة: الخلافة مع الاسلام فقد افزرت في مرحلتها العثمانية وبخاصة الطور الاخير حالة من التخلف الفكري والاداري والصناعي لم تكن معهوده من الخلافة في مراحلها السابقة على الرغم من انحرافها وابتعادها عن الاسلام.

ومنها: ان كثيراً من المسلمين الذين لا يعرفون من الاسلام الا تجربته الخلافية قد انبهروا بالحضارة الغربية وتجاوبوا مع الاساس الفكري العام الذي قامت عليه هذه الحضارة كما حصل في تركيا مركز الخلافة الاسلامية العثمانية حين قام

نظام علماني على انقاضها نص في بعض مدوناته الرسمية «على ان تأخر الامة انما جاء من النظم والمدونات الدينية»^(١) «و يرى فصل الدين عن امور الدنيا والسياسة وسيلة رئيسية لتقدم الامة وسموها ونجاحها»^(٢).

ومنها: ما بذلته الكنيسة ايام نفوذها قبل الحروب الصليبية واثناءها وحتى بعدها من تشويه للقرآن وشخصية النبي ﷺ ولا زالت ماضية في جهدها ذلك الى اليوم، قال مونتغمري واط «ليس هناك شخصية كبيرة في التاريخ حط من قدرها في الغرب كمحمد فقد اظهر الكتاب الغربيون ميلهم لتصديق اسوأ الامور عن محمد»^(٣).

لقد كانت المشكلة: الاساسية في معاناة الغرب هي الكنيسة وسيطرتها المطلقة على شؤون الحياة المختلفة وقد شهد الغرب الفتوحات العلمية العظيمة والتطور الصناعي الهائل لا في تاريخه حسب بل في تاريخ الانسانية كلها يوم ثار على الكنيسة وفصل الدين عن الحياة العامة واعتمد النهج التجريبي اساساً لتفكيره وتهيأت الاجواء

(١) محمد بن العرب والشرك ص ٨٨-٨٩.

(٢) دروزة ١٧٥.

(٣) محمد في مكة ص ٩٤.

بعد ذلك لالفصل الدين عن الحياة العامة حسب بل رفضه تماماً حين ظهرت بعض الاتجاهات التي تعتمد التجربة مقياساً لصحة الفكر وخطأه ومن هنا وصفت الماركسية الدين بأنه خرافة ودعت الى تجاوزه تماماً^(١).

وتبوأ العلم التجريبي موقفاً خطيراً في حياة الانسان الغربي لما حققه من انجازات عظيمة في تطويق سلبيات الطبيعة عليه وتخليصه من اغلب كوارثها، أو في تحريك خيراتها لخدمة اهدافه ومصالحه، واستجاب انسان العصر الحديث لسيادة العلم وخضع له خضوعاً مطلقاً.

ان رفض الدين المحرف الذي يكبل حركة الانسان ويعثر مسيرته ليس موقفاً خاطئاً يحاسب عليه بل موقف صحيح يشكر له، اما تأليه الانسان الذي كان البديل لرفض الدين في الغرب فهو موقف خاطئ وانحراف كبير، لقد

(١) يقول نديم البيطار في كتابه الايديولوجية الانقلابية ص ٧٢٦ «ان الاتحاد الانقلابي الحديث يؤله الانسان بشكل ما، كانت اللبرالية والشيوعية والنازية والاشتراكية والديمقراطية محاولات تألية» ويقول في ص ٧٢٨ «هكذا نرى ان الانقلابات الحديثة تهاجم الدين السائد بشراسة وضراوة... ولكن الايديولوجيات اهدت عنصراً إنسانياً كالعقل والامة او الجنس او الفرد او البروليتاريا».

فرَّ الانسان الغربي من انحراف المسيحية ووقع في انحراف اشد وهو العلمانية، وقد حاول دعاة العلمانية ان يجعلوا من العلم غطاءً وقناعاً لهذا الانحراف فوصفوا «بدعة فصل الدين عن الدولة وتأليه الانسان» بالعلمانية أي الموقف القائم على اساس العلم، كما وصف ماركس اشتراكيته بالاشتراكية العلمية أي النظام الاجتماعي الذي افرزته قوانين التاريخ التي هي قوانين علمية خاصة بحركة الانسان السياسية زعم ماركس انه كشفها كما يكشف العالم الفيزيائي قوانين الفيزياء.

وبحكم العوامل التي فرضت على الغرب ان ينغلق على الاسلام الصحيح والعوامل الاخرى التي فرضت عليه ان يرفض المسيحية وحاجة المجتمع الماسة الى النظام الاجتماعي وبحكم احساسه بوجود نظام اجتماعي طبيعي كما هو الحال في الكون الذي تحكمه القوانين الخاصة به، وكما ان التجربة والملاحظة كانت اساساً صحيحاً ووحيداً لاكتشاف قوانين الكون كل ذلك دعاه ان يعتمد التجربة اساساً لاكتشاف في النظام الاجتماعي الاصلح، وهكذا فرضت هذه

العوامل مجتمعة ان يسير الغرب باتجاه منحرف منذ اليوم الاول الذي ثار فيه على الكنيسة والمسيحية. وتعمق هذا الانحراف حين رفع دعاة العلمانية شعار ان هذه الانجازات العلمية اساسا هي من صنع العلمانية كمنهج في الحياة، وبحكم السيادة التي تبوأها العلم التجريبي بحق والانبهار الكبير بانجازاته وفتوحاته اصبح العلم التجريبي وانجازاته العلمية غطاءً وقناعاً للانحراف. وكان الامر كذلك للانسان الغربي فقد اصبح العلم التجريبي دليلاً على العلمانية وهنا يصل الانحراف قمته أي حين تتوفر للعقل مبررات قوية تجعله ينقبل الانحراف كأمر صحيح ويتحول جدل الانسان وفكره بسبب ذلك الى جدل عقيم وتسقط مع هذه الحالة فائدة الحوار.

لقد وصل الغرب الى هذه الحالة بعد مسيرة ثلاثة قرون او اكثر من الانحراف المغلف والمبرر بالعلم التجريبي. والغرب اليوم يقود عملية الانحراف في العالم ليس لانه يمتلك كما يقال حصة الاسد من العلوم التجريبية والانجازات العملية لها بل لانه يمتلك الاسد وحصته فالغرب في نظر العالم

مصدر العلوم التجريبية وهو كذلك.
ونحن حين نتحدث عن الحالة العامة للغرب
والمثابرين به لا يعني عدم وجود افراد احرار في
فكرهم ادركوا حالة الانحراف هذه وخرجوا
عنها ولكنهم قلائل، مثلهم في ذلك مثل ابي ذر
وعمار ومقداد قبل بعثة النبي ﷺ كان يدركون
انحراف العرب في الجاهلية وتحرروا من
الانحراف وتطلعوا الى منقذ يضعهم على الجادة.

الانحراف الفكري ومواجهته إلهياً:

في كل حقبة زمنية تسجل حركة التطور البشري
امتيازاً ونضجاً في حقل من حقول الخبرة
الانسانية، ثم تتفاعل البشرية معه تفاعلاً خاصاً
بل تغلوا به في كثير من الاحيان، وفي ظل غياب
الاطروحة الالهية السليمة من التحريف وتوفر
اجواء الانحراف تستغل فئة خاصة في المجتمع
ذلك الانبهار والغلو لتكريسه اولا ثم لتبرير
حالة الانحراف الفكري والابتعاد عن الله تعالى
وهكذا تتحول الخبرة البشرية الممتازة في حقل
العلوم المختلفة او في حقل اللغة والادب او
غيرها الى مدخل للانحراف الفكري واساس
تبريري له.

وما عرضناه آنفا من الحديث عن الانحراف
الفكري الغربي هو فيما نقدر آخر أشكال
الانحراف الذي يحصل في البشرية المبرر بالخبرة
البشرية الناضجة في حقل من الحقول. وقد
ادخر الله تعالى المهدي لمواجهة هذا النوع من
الانحراف وانقاذ المجتمع البشري منه، (والعمر
الطويل للمهدي ومظهره الشاب الخارق لقانون
التكوين البشري وسلاحه الفعال عدة المهدي في
هذه المواجهة بل عدة الله سبحانه وتعالى).

والمهدي في هذا الامر كمن سبقه من حجج
الله في ارضه الذين هيا الله لهم من المعجزات ما
يعالج به انحرافات عصره ويفضح الطواغيت
والمستكبرين دعاة الانحراف ويفتح الطريق الى
الله.

وقبل الدخول في هذا البحث نرى من الضروري
الحديث ولو اجمالا عن الخط الالهي العام في
مواجهة الانحراف الفكري.

نريد بالانحراف الفكري هنا: نوع الانحراف
الفكري الغربي الذي شرحناه آنفا وهو سنخ
انحراف تتعطل معه قدرة الانسان على ادراك
الحق وتبطل به فائدة الحوار معالم تسترجع القدرة

المفقودة ويطلق الفعل من اساره وقيوده.

وفي حالة من هذا القبيل تكون المعجزة هي الدواء ونريد بالمعجزة: الامر الخارق للقانون الكوني الذي يبطل مقولة الطواغيت ويفضح احدثهم ومن جهة اخرى يثبت مقولة الرسل ويؤيد رسالتهم.

ففرعون مثلاً طاغية كانت احدثه هي مدعياته بتعدد الارباب والالهة فبزعمه هناك رب الشمس ورب القمر، ورب النيل ورب مصر العليا ورب مصر السفلى وهكذا... وان رب الشمس هو رب الارباب وان فرعون هو ابن رب الشمس ويرمز لرب الشمس بالصل والثعبان الذي يحرق الاعداء بزفيره الناري، ومن ثم اصبح الصل هو الرمز الملكي الذي يضعه الملك فوق جبينه او تاجه، والصل أي الثعبان هو حامي مصر السفلى أي رب الدلتا، وبسبب ذلك لا بد ان تكون كلمة فرعون هي القانون السائد في مصر.

والسحر كخبرة بشرية بني على العقائد والمواد الكيماوية وصل في ذلك الوقت درجته العالية في النضج وتفاعل الناس معها وغلوا بها فسخرها

فرعون لخدمة احدثه فاضاف اليها التعاويد والتراتيل التي تذكره وتذكر الهته فيظن المدوغ مثلاً أن علاجه قد تم بالتعويدة التي تذكر فرعون والهته لا المرهم الموضوع على العضو المصاب.

و حينما خضع الانسان المصري لهذا الوهم وقام بناؤه العقلي على ذلك كان لا بد من انقاذه من هذا الوهم اولا وهو الاعتقاد بان قدرة الساحر ناشئة من فرعون فتأتي المعجزة من سنخ ما يتذرع به فرعون لاثبات مدعياته، فيجيء موسى صلى الله عليه وآله بالعصا واليد البيضاء وآيات أُخري بطل بها سحر فرعون فينتهي الانبهار به ويتحول الى موسى ورسالته ويظهر فرعون ومدعياته عارياً عن السحر الذي ابطل الانبهار به لمعجزة المسانخة له شكلاً المختلفة عنه جوهرأً.

اذن الخط العام الثابت الذي تتحرك وفقه حركة النبوات لمواجهة الانحراف الفكري هو المعجزة. بصفتها الامر الموضوعي الوحيد الذي يبطل به الانبهار بالخبرة الممتازة المستغلة من المنحرفين، وهي ايضا الامر الموضوعي الوحيد الذي يفضح الطاغوت لانه عاجز عن الاتيان بمثله، وهو ايضا الامر الموضوعي الوحيد الذي

يثبت تأييد الرسول.

وقد تنوعت المعجزات تبعاً لتنوع الخبرة البشرية التي تنهياً الظروف لها لتكون مدخلاً للانحراف.

علم الشيخوخة (Gerontology):

تمخضت النهضة الأوروبية الحديثة عن علوم تجريبية متنوعة ازدادت من خلالها خبرة الإنسان بأسرار الكون والقوانين التي تتحكم بظواهره، وجعلته أكثر قدرة من ذي قبل على مواجهة ظواهر الطبيعة وتوجيهها لصالحه.

ويرتبط بموضوعنا علمان أساسيان من هذه العلوم هما علم الشيخوخة وعلم الآثار القديمة، وهما علمان ما كانا ليولدا وينشأ لولا النهضة الأوروبية الحديثة حيث يقومان على أساس الوسائل التجريبية المتطورة التي أفرزتها هذه النهضة كما يتوقف نموها وتقدمها على تقدم تلك الوسائل نفسها. إضافة إلى أنهما علمان فرضا على أوروبا ومن ينهج نهجها في الحياة أن يمد يد العون لتطوير هذين العلمين باعتبار نتائج تطور الشيخوخة تهم كل إنسان في هذه الحياة، كما أن آثار الإنسانية السحيقة وإن كانت في مكان محدد أو لقوم معينين غير أن قدمها وانقطاعها عن

العالم المعاصر جعلها مشاعة للجميع بصفقتها
تعبيراً عن الانسان في مراحلها الاولى والانسانية
كمجموع يهتمها ان تعرف كيف كانت في مراحل
نشأتها الاولى، ولا نجد هذه الحالة التعاونية
الشاملة في علوم اخرى بل بخد الاحتكار احياناً
في بعضها كما هو الحال في الصناعة وبخاصة
المرتبطة بالتفوق الاقتصادي والعسكري.

يُعنى علم الشيخوخة (Gerontology) بالدراسة
العملية لظاهرة الشيخوخة (Phenomena of
aging) ومشكلاتها كما يعنى علم طب الشيوخ
(Geriatrics) بالمشكلات والامراض التي تصيب
الانسان المسن^(١).

والشيخوخة هبوط وانحدار متعاقب وتتالٍ
غير قابل للعودة الى الوضع السابق (Progressive
and irreversible decline) يحصل في كل فرد كجزء
طبيعي من دورة حياته في فترة ما بعد بلوغه
يشمل اكثر او كل خلايا الاعضاء والاجهزة في
الجسم.

وهدف البحث في علم الشيخوخة هو
اكتشاف العوامل المؤثرة على هذه التغيرات ثم

محاولة التخفيف من الوهن والضعف المرافق
للشيخوخة.

وللشيخوخة مظاهر متعددة ولكن الاساسية
منها يمكن حصرها في ثلاث مقولات:

١. تغيرات حيوية وظيفية (Biological -

Physiological)

٢. نفسية سلوكية (Physiological - Behavioral)

٣. اجتماعية اقتصادية^(١) (Social - economic).

لقد ادرك الانسان منذ الماضي ظاهرة الشيخوخة
وعانى منها، وداعبه حلم (تجديد الشباب) ولا
يزال غير ان ادراكه ذلك لم يكن مقرونا بدراسة لما
يتركه الزمن من بصمات لا تمحى على الانسجة
والخلايا التي تتألف منها اعضاء واجهزة الجسم
انه كان يدرك من الشيخوخة ظاهرها ونتائجها
لا غير، واما باطنها واسرارها فلم يكن بإمكانه
ادراك ذلك لعدم تيسر الوسائل العلمية المعقدة
التي تتألف منها مختبرات اليوم، كان ادراكا
ساذجا اذا ما قورن بادراك الانسان الحديث
الذي علمته الحضارة الاوربية الحديثة ووسائلها
الكثيرة عن حقيقة الشيخوخة وتلك البصمات

الباقية التي هي السر وراء الظواهر العامة التي يتميز بها الانسان المسن، ان هذا الادراك سوف ينمو ويتسع لدى الانسان المعاصر و الاجيال المقبلة لأنها مصيره الذي سوف يلاقه حتما وبخاصة وقد استطاع ان يقضي على كثير من الامراض التي كانت تهدد حياته وتحول بينه وبين عمره الطبيعي وحين يصل اليها سوف تزعجه مشكلاتها التي تفرض عليه مراجعة اطباء الاختصاص (Geriatricians)؟ وسوف يواجهه الاطباء بيان ما علمهم العلم الحديث من اسرار الشيخوخة وحقائقها التي جعلت العلم يعترف بعجزه امامها وبخاصة حين يكون الحلم من قبيل (رجوع الشيخ إلى صباه وشبابه) عجزاً قائماً على اساس التمييز بين ظواهر مرضية وضعف عام في الصحة يقع نتيجة ميكروب او نقص مادة غذائية معينة او مادة كيمياوية معينة وظواهر الضعف العام في الصحة والانحدار في المزاج نتيجة تقدم العمر بالانسان، لانه امام النوع الاول من الظواهر ليس عاجزاً بما وفره العلم له من المضادات الحيوية والادوية المتنوعة وحتى لو فرضنا انه لا يعرف للآن بعض المضادات

الحيوية للقضاء على الفيروس مثلًا فهو عجز مؤقت مصحوب بثقة الوصول اليه في المستقبل، اما عجزه امام عوارض الشيخوخة المزعجة فهو عجز دائم مبني على عجز العلم الحديث نفسه. وهكذا بفعل الحاجة المتزايدة لمعالجة مشكلات الشيخوخة والعجز الدائم للعلم عن مواجهة هذه المشكلات مواجهة جذرية والتأكيد المستمر على عجزه عن تجاوز هذه الظاهرة من خلال معرفته النامية بقانون الشيخوخة ليست بصفاتها قانون خاصاً بالانسان بل بصفاتها قانون كونيا يسري في كل مفردات الكون والطبيعة من الكائن وحيد الخلية الى المجرة الكبيرة الى الكون نفسه.

علم الآثار القديمة (Archaeology):

نشأ علم الآثار القديمة او علم الماديات او اخر القرن الثامن عشر ويعني بالدراسة العلمية للجماعات البشرية البائدة او الاطوار القديمة للحضارة من خلال الهياكل العظيمة المتبقية او المتحجرات (Fossils) واشياء الانسان من ادوات ومصنوعات. ونصب ونقوش. يعنى بها وصفاً

وتحليلاً وتقديراً لزمناها^(١) (Dating) ولتقدير زمن
الاشياء علم خاص هو علم التقويم (Chronology)
يهدف الى ضبط موقع الشيء التاريخي في المسيرة
العامة للانسان وتعيين الدور التاريخي الذي
ينتسب اليه ذلك الشيء. ويستعين عالم الآثار
القديمة اليوم بعلوم اخرى كعلم النبات وعلم
الحيوان وعلم التربة وعلم الجيولوجيا وعلم
الاشعة وغيرها.

وقد احيا علم الآثار القديمة الحضارات المندثرة
المنسية، كحضارة السومريين والأكديين
والبابليين والاشوريين في العراق والفراعنة
في مصر، والادغارين والفينقيين في سوريا،
واستطاع الى ان يقرأ ما كتبه على الطين المشوي
وما نقشوه على الاحجار والجبال وما كتبه على
اوراق البردي والجلود، استطاع ان يفك رموز
الكتابة المسماية والكتابة الهيروغليفية وغيرها
من الكتابات، ويتوصل الى قواعدها واصولها
ومتاحف العالم اليوم التي لا يخلو امنها بلذخرة
بالآف من هذه اللوح والنقوش كما هي زاخرة
بالآف العينات من مخلفات الحضارات القديمة

(١) قاموس ويبستر دائرة المعارف البريطانية لفظة (.)

استطاع انسان العصر الحديث من خلالها ان يعرف عن انسان ومجتمع تلك الحضارات عاداته واعرافه وعقائد وشرائعه وادبه وامثاله وعلومه الحياتية المختلفة. وقد كان الطريق الطبيعي للحصول على تلك العينات والنقوش هو ارتياد الاطلال والمواقع الاثرية والحفر فيها (Excavation) (وهو المظهر الجراحي لعلم الاثار)^(١) الذي أمدّه بالكنوز بين الفينة والاخرى، وله رجاله وبعثاته^(٢).

والمواقع الاثرية او الاطلال الاثرية كانت في اصلها قرى او مدن قديمة فالمعروف ان الناس كانوا وما زالوا يعيشون في البقعة الواحدة عدة اجيال متعاقبة، وسواء كانت دور سكناهم مبنية من الطين ام من (اللبن) ام من الآجر فانها لا بد ان تتداعي بمرور الازمان، وبعد استنفاد ترميمها

(١) الموسوعة البريطانية قسم الماكروبيديا الفظة (٠).

(٢) احصى طه باقر في كتابه مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ط ٢ سنة ١٩٧٠ اربعا وعشرين بعثة تنقيب بريطانية وألمانية واميركية وفرنسية ويابانية وسوفيتية وايطالية ودانماركية وعراقية توزعوا على الاماكن الاثرية وهي كثيرة جدا في العراق واسفرت جهودهم الى التنقيب عن الاف الألواح الطينية في مختلف حقول المعرفة بالخط المسماي والاف العينات الحضارية القديمة لسكان العراق القدماء وهي الآن موزعة في متاحف العالم المختلفة.

عدة مرات تشد بيوت جديدة فوق بقايا جدران البيوت القديمة بعد تسويتها للافادة منها كاسس للبيوت الجديدة، وهكذا ترتفع اماكن السكنى بمرور الازمان وتكون تلاً او مرتفعاً اصطناعياً يشمل ادواراً كثيرة من السكنى المتعاقبة. ومثاله قلعة (كر كوك) القديمة التي هي في واقع الامر تل اصطناعي تكون من تراكم طبقات السكنى المتعاقبة لعله منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد الى الزمن الحاضر حيث دور السكنى الحديثة فوق قمة التل وتحتها اسس جدران بيوت من العهد العثماني وتحت هذه انقاض سكنى من دور اقدم وهكذا الى قعر التل حيث بقايا اول استيطان في الموضع وهو يقوم فوق ما يسمى في علم الآثار بالارض البكر (Virgin soil). وهناك عوامل كثيرة لترك مواضع السكنى القديمة والانتقال الى اماكن جديد. وهي تختلف باختلاف المواضع، فمن بين هذه العوامل ان مواضع السكنى اذا ارتفع ارتفاعاً كبيراً بسبب تراكم بقايا السكنى بعضها فوق بعض تركه السكان وسكنوا في مواضع جديد، ومنها انقطاع موارد المياه مثل جفاف الآبار والعيون،

واهم من ذلك تغير مجاري الانهار التي شيدت فوق ضفافها تلك المستوطنات. ويستخدم الآثاريون مصطلح (الطبقة الاثرية) (Level) و (الدور الحضاري) (Cultural period) ويريدون بالطبقة الاثرية: الدور البنائي او الدور السكني، (Building level) سواء كان البناء من جدران وتباليط (Pavement) تابعة لها، ام من ارضيات ترابية او طينية مدكوكة مما يبقى من سكنى الانسان في الخيام او الاكواخ او الملاجىء الجبلية او الكهوف، اما الدور الحضاري فيريدون به الحقبة الزمنية التي قد تدوم بصفة قرون تتألف في الموضع الاثري من عدة طبقات وتتميز الحقبة الزمنية باثارها الخاصة وطرزها المعمارية واوانيتها الفخارية. والباحثون الآن في وضع يستطيعون معرفة الدور الحاري بمجرد فحص آثار قليلة منه.

ومن البديهي ان تكون الطبقة الاثرية السفلى وما يعثر عليه فيها من الآثار وابنية اقدم زمنا من الطبقة التي تليها الى الاعلى، ويستطيع الباحث الاثري ان يخمن الزمن الذي تستغرقه كل طبقة من هذه الطبقات وبتقدم العلوم الحديثة يستعين علم الآثار بطائفة من الاختراعات

التي توصلت اليها العلوم الحديثة مثل الكيمياء والفيزياء الذرية والجيولوجيا وغيرها في تحديد ازمان ادوار التاريخ وما قبله بالنسبة الى عهد ثابت مثل العهد الميلادي.

ومن الطرق العلمية الحديثة التي طبقت حديثا في تحديد ازمان المواد الاثرية التي تعرف بمصطلح النظائر (Isotopes) او العناصر المشعة (Radio - active) أي وجود اشكال للعنصر الواحد ذات اوزان ذرية مختلفة، والعادة في هذه النظائر انها غير ثابتة لان ذراتها مشعة فتتحول الى عناصر اخرى، ومن هذه العناصر المشعة التي استخدمت في تحديد ازمان العصور التاريخية هو (الكاربون ١٤٠) استخدمها العالم الطبيعي (Libby) من جامعة شيكاغو عام (١٩٤٨) وتبعة باحثون آخرون وما زال البحث فيها وتحسينها جاريا.

ومنها ايضا طريقة فحص (البوتاسيوم-ارغون) المرموز لهاب (K - A) المستندة الى ظاهرة تحول البوتاسيوم؟ المضع ١ ي الوزن الذري (K 40) بمرور الزمن الى (ارغون).

ومن الطرق الاخرى التي اعتمدها الباحثون لتحديد تسلسل الحكام والملوك ما خلفه

الكتابة القدماء من اثبات او جداول مطولة
باسماء السلالات الحاكمة وترتيب تسلسلها
الزمني^(١).

وقد نشأ علم آخر يهتم بالكتابات القديمة وهو
علم الوثائق (Diplomatics) ويعني بالتمييز بين
الوثيقة الاصلية عن المزورة وكل ما يرتبط بالنص
وفك رموزه وكشف معمياته وتصحيحه^(٢).

لقد تهيأت ارضية جديدة للانسان الاوربي
وانسان العالم الحديث. من خلال علم الآثار
والعلوم الاخرى الفرعية ذات العلاقة جعلته
يتذوق التعامل مع الاشياء الاثرية واثارت لديه
الحاجة من خلال ما تجمع لديه من هذه الوثائق
والآثار الى تنظيم رؤية عن حركة حضارة
الانسان منذ فجر نشأته وقد سار فعلاً في هذا
الاتجاه وقطع شوطاً لا بأس به ظهر عبر تأليف
جيدة ومتنوعة شهدتها الساحة العالمية سواء
على مستوى الموسوعات الكبيرة او على مستوى
الدراسات التجزيئية، وبحكم الصلة الوثيقة
بين الآثار الكتابية القديمة سواء المنقوشة على

(١) طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ١ ط ٢ ص
١٣٤-١٤١. باختصار.

(٢) قاموس ويبستر والموسوعة البريطانية.

الحجر او المكتوبة على الرق واوراق البردي وبين
تراث حركة الانبياء الصلة التي فرضتها وحدة
الموضوع بل ووحدة النص احيانا بحكم ذلك
اصبحت الدراسات المقارنة ضرورة قائمة بين
ما تملكه الكيانات الدينية كالزردشتية واليهودية
والمسيحية والاسلام من نصوص ووثائق وما
اسفرت عنه الحفريات في علم الآثار من النقوش
المسمارية والهيروغليفية والآرامية والعبرية
والسريانية والعربية الجنوبية وغيرها، والمنهج
المقارن في الدراسة هو المنهج العلمي الوحيد
الذي يخدم الوثيقة والحقيقة الكامنة فيها نفيًا
وابتاتًا.

ان حركة التطور في علم الآثار بلغت مرحلة
جيدة وهي سائرة باتجاه اعطاء مزيد من الثقة
بوسائل علم الآثار وعلم التقويم في الكشف
عن العمر الدقيق للاشياء التاريخية. كما ان حركة
الانفتاح على هذا العلم وكشوفاته بلغت مرحلة
جيدة جعلت الآثار حالة تعززها الشعوب جميعا
وجعلتها تثق بمعطيات علم الآثار وقدرته على
تشخيص عمر الاشياء بمستوى البداهة، كما ان
حركة الدراسات المقارنة سائرة باتجاه ان تسلط

الاضواء على الكيان الديني الذي كانت نصوصه اكثر التقاءاً مع حقائق علم الآثار وكشوفاته، التقاءً أيزيد من ايمان واعتزاز حملة تلك النصوص بها ويبعث غيرهم على مراجعة موقفهم السلبي الذي اقاموه ازاءها وازاءهم.

هل سيستخدم المهدي وسائل الاثبات الاركيولوجية لاثبات عمره الطويل؟

ان المهدي عليه السلام في ضوء العقيدة الشيعية انسان تاريخي ولد سنة ٢٥٦ هـ ويكون عمره الى وقت تحرير هذا البحث قرابة اثني عشر قرنا وعند ما يطالعه الناس عند ظهوره سوف يواجهون انسانا يفيض بحيوية الشباب حيث يخلو وجهه ويده من تجاعيد الزمن مهما كانت بسيطة، ومن هنا تبرز قضية اساسية امامه وهي كيف سيثبت للعالم انه ذلك الرجل التاريخي المولود سنة ٢٥٦ هـ، هل سيستخدم وسائل الاثبات الاركيولوجية لتحقيق اليقين بظاهرته الفريدة عند المشاهدين ام سيكتفي بتأييد الله تعالى في انتصاراته ويقول من شاء ان يؤمن فليؤمن ومن شاء ان يكذب فليكذب.

فهناك اذن منهجان:

الاول: استخدام وسائل الاثبات الاركيولوجية.

الثاني: الاعتماد على التاييد الالهي ثم التسليم بكل مايقوله عن نفسه.

وفي ظل المنهج الثاني سوف يكون الاعتقاد الشيعي بعمر طويل وشباب دائم للمهدي مجرد اعتقاد ليس له اثر خاص عند الظهور.

ولا يترقب ان يكون الامر كذلك اذ ان عمرا بمستوى الالف ومائتين سنة مع شباب دائم ليس من شك هو خرق للقوانين الطبيعية التي تقضي ان يتاثر الجسم أي جسم حي كان بمرور الزمن عليه وكلما طال الزمن كلما كانت البصمات اكثر وضوحا،

أرايت لو كنت امام شجرة عمرت الف سنة كيف سيكون مظهرها كافي لحكاية القدم واثباته.

وهكذا لو كنا امام انسان عمر الف سنة فاننا سنكون امام ظهره منحني واسنان متهدمة وتجاعيد تملأ الوجه وحاجب متهدل يكاد يخفي العين خلفه، اما ان لا نجد كل تلك الامور بل على العكس نجد حيوية الشباب طافحة على الوجه وبشرة الجسم فان ذلك سوف يجعلنا امام

ظاهرة خرق لقانون من قوانين الطبيعة في جسم الانسان.

ان اعتقاد الشيعة بالعمر الطويل للمهدي مع الشباب الدائم معناه الاعتقاد بمعجزة للمهدي سلفا يتقدم بها للعالم لها اثرها الخاص نظير أي معجزة من معجزات الانبياء الذين قص القرآن علينا خبرهم.

وهكذا يتعين علينا ان نفكر في وسائل اثبات تجعل الناس جميعا يدركون ظاهرة الاعجاز هذه لتحقق فيهم الاثر المطلوب وليس غير وسائل الاثبات الاركولوجية التي تحدثنا عنها انفا.

وعلي سبيل المثال لو ظهر المهدي في عصرنا وبرز رئيسا في يوم وليلة لاهم بلد في الشرق الاوسط على مستوى النفط والموقع المعنوي / الحجاز / و جن جنون القوى الكبرى وهم يرون البلد قد خرج من ساحة نفوذهم، وشاهدوا البيان الاول للنظام الجديد يعرف برئيس لا يشبهه رئيس فيما يدعيه لنفسه حين يقول انه رجل من القرن الثالث الهجري والقرن التاسع الميلادي ولد في ١٥ شعبان سنة ٢٥٦هـ في سامراء وان اباه الحسن العسكري وجده علي

الهادي عليه السلام المدفونان في القبة التي فجرت سنة ٢٠٠٦ ميلادية ظلما وعدوانا وان عمره الف ومائتين سنة وانه وارث مواريث الانبياء عليهم السلام ومواريث محمد صلى الله عليه وآله ومواريث علي واهل بيته عليهم السلام وانه الموعد لتخليص البشرية من جباريها وقيم دولة العدل المطلق.

● وان الله تعالى ايدته بتعطيل كل القوى الصاروخية والجوية الاخرى بل سوف لن تطير طائرة في اجواء الدنيا الا بعد اذنه.

● وانه كانت له جولة (مثلا) قبل الف سنة تقريبا في العالم وحين مر من ساحة الهايد بارك في لندن وكانت انذاك دارا للوثائق والكتب واستخرج نسخة الكتاب المقدس باللاتينية ترجمة جيروم وفتح فصل اشعيا الفصل الثالث والخمسين وانه علق عليها بقوله (ان هذا الفصل الذي يتفق عليه اليهود والمسيحيون انه يشير الى احد اولياء الله يذبح كما يذبح الكبش ظلما وعدوانا ولكن الله تعالى يكون معه حين يشيد قبره ويصبح علما للهداية وحين يجعل من ذريته رجلا طويل العمر تكون مسرة الرب على يده، ويقول اليهود ان هذا الرجل لم يولد بعد، ويقول المسيحيون انه

عيسى بن مريم، بينما النص يتحدث عن مصيبة جدي الحسين وتحدث الفقرة العاشرة منه عن شخصي انا محمد بن الحسن العسكري التاسع من ذرية الحسين وتشير الى عمري الطويل والى تاييد الله تعالى لي بالنصر وسوف ياذن الله لي بالظهور يوم كذا في شهر كذا سنة كذا ويصلح امري في يوم وليلة في مكة واعلن عن هويتي وقد تساقطت دموعي على خط يدي لانني تذكرت مصيبة جدي الحسين ثم كتبت نسخة من الكلام في قطعة من الجلد وهي عندي اليوم) ثم يطلب من مؤسسات الدولة في لندن ان تنقب في الزاوية الفلانية من الساحة وتحفر بعمق كذا مترا على طريقة المنقبين وسيكتشفون اثارا ووثائق تملأ نقاط الفراغ في تاريخ بريطانيا الوثائق واشترط ان تدعى الفضائيات العالمية وتنقل التنقيب ونتائجه وواقعه بشكل مباشر فاذا وجدتم كما اخبرتهم فسوف تعلمون اني صادق واذا لم تجدوا شيئاً فسوف يعلم الجميع ومنهم شعبي في الحجاز اني كاذب.

● وانه مر في موسكو ساحة كذا وكانت دارا للوثائق ايضا وقد استخرج نسخة كذا وعلق

عليها كذا وانهم لو حفروا في الزاوية الفلانية لوجدوا ذلك مع اثار ووثائق تهمهم...

● وانه مر بالازهر في مصر واخفى نسخة من كتاب الله في احد جدرانه في الجهة الفلانية وعلق على الاية (٥١) من سورة سبأ بقوله: اني محمد بن الحسن العسكري التاسع من ذرية الحسين ان هذه الاية كما تذكر الروايات عن جدي النبي تشير الى جيش يخسف به في البيداء يتحرك نحو المدينة ضدي يوم كذا وشهر كذا وسنة كذا.

● وانه مر بمدينة قم والنجف ووضع في مكان كذا وكذا نسخة من كتاب الشيخ الصدوق المفقود الذي يحمل اسم مدينة العلم، والذي يعرف خبره كل علماء الشيعة وانه كتب في مواضع معينة تعليقات يشير اليها ومنها قوله: اني.... سوف ياذن لي الله بالظهور يوم كذا وشهر كذا وسنة كذا.

وفي كل ذلك يطلب ان ينقل التنقيب ونتائجه مباشرة من قبل وسائل الاعلام والفضائيات وانه حين يتبين صدق ما اخبر به فعليهم اين يتبعوه وان تبين خلاف ذلك فانه كاف لسقوطه من اعين شعبه في الحجاز وفي الدنيا.

ليس من شك ان خطابا كهذا سوف يثير كل من سمعه وسوف يثير الفكر والفضول باعلى مستوياته.

وليس من شك ان اولى القضايا التي يتابعها الناس هي اخباره عن تعطيل الطائرات والصواريخ في الدنيا، وحين يجد الناس صدق ذلك يدرك الناس انهم امام انسان خارق تنهار عنده اسطورة تكنولوجيا الغرب في القوة العسكرية وتكون الصدمة الاولى للعقل البشري وليس من شك ان الطلب بالتنقيبات اسلوب علمي يدرك علميته وحقانيته كل انسان مهما كان مستواه الثقافي فضلا عن الخبراء بالاثار. وحين تبدأ التنقيبات في الاماكن التي حددها البيان ويجدون ما اخبر عنه تفصيلا فان صدمة حقيقية اخرى سوف تكون وليست الصدمة فقط بنتائج التنقيب المذهلة بل الصدمة ايضا يقينهم ان الرجل الذي يخاطبهم وهو يفيض حيوية هو انسان ابن الف ومائتين سنة.

وهكذا سوف يبطل انبهار الانسان بتكنولوجيا الغرب وعلومه ويستقطب المهدي الشاب المعمر كل انسان لبيهره بظاهرته الفريدة هذه الظاهرة

التي سوف توقظ لديه الفطرة والاحساس بعالم الغيب وماوراء الطبيعة لا على اساس اخبار مشوهة بل على اساس واقع حسي ملموس وبعدها ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ الأنفال / ٤٢ .

وهكذا يتضح ان لعقيدة الشيعة بالعمر الطويل مع الشباب الدائم للمهدي عليه السلام موضوعية في حركته الرسالية فهي تحرر العقل البشري من الانبهار بالتكنولوجيا المقرونة بالباطل نظير معجزات الانبياء عليهم السلام ليتخذ الانسان بعد ذلك موقفه بحرية. وتحقيق هذا الاثر العظيم لعمر المهدي الطويل وشبابه الدائم يتوقف على يقين الغرب والعالم المغترب بحقيقة عمر المهدي عليه السلام .

قد يقول قائل ان وسائل الاثبات متروكة لطبيعة الواقع في عصر الظهور ونحن لا نملك ان نقدر ما هي الوسائل المستخدمة في ذلك الزمن لمعرفة عمر الاشياء قد يظهر علم جديد ليس من سنخ علم الآثار وعلم التقويم ويستخدمه المهدي آنذاك. او يتوصل علم الآثار وعلم التقويم الى وسائل جديدة غير ما نعلمه فعلاً.

اما بالنسبة للقول الاخير فان تطور الوسائل

لا يخرجها عن العلم نفسه، وسؤالنا كان هل سيستخدم وسائل اثبات عمر الأشياء في علم الآثار وعلم التقويم.

أما احتمال أن ينشأ علم آخر ليس من سنخ علم الآثار وعلم التقويم، وهو ما نستبعده للامور التالية:

١. أن المطلوب هو اثبات عمر المهدي بالوسائل المادية التي يثق بها الناس وهي مهمة علم الآثار وعلم التقويم.

٢. أن المهدي عليه السلام كما ورد في الاخبار يظهر جملة من آثار الأئمة والأنبياء عليهم السلام فهو يظهر كتب علي التي كتبها علي بخطه وأملأها رسول الله، كالجامعة وغيرها كما يظهر سلاح الرسول الله صلى الله عليه وآله وعصا موسى عليه السلام وتوراته بالخط المسماري وأسفار الأنبياء من بعده بالخط العبري وأنجيل عيسى عليه السلام بالخط العبري واللسان الآرامي، وصحف إبراهيم عليه السلام باللسان الآكدي والخط المسماري، وصحف زردتشت بالخط المسماري أو بالخط الأوستائي واللغة الفارسية القديمة.

وهذه الآثار سوف تواجه المشكلة نفسها وهي إثبات كونها الوثيقة الأصلية التي ترجع إلى ذلك

الزمن، وهي من مهمة علم الآثار وعلم التقويم.
اضف الى ذلك ان النسخ الاصلية بعضها
كصحف ابراهيم عليه السلام تنحصر قراءتها عن طريق
ما انجزه فرع المسامريات من علم الآثار وتوراة
موسى صلى الله عليه وآله تنحصر قراءتها بفرع الوثائق اليهودية
القديمة من علم الآثار وهكذا.

اذن من الطبيعي جداً ان يلجأ المهدي عليه السلام الى
وسائل علم الآثار وعلم التقويم وغيرها من
العلوم ذات العلاقة التي تكون قد بلغت النضج
الكامل في عصر الظهور مضافاً الى انتشار
حقائقها وتيسرها لدى الناس.

واذا كان المهدي يخطط هذه الطريق لاثبات
عمره فلا بد ان يستفيد من الزمن المبكر لغيبته
وبخاصة وقد ورث عن ابائه التخطيط الكامل
لحركة الائمة عليهم السلام و دوره التفصيلي فيها وعلم
ما كان وما يكون الى قيام الساعة مضافاً على علم
الاحكام.

فليس من المستبعد ان يسافر المهدي صلى الله عليه وآله في فترات
زمنية قديمة الى انحاء مختلفة من العالم ويكتب
اموراً معينة بالخط العربي او خطوط اخرى يعرفها
ويضعها في ذلك المكان الذي يقدر انه سيكون في

المستقبل من الاطلاع الاثرية المهمة. ثم يخبر عند ظهوره عن هذه الاماكن ويحفز الآثاريين للحفر في تلك الاطلاع. ليعلموا صدقة بأنه مرّ في ذلك المكان بالوقت الذي اخبر عنه، وقد يضيف اليه انه مر به في عدة ادوار حضارية وطبقات بنائية. بحيث لو كان في الموقع الاثري عشرة ادوار مثلاً وكان قد وضع في دورين متفاوتين اثراً من آثاره الخاصة التي تحمل بصماته.

أ. ان ابرز نتائج هذه الصدمة هو زوال الانبهار بالعلوم التجريبية. وانكسار هيبتها المصطنعة وزعزعة الثقة المطلقة بها ويعني هذا تحرير العقل الغربي من طاغوت سيطر عليه افقده الحرية في التفكير.

ب. تجريد العلمانية من قناعها الذي قنعها بها دعواتها والمروجون لها. واذا هي لا تعدو عن كونها افكاراً وتصورات مرجعها في افضل حالاتها ما جربه الانسان وخبره من الاعتبارات، واين هذا من حقائق العلم ومع ذلك كانت عاجزة امام المهدي. ان العلمانية كانت في حقيقتها تأليه الانسان وكان الانسان يقنع ألوهية العلم والانجازات العلمية، فلما سقط القناع بدا

الانسان على حقيقته ضعيفا عاجزاً.

ج. تحول الثقة المطلقة بالمهدي نفسه فيما يخبر عن قضايا الواقع التاريخية التي عاصرها، او القضايا التي يملك وثائقها الاصلية، بل وحتى اراءه الشخصية وتقديراته للامور.

وهنا سوف يفكر العالم بحرية حقيقية فيما يدعيه المهدي عليه السلام وفيما يطرحه من تصورات عن حركة النبوات ووثائقها الاصلية منذ زمن نوح مروراً بابراهيم وموسى وعيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله.

وحيث ان من شاء ان يتبع المهدي عليه السلام تبعه على بينة، ومن شاء ان لا يصدقه ويبقى على علمانيته وتأليه الانسان فسيتبع طرفاً عظماً ضعيفاً عاجزاً.

ونحن نحتمل جداً ان يصدقه عدد كبير من الغربيين المستضعفين الذين يجدون في المهدي عليه السلام منقذاً لهم ومحرراً، يجدون فيما يقدمه عن المسيح معلومات جديدة تجعلهم يتشوقون الى لقيا المسيح عليه السلام الذي شوهدت تعاليمه وحياته الكلية بما افتعلته من حوادث لم تقع واحاديث لم يقلها المسيح، المسيح الذي جلى صورته المهدي عليه السلام وحببه للناس من جديد.

كيف تصون العقيدة بالمهدي عليه السلام الشيعة في

عصر الغيبة من الانبهار بالغرب؟

الانبهار حالة اعجاب متزايد تحصل لدى الانسان عند مواجهته امراً جديداً معنوياً كان ام مادياً له ارتباط وثيق بناحية او اكثر من نواحي الحياة الانسانية تنتهي بالغلو التي هي حالة الاعجاب المستحكمة في الانسان المقترنة بالانحراف في التقييم المبهور، يتعرض الانسان في حالة الانبهار لفقدان الحرية في التفكير لغلبة الامر الجديد على مشاعره واحساساته، اما في حالة الغلو فيفقدونها تماماً أي يصبح فكره اسيراً لذلك الشيء الجديد لا ينظر ولا يعقل الا من خلاله، هنا يتعطل قلب الانسان وسمعه وبصره عن ادراك الامور الاخرى المخالفة للشيء المبهر والمغالي به ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ الأعراف / ١٧٩ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ الملك / ١٠. ومع هذه الحالة يفقد الحوار الفكري فائدته المرجوة وهي تغيير القناعات لان الانسان المبهور او المغالي لا يدرك ما يقوله الطرف المخالف له ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ﴾ ومن المفيد جداً

ان نتوسع في شرح هذه المسألة المهمة في حياة الانسان مسألة تعطل جهازه المعرفي (الدماغ والحواس) عن الادراك الحيادي للواقع وادراك الواقع كما هو دون تهذيبه وتعديله.

في الاصل حين يولد الانسان سوياً في تكوينه الجسمي وينمو سوياً تعمل اجهزته بصورة طبيعية ومنها جهاز المعرفة فيه (الدماغ والحواس) وتكون وظيفته الطبيعية ادراك الواقع الموضوعي كما هو مع ملاحظة محدودية الحواس في استقبال كل ما ينطوي عليه الواقع من مثيرات ومنبهات. فالاذن كاداة لاستقبال الاصوات قاصرة عن استقبال الموجة الصوتية التي يقل ترددها عن ٢٠ ذبذبة في الثانية وتزيد عن عشرين الف ذبذبة في الثانية وهكذا العين قاصرة عن استقبال الصور التي تبعد عن الانسان بمسافات كبيرة او حين يكون الشيء صغيراً جداً، وقد استطاع الانسان بفضل التطور الصناعي ان يوسع من مدى السمع والابصار من خلال الاجهزة السمعية والبصرية الجديدة.

وفي الانسان استعداد لان يفقد هذه الحيادية والموضوعية للادراك بسبب الالفة التي تفرضها

عليه المدركات نفسها وهذا ما اثبتته التجارب العلمية الحديثة وتحدث عنه الغربيون انفسهم. يقول جان فوراستيه المفرنسي في كتابه معايير التفكير العلمي ص ٨١:

«في المرة الاولى التي سافرت فيها الى اميركا وجدت انهم يبيعون الحليب في زوايا الشوارع وكنت ادخل الى البقاليات واسأل طالبا (حليب من فضلك) فلم يكن البائع ليفهمني كان يعطني تارة عصير البندورة واخرى شي آخر فكنت اصر واکرر (حليب) (حليب) (Milke) جاهداً ان احسن اللفظ، وكان الرجل بعد ان يمعن في النظر بانتباه واستخفاف يخلص الى الجواب (آه. حليب) ويأتيني اخيراً بالقدح المطلوب... ولم استخلص من هذه التجربة أي دلالة عامة حتى الفترة التي رويت لي فيها القصة التالية في باريس من قبل امريكي، انها معكوسة عن الاولى قال لي: (الحال جيدة بالنسبة الي هنا وانا اتعلم قليلا اللغة الفرنسية، لكن هناك شيئاً لا اتوصل الى فهمه، فانا اظن في (غاش) (وكان يريد ان يقول) (غارش) في ضاحية باريس، وغالبا جداً اضطر الى العودة الى بيتي بسيارة اجرة وعندئذ اطلب الى

السائق قائلاً (الى غاش) لكنه لا يفهمني، واكرر
الطلب بكل طبقات الصوت والنبرات: غاش،
غاش... لكنه يستغرق وقتاً طويلاً في الفهم..
وغالبا، اضطر الى تحديد غاش على الخريطة..
واخيرا عند ما ينتهي الامر بالسائق الى فهمي
يجبني: (آه، غاش! كان يجب ان تقول ذلك من
قبل!) (من الطبيعي ان السائق قال غارش وليس
غاش لكن الامريكي لم يسمع الراء تلفظ)

فهناك اذن اصوات في العالم المحسوس لا
يستطيع بعض الناس سماعها، وهناك كذلك
اشياء في العالم المحسوس لا يستطيع الناس
رؤيتها. ان هذا يبدو غريباً. لانه في الكثير الغالب
ما يفكر الانسان عند ما يكون على خلاف في
الرأي مع آخر حول تحديد واقعة ما: (ان مخالفتي
ليس حسن النية) لكن حسن النية ليست موضع
بحث في قضية (الحليب) و (غارش) هذه ان
الامر اكثر خطورة.

فالدماع البشري وجهازه في مركز الحواس يتخير
الاصوات وهناك اصوات يتقبلها، اصوات
من العالم الواقعي، لكن هناك اصوات اخرى لا
يتوصل الى ادراكها، وهذه الاصوات الاخرى

حقائق من العالم المحسوس، ان الاحداث كلها
مادية محسوسة، لكن الدماغ البشري يتخير بينها
وهناك بعضها لا يدخل مركز الحواس. فسائق
السيارة يقول (غارش) لكن الامريكي يسمع
(غاش)، والامريكي يقول (حليب) () وفق
نبرة معينة لكنني لا اسمع تلك النبرة المعينة،
وسواء قلت (غاش) ام (غارش) فان الامريكي
سيسمع (غاش) مع انه يعرف جيداً ان (غارش)
تكتب بالراء، لكن الراء الامريكية لها صوت
اكثر جموداً من الراء الفرنسية. والامريكي الذي
لم يسمع قط صوتاً مماثلاً للراء الفرنسية لا يسمع
صوت الراء الفرنسية حتى ولو حركت امامه
بوضوح، كذلك لا اسمع انا الياء الامريكية في
(حليب) حتى ولا ريب لو حركها عامل البقالة
امامي»^(١).

واذا كان هذا القانون مثبتاً فيما يتعلق بالاحاسيس
الاولية فهو بالحري مثبت في الانشاءات العقلية،
وانها لتجربة مدرسية ان تقريء نصاً واحداً في
علم السياسة مثلاً ماركسياً ممارساً ورجلاً اخر لا

(١) يشير المؤلف في هامش ص ٨٣ الى مذكرات المواصلات
السلكية تموز- آب ١٩٥٤ لألفرد تومائيس ودراسته (العلاقة
بين احداث الصوت والسمع).

يهتم بالماركسية وان تسألها تلخيص النص كتابياً (تلخيصه موضوعياً دون تعليق)، ستلمس ان الملخصين مختلفين جد الاختلاف، فالافكار التي بدت وجيهة ليست نفسها لدى الرجلين ثم تباغت كلاً منهما بعدئذ بأن فكرة مغفلة في ملخصة موجودة فعلا في النص. وعندما نمر على صعيد التركيبات والاحكام العامة والمذاهب فان ظاهرة انتقاء الواقع تتسع، وهي تفسر التباعدات المزمنة عند الناس في الاراء وفي الافعال سواء فيما يتعلق بالحياة اليومية الخاصة للافراد او بالتوجيه السياسي للامم.^(١)

اقول: ولئن كانت حالة الدماغ والحواس كذلك في الاحوال الطبيعية فان ظاهرة الانتقاء او الاغفال لدى الدماغ والحواس تبلغ ذروتها فيما يكون الانسان مبهوراً ومغالياً بفكرة ما او بشيء ما.

وفي النصوص الاسلامية ما يشير الى الحقيقة الانفة الذكر: ففي القرآن غير ما اشرنا اليه قوله تعالى ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ

(١) معايير التفكير العلمي ٨٤.

مُيِّنٍ ﴿٣٠﴾ يوسف / ٣٠.

وفي التفسير عن الامام الباقر صلى الله عليه وآله في قوله تعالى ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ يقول: «قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره»^(١).

وفي الحديث المنسوب الى النبي صلى الله عليه وآله «حبك للشيء يعمي ويصم»^(٢).

وعن الامام علي صلى الله عليه وآله: «من عشق شيئاً اعشى بصره ومرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سمیعة»^(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله ايضاً: «الاماني تعمي اعين البصائر»^(٤). ان الانبهار بالشيء الجديد حالة طبيعية في كثير من الاحيان وهي سرعان ماتزول بسبب الألفة والعادة، وعدم ارتباطه بالسياسة والحكم، وفي احيان اخرى يتعمق ويتحول الى (غلو) بجهد يبذل وتخطيط يوضع من قبل الحاكم واجهزته او فئة سياسية تريد ان تصل الى الحكم تجد في الانبهار مدخلاً جيداً لنشر افكارها وفي الغلو احكاماً لهذا المدخل.

(١) نور الثقلين ج ٢ ص ٤٢٣.

(٢) بحار ج ٧٧ ص ١٦٤.

(٣) نهج البلاغة خطبة ١٠٩.

(٤) نهج البلاغة قصار الحكم ٢٧٥.

ونحن حين ندرس الحالة النفسية والعلمية للغرب قبل انفتاحه على النهج التجريبي وانبهاره بنتائجه نجده مهياً لذلك من خلال الاجواء الفكرية المنحرفة والعقائد السقيمة التي فرضتها الكنيسة على المجتمع انذاك والمفارقات الاجتماعية الضخمة من غنى فاحش الى جنب فقر مدقع وقسوة بالغة الى جنب بساطة وسذاجة متناهية ومكر وخداع محاط بتقوى وورع ظاهر بين هذه الاجواء المخالفة للفطرة التي تأبى الظلم والانحراف كحالة دائمة وسنة ثابتة. ان وضعاً كهذا عاش انسانه لقرون طويلة حالة التخلف الفكري المقصود من حاكمية وتوجيه يتوقع له ان ينفلت من اطار الكنيسة المسيحية البالية ويثور عليها وان ينهز بدرجة عالية المعلومات الجديدة عن الطبيعة التي كشف عنها النهج الجديد النهج التجريبي وبالاختراعات التي نقلته الى اجواء حياتية جديدة، ويتوقع له ايضا.

ان يقع ضحية مرة اخرى لدعاة الانحراف والاهواء حين خططوا ان يستغلوا حالة الانبهار والغلو لتبرير حالة الانحراف الجديد حالة تأليه الانسان في المجتمع عبر شعارات الوطنية والامة

والطبقة العاملة وغير ذلك.

ان غياب الفكر الديني الصحيح واستغلال علماء السوء بساطة الناس وجهلهم بالحقائق ونزوعهم الفطري نحو الايمان والتدين لتبرير حالة الظلم من الحكام والوقوف بشدة امام حرية الفكر لدى الانسان كل ذلك كان وراء الانبهار والغلو والانحراف لدى الغرب. كما ان سلاح الغرب اليوم لترويج افكاره هو الانبهار بمعلومه وصناعاته، والشعوب المتخلفة في الفكر والصناعة مهياة للانبهار ومن ثم مهياة للتأثر بالانحراف الغربي.

اما الكيان الشيعي الذي قام على اساس ما ذكرناه في بدء الحديث وكونه يحمل ليس فقط الفكر الديني الصحيح، بل الفكر الديني الوارث لحركة النبوة من خلال القرآن وعلى الاحاديث النبوية الصحيحة الوارثة لحركة الائمة الفكرية الكيان الذي آمن بالائمة الذين كانوا متفردين ومتميزين في مواقفهم ونشاطاتهم الذين ختموا مسيرتهم المتميزة بظاهرة الامامة المبكرة الظاهرة المحسوسة الخارقة للعادة الظاهرة التي تفرض على الناس الذين انفتحوا عليها ان يدوم انبهارهم

بها، وهذا الكيان سيكون في مأمن من الانبهار
بالحضارة الغربية وكشوفاتها وانجازاتها.



الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة ووجود الإمام المهدي عليه السلام ^(١)

المقدمة

بين يديك قارئ الكريم الحلقة الرابعة من نشرة شبهات وردود رددنا فيها على ما أثاره أحمد الكاتب من شبهات حول وجود الحجة المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

وكانت بعض دعاواه المهمة في هذا العدد قوله: «إذا استثنينا شذمة قليلة، فإن اجماع الشيعة في القرن الثالث والقرن الرابع كان قائماً على عدم الايمان بوجود (محمد بن الحسن العسكري) وقد ذكر ذلك عامة مؤرخي الشيعة كالنوبختي والاشعري والكليني والنعمانى والصدوق والمفيد والطوسي، الذي اطلقوا على ذلك العصر اسم (عصر الحيرة). (٢٣٤-٢٣٥)».

(١) نشر هذا البحث في كتاب شبهات وردود الحلقة الرابعة. سنة

وقد بيّنا خطأ هذا القول وعدم واقعيته وأثبتنا في ضوء المصادر الشيعية والسنية ان جمهور اصحاب الحسن العسكري وثقاته وهم جمهور الشيعة آنذاك كانوا يقولون بوجود ولد للحسن العسكري عليه السلام قد نص على إمامته ابوه عليه السلام وانه المهدي الموعود وبالتالي فان الرأي الشيعي العام في القرن الثالث الهجري والرابع الهجري كان يقوم على الإيمان بالمهدي بن الحسن العسكري عليه السلام.

وأجبنا على اسئلته حول العقيدة بالمهدي كقوله: ماهي المشكلة في الإيمان بولادة الامام المهدي في المستقبل وعندما يأذن الله؟ ولماذا الإصرار على ولادته في الماضي السحيق وبقائه على قيد الحياة بصورة غير طبيعية؟ وغير ذلك.

لقد اقتصر ردنا في هذه الحلقة على بعض المسائل وتركنا بعضها الآخر لعلمنا ان هناك أكثر من أخ كريم وباحث نيقد تصدى للرد^(١) والحمد لله لم نجد مبرر التكرار الجهد فيها.

(١) منهم الأستاذ الشيخ خالد العطية في مجلة المنهاج العدد الخامس عشر والأستاذ السيد ثامر العميدي في كتاب مستقل تصف حروفه فعلا والأستاذ السيد نذير الحسيني وكتابه تحت المراجعة والعلامة الشيخ محمد منصور البحراني وغيره في حوارهم مع أحمد الكاتب على شبكة هجر في شهر رمضان سنة

وبهذه الحلقة نكون قد استوفينا ردنا على أهم
الشبهات التي أثارها أحمد الكاتب في نشرته
(الشورى) وكتابه (تطور الفكر السياسي
الشيوعي) حول إمامة أهل البيت عليهم السلام ووجود
المهدي عليه السلام وأساس نظرية الحكم لدى الشيعة.
اللهم اجعله ذخرا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من أتى الله بقلب سليم انك سميع مجيب.

سامي البدري

الحوزة العلمية قم المشرفة

آخر شهر رمضان المبارك / ١٤٢٠ هجرية

١٤٢٠ وقد انسحب الأستاذ أحمد الكاتب أخيرا من مواصلة
الحوار بعد عدم تفرغه!!!.

الفصل الأول: عقيدة جمهور الشيعة بعد

وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

قوله: اذا استثنينا شردمة قليلة، ان اجماع الشيعة في القرن الثالث والقرن الرابع كان قائماً على عدم الايمان بوجود (محمد بن الحسن العسكري).

أقول: هذه دعوى غير صحيحة والعكس هو الصحيح فإن القائلين بوجود وولادة ومهدوية محمد بن الحسن عليه السلام هم جمهور أصحاب الحسن العسكري وقد نقل هذه الحقيقة الأشعري السني (ت ٣٢٤) في كتابه مقالات الإسلاميين الذي انتهى من تأليفه سنة ٢٩٧ هجرية وكذلك ابن حزم (ت ٥٤٨) في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) وكلاهما من علماء السنة المعنيين بالفرق الإسلامية وكان الثاني ممن عني بالردّ على الشيعة هذا بالإضافة الى ما ذكره الشيخ ابو سهل النوبختي والشيخ الصدوق والشيخ المفيد.

نص الشبهة

قوله: انقسم الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري الى أربعة عشرة فرقة... ولم يقل بوجود وولادة وإمامة ومهدوية (محمد بن الحسن) إلا فرقة واحدة (شردمة قليلة) من تلك الفرق الأربعة

عشر (ص ٢٣٤-٢٣٥).

وقوله: وقد كان القول بوجود ولد (للحسن العسكري) قولاً سرياً باطنياً قال به بعض اصحاب الامام العسكري بعد وفاته. ولم يكن الامر واضحاً وبديهاً ومجمعاً عليه بين الشيعة في ذلك الوقت، حيث كان جو من الحيرة والغموض حول مسألة الخلف يلف الشيعة، ويعصف بهم بشدة.

وقوله: وقد كتب عدد من العلماء المعاصرين لتلك الفترة كتباً تناقش موضوع الحيرة وسبل الخروج منها، ومنهم الشيخ علي بن بابويه الصدوق الذي كتب كتاباً سماه (الامامة والتبصرة من الحيرة). وقد امتدت هذه الحيرة الى منتصف القرن الرابع الهجري حيث اشار الشيخ محمد بن علي الصدوق في مقدمة كتابه (اكمال الدين) الى حالة الحيرة التي عصفت بالشيعة وقال (وجدت اكثر المختلفين الى من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في امر القائم الشبهة)... وقال محمد بن ابي زينب النعماني في كتابه (الغيبة) يصف حالة الحيرة التي عمت الشيعة في ذلك الوقت (ان الجمهور منهم يقول في (الخلف) اين هو؟ واين يكون واين

يكون هذا؟ والى متى

يغيب؟ وكم يعيش؟ هذا وله الآن نيف وثمانون سنة؟ فمنهم من يذهب الى انه ميت ومنهم من ينكر ولادته ويحجد وجوده ويستهزئ بالمصدق به، ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الامد) يقول (أي حيرة اعظم من هذه الحيرة التي اخرجت من هذا الامر الخلق الكثير والجم الغفير؟ ولم يبق ممن كان فيه الا النزر اليسير، وذلك لشك الناس)... ان دعاوى الاجماع والتواتر والاستفاضة التي يدعيها البعض على احاديث وجود وولادة ومهدوية الامام الثاني عشر (محمد بن الحسن العسكري) لم يكن لها وجود في ذلك الزمان... من هنا يمكننا القول، اذا استثنينا شذمة قليلة، ان اجماع الشيعة في القرن الثالث والقرن الرابع كان قائماً على عدم الايمان بوجود (محمد بن الحسن العسكري)، وقد ذكر ذلك عامة مؤرخي الشيعة كالنوبختي والاشعري والكليني والنعمانى والصدوق والمفيد والطوسي، الذي اطلقوا على ذلك العصر اسم (عصر الحيرة).

(٢٣٤-٢٣٥).

الرد على الشبهة

أقول: هناك قضيتان خلط الاستاذ الكاتب في الحديث عنهما وذكر المصادر فيهما على انها قضية واحدة:

الأولى: قضية تفرق أصحاب الإمام الحسن العسكري من بعد وفاته الى أربع عشرة فرقة أحداها الفرقة الإمامية. ومستنده في ذلك هو ما جاء في كتاب فرق الشيعة للنوبختي والمقالات والفرق للأشعري القمي.

الثانية: قضية الحيرة التي أصابت الشيعة بسبب انقطاع السفارة الخاصة وبدء الغيبة الكبرى. وقد اشار اليها بعبارات صريحة، النعماني وعلي بن بابويه وابنه محمد بن علي بن بابويه والطوسي والشيخ المفيد، غير أن الأستاذ الكاتب لوى عنق هذه الكلمات زورا وبهتانا ليجعلها تصب في القضية الأولى تضليلا للقارئ وزيادة في التعقيم على الحقيقة، وفيما يلي خلاصة عن لهاتين القضيتين.

القضية الأولى: قضية تفرق أصحاب الإمام الحسن

العسكري عليه السلام

أقول من المفيد جدا ان نستعرض ما جاء في كتاب (فرق الشيعة) للنوبختي وكتاب (المقالات

والفرق) للأشعري القمي .

قال النوبختي في فرق الشيعة:

«ولد الحسن بن علي عليه السلام في شهر ربيع الآخر اثنتين وثلاثين ومأتين وتوفي بسر من رأى يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومأتين ودفن في داره البيت الذي دفن فيه ابوه وهو ابن ثمان وعشرين سنة وصلى عليه ابو عيسى بن المتوكل وكانت امامته خمس سنين وثمانية اشهر وخمسة ايام وتوفي ولم ير له اثر ولم يعرف له ولد ظاهر فاقسم ما ظهر من ميراثه اخوه جعفر وامه وهي ام ولد يقال لها عسفان ثم سماها ابو الحسن حديثاً.

فافترق اصحابه بعده اربع عشرة فرقة

فرقة منها قالت: ان (الحسن بن علي) حي لم يموت وانما غاب وهو القائم ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهر الآن الارض لا تخلو من امام وقد ثبتت امامته والرواية قائمة ان للقائم غيبتين...

وقالت الفرقة الثانية: ان الحسن بن علي مات وعاش بعد موته وهو القائم المهدي. لأننا روينا ان معنى القائم هو ان يقوم من بعد الموت ويقوم ولا ولد له ولو كان لصح موته ولا رجوع لان

الامامة كانت تثبت لخلفه...

وقالت الفرقة الثالثة: ان (الحسن بن علي) توفي والامام بعده اخوه (جعفر) واليه اوصى الحسن ومنه قبل الامامة وعنه صارت اليه...

وقالت الفرقة الرابعة: ان الامام بعد الحسن (جعفر) وان الامامة صارت اليه من قبل ابيه لا من قبل اخيه محمد ولا من قبل الحسن ولم يكن اماماً ولا الحسن ايضاً...

واما الفرقة الخامسة: فانها رجعت الى القول بامامة (محمد بن علي) المتوفى في حياة ابيه وزعمت ان الحسن وجعفر ادعياء ما لم يكن لهما...

وقالت الفرقة السادسة: ان للحسن بن علي ابناً سماه محمداً ولد قبل وفاته بسنين وانه مستور لا يرى...

وقالت الفرقة السابعة: بل ولد للحسن ولد بعده بشمانية اشهر...

وقالت الفرقة الثامنة: انه لا ولد للحسن اصلاً لأننا قد امتحنا ذلك وطلبناه بكل وجه فلم نجده... ولكن هناك حبل قائم قد صح في سرية له وستلد ذكراً اماماً متى ما ولدت فانه لا يجوز ان يمضي الامام ولا خلف له فتبطل الامامة وتخلو

الارض من الحجة.

وقالت الفرقة التاسعة: ان الحسن بن علي قد صحت وفاة ابيه وجده وسائر آبائه عليهم السلام فكما صحت وفاته بالخبر الذي لا يكذب مثله فكذلك صح انه لا امام بعد الحسن وذلك جائز في العقول والتعارف كما جاز ان تنقطع النبوة... والارض اليوم بلا حجة الا ان يشاء الله فيبعث القائم من آل محمد صلوات الله عليهم فيحي الارض بعد موتها كما بعث محمداً صلوات الله عليهم على حين فترة من الرسل...

وقالت الفرقة العاشرة: ان ابا جعفر محمد بن علي الميت في حياة ابيه كان الامام بوصية من ابيه اليه واشارته ودلالته ونصه على اسمه وعينه. اوصى الى غلام لأبيه صغير كان في خدمته يقال له (نفس) وكان ثقة امينا عنده ودفع اليه الكتب والعلوم والسلاح وما تحتاج اليه الامة واوصاه اذا حدث بأبيه حدث الموت يؤدي ذلك كله الى اخيه جعفر.

وقالت الفرقة الحادية عشرة: لما سئلوا عن ذلك وقيل لهم ما تقولون في الامام اهو جعفر ام غيره قالوا الاندري ما نقول في ذلك اهو من ولد الحسن ام من اخوته فقد اشتبه علينا الامر انا نقول ان

الحسن بن علي كان اماماً وقد توفي وان الارض
لا تخلوا من حجة ونتوقف ولا نقدم على شيء
حتى يصح لنا الامر ويتبين.

وقالت الفرقة الثانية عشرة: وهم (الامامية)

ليس القول كما قال هؤلاء كلهم بل الله عز وجل
في الارض حجة من ولد الحسن بن علي وامر الله
بالغ وهو وصي لأبيه على المنهاج الاول والسنن
الماضية.

ولا تكون الامامة في اخوين بعد الحسن
والحسين عليهما السلام.

ولا يجوز ذلك ولا تكون الا في عقب الحسن بن
علي الى ان ينقضي الخلق متصلاً ذلك ما اتصلت
امور الله تعالى.

ولو كان في الارض رجلان لكان احدهما الحجة
ولو مات احدهما لكان الآخر الحجة ما دام امر
الله ونهيه قائمين في خلقه.

ولا يجوز ان تكون الامامة في عقب من لم تثبت له
امامة ولم تلزم العباد به حجة ممن مات في حياة ابيه
ولا في ولده،...

وهذا الذي ذكرناه هو المأثور عن الصادقين الذي
لا تدافع له بين هذه العصابة ولا شك فيه لصحة

مخرجه وقوة اسبابه وجودة اسناده.

ولا يجوز ان تخلو الارض من حجة ولو خلت
ساعة لساخت الارض ومن عليها ولا يجوز
شىء من مقالات هذه الفرق كلها.

فنحن مستسلمون بالماضي وامامته مقرون
بوفاته معترفون بأن له خلفاً قائماً من صلبه وان
خلفه هو الامام من بعده حتى يظهر ويعلن امره
كما ظهر وعلن امر من مضى قبله من آباءه ويأذن
الله في ذلك، اذ الأمر لله يفعل ما يشاء ويأمر بما
يريد من ظهوره وخفائه كما قال امير المؤمنين عليه السلام
(اللهم انك لا تخلي الارض من حجة لك على
خلقك ظاهرا معروفا او خائفا مغمورا كيلا
تبطل حجتك وبيناتك).

وبذلك أمرنا، وبه جاءت الاخبار الصحيحة
عن الائمة الماضين لأنه ليس للعباد ان يبحثوا
عن امور الله ويقضوا بلا علم لهم ويطلبوا آثار
ماستر عنهم ولا يجوز ذكر اسمه ولا السؤال عن
مكانه حتى يؤمر بذلك اذ هو عليه السلام مغمور خائف
مستور بستر الله تعالى وليس علينا البحث عن
امره بل البحث عن ذلك وطلبه محرم لا يحل ولا
يجوز لان في اظهار ماستر عنا وكشفه اباحة دمه

ودمائنا وفي ستر ذلك والسكوت عنه حقنها
وصيانتها ولا يجوز لنا ولا لأحد من المؤمنين
ان يختاروا اماما برأى واختيار وانما يقيمه الله لنا
ويختاره ويظهره اذا شاء لانه اعلم بتدبيره في خلقه
واعرف بمصلحتهم والامام عليه السلام اعرف بنفسه
وزمانه منا، وقد قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام
وهو ظاهر الامر معروف المكان لا ينكر نسبه
ولا تخفى ولادته وذكره شايخ مشهور في الخاص
والعام من سماني باسمي فعليه لعنة الله، ولقد
كان الرجل من شيعة يتلقاه فيحيد عنه وروي
عنه ان رجلا من شيعة لقيه في الطريق فحاد عنه
وترك السلام عليه فشكره على ذلك وحمده وقال
له لكن فلانا لقيني فسلم علي ما احسن وذمه على
ذلك

واقدم عليه بالمكروه... فكيف يجوز في زماننا
هذا مع شدة الطلب وجور السلطان وقلة رعايته
لحقوق امثالهم مع ما لقي عليه السلام من صالح بن
وصيف وحبسه... وقد رويت اخبار كثيرة: (ان
القائم تخفى على الناس ولادته) و (يحمل ذكره
ولا يعرف) الا انه لا يقوم حتى يظهر ويعرف
انه امام ابن امام ووصي ابن وصي يؤتم به قبل

ان يقوم ومع ذلك فانه لا بد من ان يعلم امره ثقاته وثقات ابيه وان قلوبا... فهذا سبيل الامامة والمنهاج الواضح اللاحظ الذي لم تزل الشيعة الامامية الصحيحة التشيع عليه.

وقالت الفرقة الثالثة عشرة: مثل مقالة الفطحية الفقهاء منهم واهل الورع والعبادة مثل (عبد الله بن بكير بن اعين) ونظرائه فزعموا ان (الحسن بن علي) توفي وانه كان الامام بعد ابيه وان (جعفر بن علي) الامام بعده... فهؤلاء (الفطحية الخالص) الذي يميزون الامامة في اخوين اذا لم يكن للاكبر منها خلف ولدا»^(١).

وقال الأشعري القمي في (المقالات والفرق):

(و ولد الحسن بن علي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلثين ومائتين، وتوفي بسر من رأى يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين، ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه ابوه، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، وصلى عليه ابو عيسى بن المتوكل، وكانت امامته خمس سنين وثمانية اشهر وخمسة ايام، وتوفي ولم ير له خلف ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقسم ما ظهر من

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ١٠٨-١١٢.

ميراثه اخوه جعفر وامه وهي ام ولد كان يقال لها
عسفان ثم سماها ابوه (حديثا)، فافترق اصحابه
من بعده خمس عشرة فرقة.

فرقة منها وهي المعروفة بالامامية قالت: الله في
ارضه بعد مضي الحسن بن علي حجة على عباده
وخليفة في بلاده، قائم بامر من ولد الحسن بن
علي بن محمد بن علي الرضا، أمرناه مبلغ عن
آبائه مودع عن اسلافه ما استودعوه من علوم
الله وكتبه واحكامه وفرائضه وسننه، عالم بما
يحتاج اليه الخلق من امر دينهم ومصالح دنياهم
خلف لأبيه، ووصي له، قائم بالأمر بعده، هاد
للأمة مهدي على المنهاج الاول والسنن الماضية
من الائمة الجارية، فيمن مضى منهم القائمة
فيمن بقى منهم، الى ان تقوم الساعة من وتيرة
الاعقاب، ونظام الولادة، ولا ينتقل ولا يزول
عن حالها، ولا يكون الامامة ولا يعود في اخوين
بعد الحسن والحسين، ولا يجوز ذلك ولا يكون
الا في عقب الحسن بن علي بن محمد الى فناء الخلق
وانقطاع امر الله ونهيه ورفع التكليف عن عباده،
متصل ذلك ما اتصلت امور الله، ولو كان في
الارض رجلان كان احدهما الحجة، ولو مات

احدهما لكان الباقي منهما الحجة، ما اتصل امر الله ودام نهيه في عبادته، وما كان تكليفه قائماً في خلقه.

ولا يجوز ان تكون الامامة في عقب من يموت في حياة ابيه، ولا في وصي له من اخ ولا غيره، اذا لم تثبت للميت في حياه ابيه في نفسه امامة ولم يلزم العباد به حجة...

وذلك ان المأثور عن الائمة الصادقين مما لا دفع بين هذه العصابة من الشيعة الامامية، ولا شك فيه عندهم ولا ارتياب، ولم يزل اجماعهم عليه لصحة مخرج الاخبار المروية فيه وقوة اسبابها، وجودة اسانيدها وثقة ناقلها.

ان الامامة لا تعود في اخوين إلى قيام الساعة بعد حسن وحسين.

ولا يكون ذلك ولا يجوز ان تخلو الارض من حجة من عقب الامام الماضي قبله ولو خلت ساعة لساخت الارض ومن عليها.

فنحن متمسكون بامامة الحسن بن علي، مقرون بوفاة موقنون مؤمنون بأن له خلفاً من صلبه، متدينون بذلك، وانه الامام من بعد ابيه الحسن بن علي، وانه في هذه الحالة مستتر خائف مغمور

مأمور بذلك، حتى يأذن الله عز وجل له فيظهر
ويعلن امره، كظهور من مضى قبله من آباءه اذ
الامر لله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويأمر بما يريد
من ظهور وخفاء ونطق وصموت... هذا مع
القول المشهور من امير المؤمنين (ان الله لا
يخلى الارض من حجة له على خلقه ظاهراً
معروفاً او خافياً مغموراً لكي لا يبطل حجته
وبيناته).

وبذلك جاءت الاخبار الصحيحة المشهورة عن
الائمة عليهم السلام، وليس على العباد ان يبحثوا عن امور
الله ويقفوا اثر ما لا علم لهم به ويطلبوا اظهار ما
ستره الله عليهم وغيبه عنهم... ولا البحث عن
اسمه وموضعه، ولا السؤال عن امره ومكانه
حتى يؤمروا بذلك اذ هو عليه السلام غائب خائف
مغمور مستور بستر الله... بل البحث عن امره
وطلب مكانه والسؤال عن حاله وامره محرم لا
يحل ولا يسع لان في طلب ذلك واظهار ما ستره
الله عنا و كشفه و اعلان امره والتنويه باسمه
معصية لله، والعون على سفك دمه عليه السلام ودماء
شيعة وانتهاك حرمة، اعاذ الله من ذلك كل
مؤمن ومؤمنة برحمته وفي ستر امره والسكوت

عن ذكره... ولا يجوز لنا ولا لا حد من الخلق ان
يختار اماماً برأيه... وانما اختيار الحجج والائمة
الى الله عز وجل واقامتهم اليه فهو يقيمهم
ويختارهم ويخفيهم واذا شاء اقامتهم فيظهرهم
ويعلن امرهم اذا اراد، ويستتره اذا شاء فلا يبيديه،
لانه تبارك وتعالى اعلم بتدبيره في خلقه واعرف
بمصلحتهم والامام اعلم بامور نفسه وزمانه
وحوادث امور الله منا، وقد قال ابو عبد الله جعفر
بن محمد وهو ظاهر الامر معروف المكان مشهور
الولادة والذكر لا ينكر نسبه شائع اسمه وذكره
امر في الخاص والعام من سماني باسمي فعليه
لعنة الله، وقد كان الرجل من اوليائه وشيعته يلقاه
في الطريق فيحيد عنه ولا يسلم عليه تقية، فإذا
لقيه ابو عبد الله شكره على فعله و صوب له ما كان
منه، وحمده عليه وذم من تعرف اليه وسلم عليه،
واقدم عليه بالمكروه من الكلام... هذا كله لشدة
التستر من الاعداء ولوجوب فرض استعمال
التقية فكيف يجوز في زماننا هذا ترك استعمال ذلك
مع شدة الطلب وضيق الامر وجور السلطان
عليهم، وقلة رعايته لحقوق امثالهم ومع ما لقي
في الماضي ابو الحسن من المتوكل وشدته عليه

وما حل بابي محمد وهذه العصابة من صالح بن
وصيف لعنه الله وحبسه اياه، وامره بقتله وحبسه
له ولاهل بيته، وطلب الشيعة وما ناهم منه من
الاذى والتعنت، تسمية من لم يظهر له خبر ولم
يعرف له اسم مشهور وخفيت ولادته.

وقد رويت الاخبار الكثيرة الصحيحة (ان القائم
تخفى على الناس ولادته) و (يحمل ذكره) و (لا
يعرف اسمه) و (لا يعلم مكانه) (حتى يظهر)
ويؤتم به قبل قيامه. ولا بد مع هذا الذي ذكرناه
ووصفنا استتاره وخفاء من ان يعلم امره وثقاته
وثقة ابيه وان قلوا... فهذه سبيل الامامة وهذا
المنهاج الواضح، والغرض الواجب اللازم
الذي لم يزل عليه الاجماع من الشيعة الامامية
المهتدية رحمة الله عليها، وعلى ذلك كان اجماعنا
الى يوم مضى الحسن بن علي رضوان الله عليه.

وقالت الفرقة الثانية: ان الحسن بن علي حي
لم يموت، وانما غاب وهو القائم. ولا يجوز ان
يموت الامام ولا ولد له، ولا خلف معروف
ظاهر والارض لا تخلو من امام ولا حجة لله، ولا
يلزم الخلق الا امامة من ثبتت له الوصية والحسن
بن علي فقد ثبتت وصيته بالامامة و اشار ابوه اليه

بالامامة ولا يجوز ان تخلو الارض ساعة من حجة وامام على الخلق فهذه غيبة له وسيظهر حتى يعرف ظهوره ثم يغيبه غيبة اخرى وهو القائم.

وقالت الفرقة الثالثة: ان الحسن بن علي مات وحي بعد موته وهو القائم...

وقالت الفرقة الرابعة: ان الحسن بن علي قد صحت وفاته كما صحت وفاة آبائه بتواطؤ الاخبار التي لا يجوز تكذيب مثلها، وكثرة المشاهدين لموته وتواتر ذلك عن الموالي له والعدو، وهذا ما لا يجب الارتياح فيه، وصح بمثل هذه الاسباب انه لا خلف له، فلما صح عندنا الوجهان ثبت انه لا امام بعد الحسن بن علي، وان الامامة انقطعت وذلك جائز في المعقول والقياس والتعارف، كما جاز ان تنقطع النبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله... وهذه الفرقة لا توجب قيام القائم ولا خروج مهدي، وتذهب في ذلك الى بعض معاني البداء.

وقالت الفرقة الخامسة: ان الحسن بن علي قدمات وصح موته وانقطعت الامامة الى وقت يبعث الله فيه قائما من آل محمد ممن قد مضى، ان شاء بعث الحسن بن علي وان شاء بعث غيره من آبائه.

وقالت الفرقة السادسة: ان الحسن وجعفر لم يكونا امامين فان الامام كان محمد الميت في حياة ابيه، وان اباهما لم يوص الى واحد منهما ولا اشار اليه بامامة، وانما ادعيا ما لم يكن لهما بحق،... وادعوا ان لمحمد بن علي خلفا ذكراً. وقال بعضهم انه

حي لم يمت وان اباه غيبه وستره خوفا عليه.

وقالت الفرقة السابعة: ان الحسن بن علي توفي ولا عقب له والامام بعده جعفر بن علي اخوه واليه اوصى الحسن ومنه قبل جعفر الوصية وعنه صارت اليه الامامة، وذهبوا في ذلك الى بعض مذاهب الفطحية في عبد الله وموسى ابني جعفر...

وقالت الفرقة الثامنة: ان الامام جعفر بن علي وان امامته افضت اليه من قبل ابيه علي بن محمد وان القول بامامة الحسن كان غلطاً وخطأ...

وقالت الفرقة التاسعة: بمثل مقال الفطحية الفقهاء منهم واهل النظر، ان الحسن بن علي توفي وهو امام بوصية ابيه اليه،... فالامام بعد الحسن بن علي جعفر اخوه لا يجوز غيره، اذ لا ولد للحسن معروف...

وقالت الفرقة العاشرة: ان الامام كان محمد بن علي باشارة ابيه اليه ونصبه له اماما ونصه على اسمه وعينه... ثم بدا لله في قبضه اليه في حياة ابيه فاوصى محمد الى جعفر اخيه بأمر ابيه ووصاه ودفع الوصية والعلوم والسلاح الى غلام له يقال له نفيس كان في خدمة ابي الحسن، وكان عنده ثقة امينا ودفع اليه الكتب والوصية، وامره اذا حدث به حدث الموت، ان يكون ذلك عنده حتى يحدث على ابيه ابي الحسن حدث الموت، فيدفع ذلك كله حينئذ الى اخيه جعفر.

وقالت الفرقة الحادية عشرة: ان الحسن بن علي قد توفي وهو امام وخلف ابنا بالغايقال له محمد، وهو الامام من بعده وان الحسن بن علي اشار اليه، ودل عليه وامره بالاستتار في حياته مخافة عليه، فهو مستتر خائف في تقية من عمه جعفر...

وقالت الفرقة الثانية عشرة: بمثل هذه المقالة في امامة الحسن بن علي وان له خلفاً ذكراً يقال له علي، وكذبوا القائلين بمحمد، وزعموا انه لا ولد للحسن غير علي، انه قد عرفه خاصة ابيه وشاهدوه، وهي فرقة قليلة بناحية سواد الكوفة.

وقالت الفرقة الثالثة عشرة: ان للحسن بن علي

ولد ولد بعده بثمانية اشهر وانه مستتر لا يعرف اسمه ولا مكانه...

وقالت الفرقة الرابعة عشرة: لا ولد للحسن بن علي اصلا لانا تبحرنا ذلك بكل وجه وفتشنا عنه سرا وعلانية، وبحثنا عن خبره في حياة الحسن بكل سبب فلم نجده... ولكن هاهنا حبل قائم مشهور قد صح في سرية له وقد وقف على ذلك السلطان والعامّة، وصح عندهم ذلك وسيلد ذكرا اماما، واحتجوا بالخبر الذي روى عن جعفر ان القائم يخفي على الناس حمله وولادته.

وقالت الفرقة الخامسة عشرة: نحن لا ندري ما نقول في ذلك وقد اشتبه علينا الامر فلسنا نعلم ان للحسن بن علي ولدا ام لا، ام أن الامامة صحت لجعفر ام لمحمد، وقد كثر الاختلاف. الا اننا نقول ان الحسن بن علي كان اماما مفترض الطاعة ثابت الامامة، وقد توفي عليه السلام وصحت وفاته، والارض لا تخلو من حجة فنحن نتوقف ولا نقدم على القول بامامة احد بعده، اذ لم يصح عندنا ان له خلفاً وخفي علينا امره، حتى يصح لنا الامر ويتبين، ونتمسك بالاول كما امرنا، انه اذا هلك الامام ولم يعرف الذي بعده فتمسكوا بالاول

حتى يتبين لكم الآخر^(١).

أقول ويتضح من القراءة السريعة:

ان النصين يتفقان على مسألة تفرق أصحاب الحسن العسكري الى اربع عشرة فرقة وعدم ذكر حجم كل فرقة منها الامر الذي يجعل القارئ محقاً أن يفترض ان هذه الفرق متكافئة عددياً، وبالتالي يحكم ببساطة ان نسبة الفرقة الإمامية هي نسبة واحد من اربعة عشر^(٢).

وتزداد أهمية وخطورة النتيجة حين نعلم ان النوبختي والأشعري القمي هما من علماء الشيعة المعاصرين لفترة الغيبة الصغرى فالأشعري القمي توفي سنة ٣٠١ هجرية والنوبختي توفي في حدود سنة ٣٢٠ هجرية. والمسألة بهذه الحدود قد يكون القارئ البسيط فيها معذوراً، غير إنه إذا كان قارئاً مثقفاً له رأي فيما يقرأ أو كان باحثاً يريد لبحثه ان يكتسب صفة العلمية والموضوعية أو كان مجدداً يريد ان يواجه الملايين ليخطئها في ما لديها ويقدم لها معلومات جديدة ينبغي له القيام بعدة أمور قبل التصديق بالتصور الآنف الذكر

(١) المقالات والفرق للأشعري القمي: ١٠١-١١٥.

(٢) ومع ان الحق لا يقاس بالكثرة العددية الا إن الكثرة هنا لها حساب خاص علينا ان نوليه أهمية ونتحقق منه.

وهي:

١. عليه ان يفسر ظاهرة التشابه بين الكتابين وهل هما كتابان حقا ام هما كتاب واحد بعضهما اصل والآخر مهذب بشكل طفيف؟.

٢. ان يقوم بتوثيق النسختين فهل المطبوع هو نسخة المؤلف او نسخة عنها او نسخة متأخرة جدا لا يعرف الأصل الذي استنسخت عنه؟

٣. أن يقوم بتوثيق النص فيقارن بين النسخة التي بين يديه والمنقول عن الأصل في كتب أخرى في فترات أقدم من النسخة الخطية.

٤. ان يبحث عن مصادر أخرى في الموضوع نفسه فقد يجد ما يؤيد أو ما يعارض وعليه ان يعالج التعارض أو يرجح مصدرا على آخر بمرجحات مقبولة علميا.

ومن المؤسف ان الأستاذ الكاتب لم يقيم بوحدة من تلك الأمور في هذا المورد الخطير وبقي في إطار نسختي النوبختي والأشعري ليقرر الحقيقة فيقول: (ان الفرقة الإمامية هي شذمة قليلة من بين اربع عشرة فرقة) ثم يتدرج في الحكم الى ما نقلناه عنه أنفا.

لقد نبهناه في الحلقة الأولى يوم كتبنا ردا على ما

نشره في نشرة الشورى الى قيام الباحثين ببحوث حول نسختي الأشعري والنوبختي وكونهما كتابا واحدا لمؤلف واحد هو النوبختي او الأشعري القمي. ومع ذلك لم يستفد من التنبيه ولم يتعرض لأبحاث الباحثين سلباً أو إيجاباً وطبع كتابه وضمّنه ما نشره في نشرته الشورى مكثراً من الإستشهاد في كتابه بعبارات فرق الشيعة للنوبختي والمقالات والفرق للأشعري القمي إذ جاء فيه ما يقرب من (٧٦) إحالة الى هذين المصدرين من أصل (٦٢٧) إحالة الى مصادر أخرى في القسم الأول والثاني من كتابه.

مانقله الشيخ المفيد عن كتاب فرق الشيعة:

مضافا الى ذلك لم يقارن بين ما نقله الشيخ المفيد عن النوبختي في كتابه الفصول المختارة من انقسام اصحاب الحسن العسكري عليه السلام الى اربع عشرة فرقة والنص عند الشيخ المفيد كما يلي:

قال الشيخ المفيد ت ٤١٣ في كتابه الفصول المختارة (ولما توفي أبو محمد الحسن بن علي بن محمد عليه السلام إفترق أصحابه بعده على ما حكاه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي بأربع عشرة فرقة، فقال الجمهور منهم بإمامة القائم

المنتظر عليه السلام وأثبتوا ولادته وصححوا النص عليه وقالوا هو سمي رسول الله صلّى الله عليه وآله ومهدي الأنام^(١).

ويتضح من هذا النص ان نسخة النوبختي المطبوعة قد أصابها التحريف حين لم يذكر فيها عبارة (الجمهور منهم)^(٢).

ما ذكره الشيخ ابو سهل النوبختي:

أقول: ويؤكد وقوع هذا التحريف في النسخة المطبوعة لكتاب فرق الشيعة للنوبختي ما ذكره الشيخ ابو سهل اسماعيل بن علي النوبختي^(٣)

(١) ثم ذكر الشيخ المفيد تلك الفرق وما نسب اليها من قول وناقشه ثم عقب عليه بقوله: (وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذه وهو سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة الا الإمامية الاثنا عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن المسمى باسم رسول الله صلّى الله عليه وآله القاطعة على حياته وبقائه الى وقت قيامه بالسيف حسبما شرحناه فما تقدم عنهم وهم أكثر فرق الشيعة عددا وعلما ومتكلمون ونظار وصالحون وعباد ومتفقهة وأصحاب حديث وأدباء وشعراء، وهم وجه الإمامية ورؤساء جماعتهم والمعتمد عليهم في الديانة ومن سواهم منقرضون ولا يعلم أحد من جملة الاربع عشرة فرقة التي قدمنا ذكرها ظاهرا بمقالة ولا موجودا على هذا الوصف من ديانته وإنما الحاصل منهم حكاية عن سلف وأراجيف بوجود قوم منهم لا تثبت).

(٢) نبهنا الى وقوع التحريف في نسخة فرق الشيعة بالمقارنة بين نصها ونص الشيخ المفيد عن النوبختي أخونا الحجة الشيخ عبد الله الدشتي جزاه الله خير الجزاء.

(٣) كان وجهها من وجوه علماء الشيعة سنة ٣٠٥ و حضر وفاة السفير الثاني ووصيته الى الحسين بن روح، وكان يترقب قسم من

وهو خال الحسن بن علي النوبختي صاحب فرق الشيعة.

قال أبو سهل في كتابه (التنبيه في الإمامة): ان الحسن عليه السلام خلف جماعة من ثقاته ممن يروي عنه الحلال والحرام ويؤدي كتب شيعته واموالهم ويخرجون الجوابات وكانوا بموضع من الستر والعدالة بتعديله اياهم في حياته، فلما مضى اجمعوا جميعاً على انه قد خلف ولدا هو الامام وامروا الناس ان لا يسألوا عن اسمه وان يسترُوا ذلك من اعدائه، و طلبه السلطان اشد طلب و وكل بالدور والحبالي من جواري الحسن عليه السلام ^(١).

أقول: ومن البعيد جداً ان يكون ابن الأخت وهو معني بالامر غير مطلع على كتاب خاله في الموضوع نفسه وهو شيخ متكلمي الشيعة في بغداد في وقته وإذا اطلع عليه وكان مخالفاً له فمن البعيد ان لا يذكر رأيه.

ما ذكره الشيخ الصدوق:

وقد اشار الى هذه الحقيقة ايضاً الشيخ الصدوق في كتابه اكمال الدين ص ٤٥، قال: كل من سألنا

الشيعة ان يكون هو النائب بعد وفاة السفير الثاني لوجهته وشدة اتصاله واختصاصه به وستأتي جملة أخرى من ترجمته.
(١) أنظر اكمال الدين للشيخ الصدوق ص ٩٣.

من المخالفين عن القائم عليه السلام، لم يخل من ان يكون قائلاً بامامة الائمة الا احد عشر من آباءه عليهم السلام او غير قائل بامامتهم.

فان كان قائلاً بامامتهم لزمه القول بامامة الامام الثاني عشر لنصوص آباءه الائمة عليهم السلام عليه باسمه ونسبه واجماع شيعتهم على القول بامامته وانه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملاً الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

ما ذكره الذهبي:

مضافاً الى ذلك فقد نص على حقيقة: (ان المعتقدين بالمهدي بن الحسن العسكري هم جمهور أصحاب الأمام الحسن العسكري وليس شاذمة) الذهبي في كتابه (سير اعلام النبلاء) وابن حزم الأندلسي في كتابه (الفصل) والأشعري السني في كتابه مقالات الإسلاميين. قال الذهبي (ت ٧٤٨) في سير اعلام النبلاء ج ١٣ / ١١٩ - ١٢٢ نقل أبو محمد بن حزم أن الحسن (بن علي بن محمد) مات عن غير عقب. قال وثبت جمهور الرافضة على أن للحسن ابناً أخفاه.

ما ذكره ابن حزم ت ٥٤٨ هجرية:

وقال ابن حزم (٤٨٤-٥٤٨ هجرية) في كتابه (الفصل في الملل) ج ٤ / ٧٧ (وقالت الروافض الإمامة في علي وحده بالنص عليه ثم في الحسن ثم في الحسين وادعوا نصاباً آخر من النبي ﷺ عليهما بعد أبيهما ثم علي ابن الحسين لقول الله عز وجل (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله). قالوا فولد الحسين أحق من أخيه ثم محمد

بن علي بن الحسين ثم جعفر بن علي ابن الحسين. وهذا مذهب جميع متكلميهم كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي وداود الحواري وداود الرقي وعلي بن منصور وعلي بن هيثم وأبي علي السكاك تلميذ هشام بن الحكم ومحمد بن جعفر بن النعمان شيطان الطاق وأبي ملك الحضرمي وغيرهم.

ثم افرقت الرافضة بعد موت هؤلاء المذكورين وموت جعفر بن محمد فقالت

طائفة بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر. وقالت طائفة بإمامة ابنه محمد بن جعفر وهم قليلو قالت طائفة جعفر حي لم يمت. وقال جمهور الرافضة بإمامة ابنه موسى بن جعفر ثم علي ابن موسى ثم محمد بن علي بن موسى ثم علي بن محمد بن

موسى ثم الحسن بن علي. ثم مات الحسن غير معقب فافترقوا فارقا وثبت جمهورهم على أنه ولد للحسن بن علي ولد فأخفاه وقيل بل ولد له بعد موته من جارية له اسمها صقيل وهو الأشهر وقال بعضهم بل من جارية له اسمها نرجس وقال بعضهم من جارية له اسمها سوسن).

وقال في ج ٤/ ١٣٨ (وقالت القطعية من الامامية الرافضة كلهم وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والنظارون والعدد العظيم بان محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب حي لم يمت ولا يموت حتى يخرج فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا وهو عندهم المهدي المنتظر، ويقول طائفة منهم ان مولد هذا الذي لم يخلق قط في سنة ستين ومائتين سنة موت ابيه وقالت طائفة منهم بل بعد موت ابيه بمدة وقالت طائفة منهم بل في حياة ابيه... وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكور ذكراً ولا انثى فهذا اول نُوك^(١) الشيعة ومفتاح عظيماهم

(١) النوك بالضم الحمق، والأتوك: الأحمق.

واخفها وان كانت مهلكة^(١)).

أقول: ذكر السيد هبة الدين الشهرستاني في مقدمة كتاب فرق الشيعة للنوبختي ان نسخة من فرق الشيعة للنوبختي كانت عند ابن حزم^(٢) وهو قرينة ثالثة على ان النسخة المتداولة من كتاب فرق الشيعة محرفة في هذا الموضوع.

ما ذكره الأشعري السني في كتابه المؤلف سنة ٢٩٧ هجرية:

أقول: وهناك من هو أقدم من ابن حزم ممن قرر حقيقة ان جمهور اصحاب الحسن العسكري كانوا يؤمنون بان الحسن العسكري له ولد هو الامام الثاني عشر وهو المهدي المنتظر، وهو مصدر مهم جدا لا ينبغي لباحث أن يغفله

(١) اقول: لئن لم يثق ابن حزم ونظراؤه بنقل جمهور الشيعة ان امامهم الحسن العسكري قد ولد له ولد نص عليه بالامامة. فقد وثق بقولهم آخرون من علماء السنة وأثبتوا أن للحسن العسكري خلف سواه محمدا ولقبه المهدي ومن هؤلاء: سبط بن الجوزي الحنبلي ت ٦٤٥ في كتابه تذكرة الخواص / ٣٦٣، ومحمد بن طلحة الشافعي ت ٦٥٢ في مطالب السؤول ٢ / ٧٩ وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة / ٢٨٧ وابن طولون ت ٩٥٣ في كتابه الأئمة الإثني عشر وغيرهم وقد عد المرجع المعاصر الشيخ الصافي في كتابه منتخب الأثر خمسا وستين عالما من علماء السنة ممن ذكر ذلك (انظر هامش ص ٣٢٢ فما بعدها).

(٢) فرق الشيعة للنوبختي، مقدمة السيد هبة الدين الشهرستاني / زي.

وهو كتاب (مقالات الإسلاميين) لابي الحسن الأشعري السني (ت ٣٢٤ هجرية) وقد انتهى من تأليفه سنة ٢٩٧ هجرية (أي بعد خمس وثلاثين سنة من وفاة الحسن العسكري).

قال أبو الحسن الأشعري السني «الفرقة الاولى منهم وهم القطعية وانما سموا قطعية لانهم قطعوا على موت موسى بن جعفر بن محمد بن علي وهم جمهور الشيعة يزعمون ان النبي نص على امامة علي بن أبي طالب واستخلفه بعده بعينه واسمه وان عليا نص على امامة ابنه الحسن بن علي وان الحسن بن علي نص على امامة اخيه الحسين بن علي وان الحسين بن علي نص على امامة ابنه علي بن الحسين وان علي بن الحسين نص على امامة ابنه محمد بن علي وان محمد بن علي نص على امامة ابنه جعفر بن محمد وان جعفر بن محمد نص على امامة ابنه موسى بن جعفر وان موسى بن جعفر نص على امامة ابنه علي بن موسى وان علي بن موسى نص على امامة ابنه محمد بن علي بن موسى وان محمد بن علي بن موسى نص على امامة ابنه الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى وهو الذي كان بسامر او ان الحسن بن علي

نص على امامة ابنه محمد بن الحسن بن علي وهو الغائب المنتظر عندهم الذي يدعون انه يظهر فيملاً الارض عدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً». ويتضح من ذلك كله في ضوء المصادر الشيعية والسنية القديمة: ان جمهور اصحاب الحسن العسكري وثقاته وهم جمهور الشيعة آنذاك كانوا يقولون بالولد وكون ابيه الحسن عليه السلام قد نص على إمامته وانه المهدي الموعود طوال الغيبة الصغرى (أي القرن الثالث الهجري والرابع الأول من القرن الرابع الهجري).

القضية الثانية: قضية الحيرة في بدء الغيبة الكبرى

مما لا شك فيه ان قسماً كبيراً من الشيعة عاشوا حيرة شاملة حين بلغهم خبر انقطاع النيابة الخاصة بعد وفاة النائب الرابع، حيث لا يوجد مرجع معين من الإمام المهدي عليه السلام ينهض بأمورهم، مع كثرة الشبهات التي أثارها الزيدية والمعتزلة وغيرهم، وتصدى علماء الشيعة في تلك الفترة لرفع الحيرة التي نشأت بسبب ذلك وكتبوا كتباً خالدة منها:

- كتاب (الغيبة) لمحمد بن ابراهيم النعماني (ألفه بين سنة ٣٣٣ هجرية وسنة ٣٤٢ هجرية).

- و (الإمامة والتبصرة من الحيرة) لعلي بن بابويه
(ت ٣٢٩)

- و (إكمال الدين و إتمام النعمة في إثبات الغيبة
وكشف الحيرة) لمحمد بن علي بن بابويه (ت
٣٨٦).

- و (الغيبة) للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠).
- وغيرها.

قال علي بن بابويه في الامامة والتبصرة ص ٩:
« رأيت كثيرا ممن صح عقده، وثبتت على دين الله
وطأته، وظهرت في الله خشيته، قد أحادثه الغيبة،
وطال عليه الامد حتى دخلته الوحشة،...
فجمعت أخبارا تكشف الحيرة...»

وقال النعماني في كتاب الغيبة ص ٢٠: «أما بعد
فإننا رأينا طوائف من العصاة المنسوبة إلى التشيع
المنتمة إلى نبيها محمد وآله صلى الله عليهم - ممن
يقول بالامامة

التي جعلها الله برحمته دين الحق ولسان الصدق
وزينا لمن دخل فيها ونجاة وجمالا لمن كان من
أهلها وفاز بدمتها وتمسك بعقدتها ووفى لها
بشروطها من المواظبة على الصلوات وإيتاء
الزكوات والمساابقة إلى الخيرات، واجتناب

الفواحش والمنكرات، والتنزه عن سائر
المحظورات، ومراقبة الله تقدره في الملا
والخلوات، وتشغل القلوب وإتباع النفس
والابدان في حيازة القربات - قد تفرقت كلمها،
وتشعبت

مذاهبها، واستهانت بفرائض الله عز وجل،
وحتت إلى محارم الله تعالى، فطار بعضها علوا،
وانخفض بعضها تقصيرا، وشكوا جميعا إلا
القليل في إمام زمانهم وولى أمرهم وحنة
ربهم... للمحنة الواقعة بهذه الغيبة التي سبق
من رسول الله ﷺ ذكرها، وتقدم من أمير
المؤمنين عليه السلام خبرها، ونطق في المأثور من خطبه
والمروى عنه من كلامه وحديثه بالتحذير من
فتنتها، وحمل أهل العلم والرواية عن الأئمة من
ولده: واحدا بعد واحد أخبارها حتى ما منهم
أحد إلا وقد قدم القول فيها... ووجدنا الرواية
قد أتت عن الصادقين عليه السلام بما أمروا به من وهب
الله عز وجل له حظا من العلم وأوصله منه إلى ما
لم يوصل إليه غيره من تبين ما اشتبه على إخوانهم
في الدين، وإرشادهم في الحيرة إلى سواء السبيل،
وإخراجهم عن منزلة الشك إلى نور اليقين.

فقصدت القربة إلى الله عز وجل بذكر ما جاء عن
الائمة الصادقين الطاهرين عليهم السلام من لدن أمير
المؤمنين عليه السلام إلى آخر من روي عنه منهم في هذه
الغيبة التي عمى عن حقيقتها ونورها من بعده
الله عن العلم بها والهداية إلى ما أوتي عنهم عليهم السلام
فيها ما يصحح لاهل الحق حقيقة ما رووه ودانوا
به، وتؤكد حجتهم بوقوعها وبصدق ما آذنوا به
منها.

وإذا تأمل من وهب الله تعالى له حسن الصورة
وفتح مسامع قلبه، ومنحه جودة القرينة
وأتخفه بالفهم وصحة الرواية بما جاء عن الهداة
الطاهرين صلوات الله عليهم على قديم الايام
وحديثها من الروايات المتصلة فيها... عَلِمَ أن
هذه الغيبة لو لم تكن

ولم تحدث مع ذلك ومع ما روي على مر الدهور
فيها لكان مذهب الامامة باطلا^(١) لكن الله تبارك
وتعالى صدق إنذار الائمة عليهم السلام بها، وصحح
قولهم فيها في عصر بعد عصر.

وقال محمد بن علي بن بابويه في كتابه «إكمال

(١) مراده ان خبر الغيبة متواتر عن الائمة عليهم السلام فإذا لم تقع فإن
معنى ذلك تخلف الأخبار عن الواقع وبالتالي يؤدي الى هدم
التصديق المطلق بالأخبار الثابتة عن الائمة عليهم السلام.

الدين و إتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف
الحيرة) ص ٢: إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي
هذا أنى لما قضيت وطري من زيارة علي بن
موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى
نيسابور وأقمت بها، فوجدت أكثر المختلفين إلى
من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في
أمر

القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم
إلى الآراء والمقائيس، فجعلت أبذل مجهودي في
إرشادهم إلى الحق وردهم إلى الصواب بالأخبار
الواردة في ذلك عن النبي والائمة صلوات الله
عليهم، حتى ورد إلينا من بخارا شيخ من أهل
الفضل والعلم والنباهة ببلد قم، طال ما تمنيت
لقاءه و اشتقت إلى مشاهدته لدينه وسديد رأيه
واستقامة طريقته، وهو الشيخ نجم الدين
أبوسعيد محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن
علي بن الصلت القمي... فبينا هو يحدثني ذات
يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار
الفلاسفة والمنطقيين كلاما في القائم عليه السلام قد حيره
وشككه في أمره لطول غيبته وانقطاع أخباره،
فذكرت له فصولا في إثبات كونه عليه السلام ورويت

له أخبارا في غيبته عن النبي و الأئمة عليهم السلام سكنت إليها نفسه، و زال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشك و الارتياب و الشبهة، و تلقى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع و الطاعة و القبول و التسليم، و سألتني أن أصنف (له) في هذا المعنى كتابا، فأجبتة إلى ملتسمه و وعدته جمع ما ابتغى إذا سهل الله لي العود إلى مستقري و وطني بالري.

فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيما خلفت و رائني من أهل و ولد و إخوان و نعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأني بمكة أطوف حول بيت الله الحرام و أنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه و أقبله، و أقول «أمانتي أديتها و ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة» فأرى مولانا القائم صاحب الزمان - صلوات الله عليه - واقفا بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب و تقسم فكر، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي، فسلمت عليه فرد علي السلام، ثم قال لي لم لا تصنف كتابا في الغيبة حتى تكفي ما قد همك؟ فقلت له يا ابن رسول الله قد صنفت في الغيبة أشياء، فقال عليه السلام ليس على ذلك السبيل أمرك أن تصنف الآن كتابا في الغيبة و اذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام. ثم مضى صلوات الله

عليه.

فانتبعت فزعا إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلا لامر ولي الله وحقته، مستعينا بالله ومتوكلا عليه ومستغفرا من التقصير، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

أقول:

أن السر في هذه الحيرة هو انقضاء الجيل الذي شاهد الإمام عليه السلام وتعامل معه حسيا ونشر أخباره بين الشيعة بشكل خاص، وكون الغيبة ظاهرة جديدة لم يسبق لها مثيل في المجتمع الإسلامي مع وجود شبهات وتساؤلات من الخصوم. وقد وفق العلماء المذكورون ونظراؤهم رحمهم الله جميعا في الإجابة على كل شبهة اثيرت حول الغيبة وما يرتبط بها حتى عادت الغيبة لدى الشيعة بمنزلة المشاهدة وصارت دليلا آخر على صدق إمامة أهل البيت عليهم السلام وآية من آياتهم كما أشار النعماني الى ذلك.

وفي ضوء ما بيناه يتضح:

ان قول الاستاذ الكاتب: «اذا استثنينا شردمة قليلة، ان اجماع الشيعة في القرن الثالث والقرن الرابع كان قائماً على عدم الايمان بوجود (محمد بن الحسن العسكري) وقد ذكر ذلك عامة مؤرخي الشيعة كالنوبختي والاشعري والكليني والنعمانى والصدوق والمفيد والطوسي، الذي اطلقوا على ذلك العصر اسم (عصر الحيرة).
«(٢٣٤-٢٣٥)»

لم يكن قد تحرّى فيه الامانة والدقة العلمية، ولا استوعب المصادر الأساسية في مثل هذه القضية الخطيرة.

الفصل الثاني: الإمامة بعد الحسن والحسين عليهما السلام لا تكون في أخوين

قوله: وكان الدافع الرئيسي لهذا القول (أي ان
للحسن العسكري ولد) هو التمسك بقانون
(الوراثة العمودية) و(عدم جواز انتقال الإمامة الى
أخوين بعد الحسن والحسين) وبالرغم من أنه (أي
القانون المذكور) كان قولاً ضعيفاً ولم يجمع الشيعة
الإمامية عليه في ذلك الوقت خلافاً لما ادعى الطوسي
بعد ذلك بمأتي عام.

أقول: ان قانون الوراثة العمودية وعدم جواز انتقال
الإمامة الى أخوين بعد الحسن والحسين مما اتفق عليه
جمهور الشيعة الإمامية بعد الامام الصادق عليه السلام في
القرن الثاني والثالث وقد نقل هذه الحقيقة النوبختيان
الخال وابن اخته والأشعري القمي في كتبهم قبل
الشيخ الطوسي بأكثر من مائة عام، هذا مضافاً الى
الروايات الصحيحة الواردة بذلك.

نص الشبهة

قال: أن القول بـ (عدم جواز انتقال الإمامة
الى أخوين بعد الحسن والحسين ووجوب
استمرارها في الاعقاب) قول ضعيف ولم يجمع
الشيعة الإمامية عليه في ذلك الوقت خلافاً لما

ادعى الطوسي بعد ذلك بمأتي عام. (ص ١٨٩).

الرد على الشبهة

أقول: بل هو قول جمهور الشيعة الإمامية والمشهور بل المتواتر بينهم قبل ولادة المهدي عليه السلام كما نقله اسماعيل بن علي النوبختي في كتابه (التنبيه في الإمامة) وابن أخته الحسن بن موسى النوبختي في كتابه فرق الشيعة والاشعري القمي في كتابه المقالات والفرق على فرض تعدد الكتابين المتداولين.

قول أبي سهل النوبختي:

قال اسماعيل بن علي النوبختي في كتاب التنبيه: «وعلمنا بالاخبار المتواترة عن الائمة الصادقين عليهم السلام ان الامامة لا تكون بعد كونها في الحسن والحسين عليهما السلام الا في ولد الامام ولا يكون في اخ ولا قرابة»^(١).

قول الاشعري القمي:

وقال الاشعري القمي في المقالات والفرق: (ففرقة منها وهي المعروفة بالامامية قالت لله في ارضه بعد مضي الحسن بن علي

(١) إكمال الدين للصدوق / ٩٢.

حجة على عباده وخليفة في بلاده، قائم بامر من ولد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا،... على المنهاج الاول والسنن الماضية من الائمة الجارية، فيمن مضى منهم القائمة فيمن بقى منهم، الى ان تقوم الساعة من وتيرة الاعقاب، ونظام الولادة، ولا ينتقل ولا يزول عن حالها، ولا يكون الامامة ولا يعود في اخوين بعد الحسن والحسين، ولا يجوز ذلك ولا يكون الا في عقب الحسن بن علي بن محمد الى فناء الخلق وانقطاع امر الله ونهيه ورفع التكليف عن عباده، متصل ذلك ما اتصلت امور الله، ولو كان في الارض رجلان كان احدهما الحجة، ولو مات احدهما لكان الباقي منهما الحجة، ما اتصل امر الله ودام نهيه في عباده، وما كان تكليفه قائماً في خلقه،

ولا يجوز ان تكون الامامة في عقب من يموت في حياة ابيه، ولا في وصي له من اخ ولا غيره، اذا لم تثبت للميت في حياه ابيه في نفسه امامة ولم يلزم العباد به حجة...

وذلك ان المأثور عن الائمة الصادقين مما لا دفع بين هذه العصابة من الشيعة الامامية، ولا شك فيه عندهم ولا ارتياب، ولم يزل اجماعهم عليه

لصحة مخرج الاخبار المروية فيه وقوة اسبابها،
وجودة اسانيدها وثقة ناقلها^(١).

قول علي بن الحسن النوبختي:

وقال علي بن الحسن النوبختي في فرق الشيعة:
«قالت الفرقة الثانية عشرة وهم (الامامية) ليس
القول كما قال هؤلاء كلهم بل لله عز وجل في
الارض حجة من ولد الحسن بن علي وامر الله
بالغ وهو وصي لأبيه على المنهاج الاول والسنن
الماضية ولا تكون الامامة في اخوين بعد الحسن
والحسين عليهما السلام. ولا يجوز ذلك ولا تكون الا في
عقب الحسن بن علي الى ان ينقضي الخلق متصلا
ذلك ما اتصلت امور الله تعالى. ولو كان في
الارض رجلا لكان احدهما الحجة ولو مات
احدهما لكان الآخر الحجة ما دام امر الله ونهيه
قائمين في خلقه. ولا يجوز ان تكون الامامة في
عقب من لم تثبت له امامة ولم تلزم العباد به حجة
ممن مات في حياة ابيه ولا في ولده...

وهذا الذي ذكرناه هو المأثور عن الصادقين الذي
لا تدافع له بين هذه العصابة ولا شك فيه لصحة

(١) المقالات والفرق / ١٠٣.

مخرجه وقوة اسبابه وجودة اسناده^(١).

وفي ضوء ذلك فان الشيخ الطوسي كان قوله مؤكدا لما نقله النوبختي والأشعري القمي وليس مؤسسا».

نموذج من الروايات:

أما الأخبار في ذلك فكثيرة نذكر منها ما رواه الكليني في الكافي بأسانيد صحيحة.

عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تعود الامامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبدا، إنما جرت في علي بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى «واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فلا تكون بعد علي بن الحسين عليه السلام إلا في الاعقاب وأعقاب الاعقاب^(٢).

وعن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن ابي نجران، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لا تجتمع الامامة في أخوين بعد

(١) فرق الشيعة / ١١١، أوردناه إلى جنب كتاب المقالات والفرق على فرض تعددهما.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٨٥.

الحسن والحسين إنما هي في الأعقاب وأعقاب
الاعقاب^(١).

وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن
عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي
الحسن الرضا عليه السلام أنه سئل أتكون الامامة في عم
أو خال؟ فقال لا، فقلت ففي أخ؟ قال لا، قلت
ففي من؟ قال في ولدي، وهو يومئذ لا ولد له^(٢).

الفصل الثالث: روايات اهل البيت عليهم السلام في

تشخيص هوية الإمام المهدي عليه السلام

قوله: اما الروايات الواردة حول الغيبة والغائب
فهي لا تتحدث عن غائب بالتحديد... وهي لا
تتحدث عن أمر قبل وقوعه حتى يكون ذلك
إعجازا ودليلا على صحة الغيبة كما قال الشيخ
الصدوق.

أقول: إن روايات أهل البيت المتداولة عند
الشيعة في القرن الثاني الهجري تتحدث عن
غائب بالتحديد وهو الإمام الثاني عشر من أئمة
أهل البيت والخامس من ولد الصادق عليه السلام، وانه
يغيب غيبتين إحداهما طويلة ثم يقوم بعدها،

(١) الكافي ج ١ ص ٢٨٦.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٨٦.

وبالتالي فهي تتحدث عن أمر قبل وقوعه، وفيما يلي طرف مما رواه الحسن بن محبوب السَّراد (١٤٩- ٢٢٤ هجرية) في كتابه المشيخة وغيره من كتبه وكتب غيره التي كانت متداولة عند الشيعة قبل ولادة المهدي بنصف قرن تقريبا.

نص الشبهة

قال: (أما الروايات الواردة حول الغيبة والغائب فهي لا تتحدث عن غائب بالتحديد... وهي لا تتحدث عن أمر قبل وقوعه حتى يكون ذلك إعجازا ودليلا على صحة الغيبة كما قال الشيخ الصدوق) ص ١٩٧ بيرونية.

(إن تحديد هوية الإمام المهدي بالثاني عشر من إئمة أهل البيت قد حدث في وقت متأخر بعد وفاة الإمام الحسن العسكري بفترة طويلة إي في بداية القرن الرابع الهجري).

ولو كانت هوية المهدي قد تحددت من قبل منذ زمان رسول الله ﷺ أو الأئمة الأحد عشر السابقين لما اختلف المسلمون ولا الشيعة ولا الإمامية ولا شيعة الحسن العسكري في تحديد هوية المهدي (١٨٢).

الرد على الشبهة

أقول: إن روايات أهل البيت عليهم السلام المتداولة عند الشيعة في القرن الثاني الهجري والربع الأول من القرن الثالث الهجري تتحدث عن غائب بالتحديد وبالتالي فهي قد أخبرت عن أمر قبل وقوعه.

وقد ذكرت هذه الروايات ان القائم المهدي الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم هو الثاني عشر من أهل البيت وهو التاسع من ذرية الحسين وفي بعضها هو السابع من ذرية الباقر وفي بعضها هو السادس من ذرية الصادق وفي بعض هذه الروايات هو الخامس من ولد الكاظم هذا مضافا الى روايات كثيرة جدا تشير الى أن هذا القائم له غيبة طويلة، وفي روايات اخرى ان له غيبتين إحداهما طويلة يقال له فيها مات أو هلك، وفي بعضها انه تخفى ولادته على الناس، وفي بعضها هو الذي يقول الناس عنه لم يولد بعد وفي بعضها انه اصغر الأئمة سنا وأخلمهم ذكرا.

وليس بعد هذه الأوصاف من غموض كما يدعي الأستاذ الكاتب مضافا الى ذلك العلامات التي ذكرت كمقدمة لظهوره من قبيل زوال ملك

بني العباس وخروج السفيناني والصيحة في شهر رمضان وانه لا يقوم حتى يذهب ثلثا الناس وانه لا تبقى فئة من الناس لا تجرب حظها من الحكم والسيرة بين الناس وانه يظهر في زمانه عيسى ويصلي خلفه.

ان هذه الصفات والعلامات لا تبقي مجالاً للقول ان الروايات الواردة في المهدي غامضة ولم تحدد هويته كما ادعى ذلك الأستاذ الكاتب.

وقد ذكر تلك الروايات علماء الشيعة الأقدمين وقدموها كظاهرة ملفتة للنظر وعلامة من علامات صدق إمامة أهل البيت عليهم السلام.

تعليق الشيخ أبي سهل النوبختي على أخبار الغيبين:

قال الشيخ أبي سهل النوبختي رحمته الله: «وصحة غيبته بالآخبار المشهورة في غيبة الإمام عليه السلام وان له غيبتين إحداهما أشد من الأخرى.

ومذهبنا في غيبة الإمام في هذا الوقت لا يشبه مذهب الممطورة في موسى^(١) بن جعفر لان موسى مات ظاهراً وراه الناس ميتاً ودفن دفناً مكشوفاً ومضى لموته أكثر من مائة سنة وخمسين

(١) هم الواقفية وهو لقب غلب عليها.

سنة لا يدعي احد انه يراه ولا يكاتبه ولا يرسله،
ودعواهم انه حي فيه اكذاب الحواس التي
شاهدته ميتاً وقد قام بعده عدة ائمة فأتوا من
العلوم بمثل ما أتى به موسى وليس في دعوانا
هذه غيبة الامام اكذاب للحس ولا محال ولا
دعوى تنكرها العقول ولا تخرج من العادات
وله الى هذا الوقت من يدعي من شيعة الثقات
المستورين انه باب اليه وسبب يؤدي عنه الى
شيعة امره ونهيه ولم تطل المدة في الغيبة طويلاً
يخرج من عادات من غاب.

فالتصديق بالاخبار يوجب: اعتقاد امامة ابن
الحسن عليه السلام على ما شرحت.

وانه قد غاب كما جاءت الاخبار في الغيبة فانها
جاءت مشهورة متواترة وكانت الشيعة تتوقعها
وتترجاها كما ترجوا بعد هذا من قيام القائم عليه السلام
بالحق واطهار العدل.

ونسأل الله عز وجل توفيقاً وصبراً جميلاً
برحمته»^(١).

تعليق النعماني على اخبار الغيبتين:

وقال النعماني رحمته الله معلقاً على أخبار الغيبتين:

(١) اكمال الدين للشيخ الصدوق / ٩٢.

«هذه الاحاديث التي يذكر فيها أن للقاء عليه السلام غيبتين أحاديث قد صحت عندنا بحمد الله، وأوضح الله قول الائمة عليهم السلام وأظهر برهان صدقهم فيها.

فأما الغيبة الاولى: فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الامام عليه السلام وبين الخلق قياما منصوبين ظاهرين موجودي الاشخاص والاعيان، يخرج على أيديهم غوامض العلم، و عويص الحكم، والاجوبة عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات، و هي الغيبة القصيرة التي انقضت أيامها وتصرمت مدتها^(١).

والغيبة الثانية: هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط للامر الذي يريده الله تعالى، والتدبير الذي يمضيه في الخلق، ولوقوع التمحيص والامتحان و البلبلة والغرابة والتصفية على من يدعي هذا الامر كما قال الله عز وجل «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب. وما كان الله ليطلعكم على الغيب» وهذا زمان ذلك قد حضر، جعلنا الله فيه من الثابتين على الحق، وممن

(١) يدل كلامه هذا انه ألف كتابه (الغيبة) بعد وفاة النائب الرابع علي بن محمد السمرى أي بعد سنة ٣٢٩ هجرية.

لا يخرج في غربال الفتنة.

فهذا معنى قولنا «له غيبتان» ونحن في الاخيرة نسأل الله أن يقرب فرج أوليائه منها ويجعلنا في حيز خيرته وجملة التابعين لصفوته، ومن خيار من ارتضاه وانتجبه لنصرة وليه وخليفته فإنه ولي الاحسان، جواد منان».

وقال عليه السلام معقبا على اخبار علامات الظهور وبعض صفات القائم عليه السلام:

«العلامات التي ذكرها الائمة: مع كثرتها واتصال الروايات بها وتواترها واتفاقها موجبة ألا يظهر القائم إلا بعد مجيئها وكونها، إذ كانوا قد أخبروا أن لا بد منها وهم الصادقون، حتى إنه قيل لهم «نرجو أن يكون ما نؤمل من أمر القائم عليه السلام ولا يكون قبله السفيناني» فقالوا «بلى والله إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه». ثم حققوا كون العلامات الخمس التي أعظم الدلائل والبراهين على ظهور الحق بعدها، كما أبطلوا أمر التوقيت وقالوا «من روى لكم عنا توقيتنا فلا تهابوا أن تكذبوه كائنا من كان فإننا لا نوقت» وهذا من أعدل الشواهد على بطلان أمر كل من ادعى أو ادعى له مرتبة القائم ومنزلته وظهر

قبل مجيء هذه العلامات، لا سيما وأحواله كلها
شاهدة ببطلان دعوى من يدعى له، ونسأل
الله أن لا يجعلنا ممن يطلب الدنيا بالزخارف في
الدينوالتمويه على ضعفاء المرتدين، ولا يسلبنا
ما منحنا به من نور الهدى وضيائه، وجمال الحق
وبهائه بمنه وطوله.

انظروا رحمكم الله-يامعشر الشيعة إلى ما جاء عن
الصادقين عليهم السلام في ذكر سن القائم عليه السلام وقولهم إنه
وقت إفضاء أمر الامامة إليه أصغر الائمة سنا
وأحدثهم، وإن أحدا ممن قبله لم يفض إليه الامر
في مثل سنه، وإلى قولهم «واخملنا ذكرا» يشيرون
بخمبول ذكره إلى غيبة شخصه واستتاره، وإذا
جاءت الروايات متصلة متواترة بمثل هذه
الاشياء قبل كونها، وبحدوث هذه الحوادث قبل
حدوثها، ثم حققها العيان والوجود، وجب أن
تزول الشكوك عن فتح الله قلبه ونوره وهداه،
وأضاء له بصره.

والحمد لله الذي يختص برحمته من يشاء من عباده
بتسليمهم لامره وأمر أوليائه، وإيقانهم بحقيقة
كل ما قاله، واثقا بحقيقة كل ما يقول الائمة من
غير شك فيه ولا ارتياب، إذ كان الله عز وجل قد

رفع منزلة حججه... وجعل الجزاء على التسليم
لقولهم والرد إليهم الهدى والثواب وعلى الشك
والارتباب فيه العمى وأليم العذاب، وإياه نسأل
الثواب على ما من به، والمزيد فيما أولاه وحسن
البصيرة فيما هدى إليه فإنما نحن به وله».

تعليق الشيخ الصدوق على أخبار الغيبة:

قال الشيخ الصدوق رحمته الله: «أن الأئمة عليهم السلام قد
أخبروا بغيبته ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نُقل
عنهم واستُحفظ في الصحف ودُون في الكتب
المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو
أكثر.

فليس أحد من أتباع الأئمة عليهم السلام إلا وقد ذكر
ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصنفاته
وهي الكتب^(١) التي تعرف بالاصول مدونة
مستحفظة عند شيعة آل محمد عليهم السلام من قبل الغيبة
بما ذكرنا من السنين، وقد أخرجت ما حضرني
من الاخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في
مواضعها.

فلا يخلو حال هؤلاء الاتباع المؤلفين للكتب أن

(١) أقول ستأتي طرف من أحاديث هذه الكتب في الغيبة مما أشار
إليه الشيخ الصدوق وحياة اصحابها بين السنوات (١٤٥ -
١٦٠). والسنوات (٢١٠-٢٣٠).

يكونوا علموا الغيب بما وقع الان من الغيبة،
فألفوا ذلك في كتبهم ودونوه في مصنفاتهم من قبل
كونها، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل.
أو أن يكونوا (قد) أسسوا في كتبهم الكذب
فاتفق الامر لهم كما ذكروا وتحقق كما وضعوا من
كذبهم على بعد ديارهم واختلاف آرائهم وتباين
أقطارهم ومحالهم، وهذا أيضا محال كسبيل
الوجه الاول.

فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم
المستحفظين للوصية عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله من
ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر
المقامات مادونوه في كتبهم وألفوه في اصولهم.
وبذلك وشبهه فلج الحق وزهق الباطل. إن
الباطل كان زهوقا»^(١).

تعليق الطبرسي في إعلام الوري على أخبار الغيبة:

قال الطبرسي رحمته الله مما يدل على صحة إمامته عليه السلام
النص عليه بذكر غيبته، و صفتها التي يختصها
ووقعها على الحد المذكور من غير اختلاف
حتى لم يخرم منه شيئا وليس يجوز في العادات
أن تولد جماعة كثيرة كذبا يكون خبرا عن كائن

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ١٩ .

فيتفق ذلك على حسب ما وصفوه.

وإذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة عليه السلام بل زمان أبيه وجده حتى تعلقت الكيسانية والناووسية والممطورة^(١) بها وأثبتها المحدثون من الشيعة في اصولهم المؤلف في أيام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام^(٢) وأثروها عن النبي و الائمة عليهم السلام واحد بعد واحد صح بذلك القول في إمامة صاحب الزمان بوجود هذه الصفة له والغيبة المذكورة، في دلائله وأعلام إمامته، وليس يمكن أحدا دفع ذلك.

ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة الحسن بن محبوب السراد وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في اصول الشيعة أشهر من كتاب المزني و أمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة فوافق المخبر، وحصل كما تضمنه الخبر بلا اختلاف^(٣).

(١) هم الواقفية.

(٢) من قبيل أصل زرارة وأصل محمد بن مسلم و ابراهيم بن عمرو و ابي حمزة الثمالي و عبد الله بن بكير و أبان بن عثمان وغيرهم.

(٣) بحار الانوار ج ٥١ ص ٣٦٤ عن إعلام الوري للطبرسي.

أقول:

وفيما يلي طرف مما رواه الحسن بن محبوب السراد (١٤٩-٢٢٤ هجرية) في كتاب مشيخته المشهور المتداول عند الشيعة قبل ولادة المهدي بنصف قرن تقريبا وطرف مما رواه ايضا معاصرو الحسن بن محبوب في كتبهم أمثال محمد بن ابي عمير (ت ٢١٧)، و صفوان بن يحيى (ت ٢١٠) و محمد بن اسماعيل بن بزيع، و عبد الله بن سنان (ت ٢٢٠)، و محمد بن سنان، و الحسن بن ايوب، و عبد الله بن حماد الأنصاري، و أحمد بن الحسن الميثمي، و العباس بن عامر القصباني، و عثمان بن عيسى، و الحسن بن علي بن فضال (ت ٢٢٤)، و عبد الله بن جبلة (ت ٢١٩)، و علي بن حسان.

روايات الحسن بن محبوب السراد ومعاصريه في

المهدي عليه السلام

الغيبة الكبرى:

الحسن بن محبوب^(١) عن هشام بن سالم، عن أبي

(١) يكنى أبا علي، مولى بجيلة كوفي يعد ابرز أربعة وجوه شيعية إمامية في عصره، روى عن ستين رجلا من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وروى عن الأمام الكاظم والرضا عليهما السلام، وكان جليل القدر، وعدّه الكشي من الفقهاء الذين أجمع الشيعة على تصحيح ما يصح عنهم عند تسمية الفقهاء من أصحاب أبي

حمزة الشمالي، عن أبي إسحاق السبيعي قال سمعت من يوثق به من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يقول قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بالكوفة طويلة ذكرها «اللهم لا بد لك من حجج في أرضك حجة بعد حجة على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلمونهم علمك لكيلا يتفرق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتتم خائف يترقب...»^(١).

وعنه عن علي بن رئاب، عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن للقاءم غيبة قبل ظهوره، قلت ولم؟ قال يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه.. قال زرارة يعني القتل^(٢).

إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليهما السلام، له كتب كثيرة، منها: كتاب المشيخة، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب الفرائض، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب النوادر، نحو ألف ورقة، وزاد ابن النديم: كتاب التفسير، وله كتاب العتق. جاءت أخباره في المهدي عليه السلام ضمن كتابه (المشيخة) الذي يقول عنه الطبرسي في كتابه (إعلام الوری): (هو في اصول الشيعة أشهر من كتاب المزي).

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٣٦ قال أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة قال: حدثنا محمد بن المفضل؛ وسعدان بن إسحاق؛ وأحمد بن الحسين بن عبد الملك؛ ومحمد بن أحمد القطواني قالوا: حدثنا الحسن بن محبوب.

(٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٨١: عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رحمته الله قال: حدثنا علي ابن

محمد بن أبي عمير^(١) عن جميل بن دراج، عن زرارة قال قال أبو عبد الله عليه السلام يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فقلت له ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال يتمسكون بالامر

محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب.

(١) قال النجاشي: «محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى، أبو أحمد الأزدي، بغدادى الاصل والمقام، لقي أبا الحسن موسى عليه السلام، وسمع منه أحاديث، وروى عن الرضا عليه السلام. جليل القدر، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين، الجاحظ يحكي عنه في كتبه، وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانية والقحطانية، وقال في البيان والتبيين: حدثني إبراهيم بن داجة، عن ابن أبي عمير وكان وجهاً من وجوه الرافضة. وكان حبس في أيام الرشيد فقبل ليلي القضاء، وقيل إنه ولي بعد ذلك، وقيل بل ليدل على مواضع الشيعة، وأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام، وروى أنه ضرب أسواطاً بلغت منه فكاد أن يقر لعظيم الألم، فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمان وهو يقول: إتق الله يا محمد بن أبي عمير، فصبر ففرج الله. وروى أنه حبسه المأمون حتى ولاه قضاء بعض البلاد، وقيل إن اخته دفنت كتبه في حالة استتارها وكونه في الحبس أربع سنين، فهلكت الكتب، وقيل بل تركتها في غرفة فسال عليها المطر، فهلكت، فحدث من حفظه، ومما كان سلف له في أيدي الناس، فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله، وقد صنف كتباً كثيرة. صنف أربعة وتسعين كتاباً، منها: كتاب الملاحم، المغازي وكتاب الكفر والايان، وكتاب البداء، كتاب الاحتجاج في الامامة، كتاب الحج، كتاب فضائل الحج. كتاب المتعة، كتاب الاستطاعة، كتاب يوم وليلة، كتاب الصلاة، كتاب مناسك الحج، كتاب الصيام، كتاب اختلاف الحديث، كتاب المعارف، كتاب التوحيد، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الرضاع، النوادر وغيرها. مات محمد بن أبي عمير سنة (٢١٧)».

الذي هم عليه حتى يتبين لهم^(١).

وعنه عن صفوان بن مهران الجمال قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم ما لله في آل محمد، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملاها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما^(٢).

صفوان بن يحيى^(٣) عن ابن بكير، عن زرارة قال

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٥٠: حدثنا أبي رحمته الله قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن أبي عمير.

(٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٤١: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله قال: حدثنا أبي، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير.

(٣) قال النجاشي: «صفوان بن يحيى أبو محمد البجلي بياع السائري، كوفي، ثقة ثقة، عين، روى أبوه عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى هو عن الرضا عليه السلام، وكانت له عنده منزلة شريفة، ذكره الكشي في رجال أبي الحسن موسى عليه السلام، وقد توكل للرضا وأبي جعفر عليه السلام وسلم مذهبه من الوقف، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة، وكان جماعة الواقفة بذلوا له مالا كثيرا، وكان شريكا لعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان، وروي أنهم تعاقدوا في بيت الله الحرام أنه من مات منهم صلى من بقي صلاته وصام عنه صيامه وزكى عنه زكاته، فماتوا وبقي صفوان، فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويزكي زكاته ثلاث دفعات، وكل ما يتبرع به عن نفسه مما عدا ما ذكرناه تبرع عنهما مثله. وحكى بعض أصحابنا أن إنسانا كلفه حمل دينارين إلى أهله إلى الكوفة، فقال: إن جمالي مكرأة وأنا أستأذن الاجراء، وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد من طبقته رحمته الله، وصنف ثلاثين كتابا، كما ذكر أصحابنا يعرف منها الآن: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب الزكاة، كتاب

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن للقاء غيبة قبل أن يقوم، قال قلت ولم؟ قال يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - (١).

عثمان بن عيسى الكلابي (٢) عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن للقاء غيبة قبل أن يقوم، قلت له ولم؟ قال يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - . ثم قال يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، منهم من يقول هو حمل، ومنهم من

النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الفرائض، كتاب الوصايا، كتاب الشراء والبيع، كتاب العتق والتدبير، كتاب البشارات، نوادر، مات صفوان بن يحيى رحمته الله سنة عشرة ومائتين.

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٨١ :- وبهذا الاسناد، عن محمد بن مسعود قال: حدثني محمد بن إبراهيم الوراق قال: حدثنا حمدان بن أحمد القلانسي، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى.

(٢) قال النجاشي: «عثمان بن عيسى أبو عمرو العامري الكلابي، ثم من ولد عبيد بن رؤاس، فتارة يقال الكلابي وتارة العامري وتارة الرؤاسي، والصحيح: أنه مولى بني رؤاس وكان شيخ الواقفة ووجهها، وأحد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر عليه السلام، روى عن أبي الحسن عليه السلام، ذكره الكشي في رجاله وذكر نصر بن الصباح، قال: كان له (يعني الرضا عليه السلام) في يده مال فمنعه فسخط عليه، وقال: ثم تاب وبعث إليه بالمال، وكان يروى عن أبي حمزة، وكان رأى في المنام أنه بموت بالحائر على صاحبه السلام، فترك منزله بالكوفة واقام بالحائر حتى مات، ودفن هناك صنف كتباً، منها: كتاب المياه. وكتاب القضايا والاحكام، وكتاب الوصايا، وكتاب الصلاة.

يقول هو غائب، ومنهم من يقول ما ولد، ومنهم من يقول ولد قبل وفاة أبيه بسنتين. غير أن الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون. قال زرارة فقلت جعلت فداك فإن أدركت ذلك الزمان فأني شيء أعمل قال يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء «اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني.

الحسن بن علي بن فضال^(١) عن عبد الله بن

(١) قال النجاشي: «الحسن بن علي بن فضال، كوفي يكنى أبا محمد. ابن عمرو وابن أيمن مولى تيم الله، لم يذكره أبو عمرو والكشي في رجال أبي الحسن الاوّل عليه السلام. قال أبو عمرو: قال الفضل بن شاذان: كنت في قطيعة الربيع في مسجد الربيع أقرأ على مقريء يقال له: إسماعيل بن عباد، فرأيت قوما يتناجون، فقال أحدهم: بالجبل رجل يقال له ابن فضال أعبد من رأينا أو سمعنا به، قال: فإنه ليخرج إلى الصحراء فيسجد السجدة، فيجيء الطير فيقع عليه فما يظن إلا أنه ثوب أو خرقة، وإن الوحش لترعى حوله فما تنفر منه لما قد أنست به، وإن عسكر الصعاليك ليحيئون يريدون الغارة أو قتال قوم فاذا رأوا شخصه طاروا في الدنيا فذهبوا. قال أبو محمد (هو الفضل بن شاذان): فظننت أن هذا رجل كان في الزمان الاوّل، فبينما أنا بعد ذلك بيسير قاعد في قطيعة الربيع مع أبي عليه السلام، إذ جاء شيخ حلوا الوجه حسن الشائل عليه قميص نرسي ورداء نرسي وفي رجله نعل مخضر فسلم على أبي، فقام إليه

أبي فرحب به ويجله، فلما أن مضى يريد ابن أبي عمير قلت: من هذا الشيخ؟ فقال: هذا الحسن بن علي بن فضال، قلت: هذا ذاك العابد الفاضل؟ قال: هو ذاك، قلت: ليس هو ذلك، ذاك بالجبل، قال: هو ذاك كان يكون بالجبل قال: ما أغفل (أقل) عقلك من غلام، فأخبرته بما سمعت من القوم فيه، قال: هو ذلك. فكان بعد ذلك يختلف إلى أبي ثم خرجت إليه بعد إلى الكوفة فسمعت منه كتاب ابن بكير وغيره من الأحاديث، وكان يحمل كتابه ويحيى إلى الحجرة فيقرأه علي، فلما حج ختن طاهر بن الحسين وعظمه الناس لقدره وماله ومكانه من السلطان، وقد كان وصف له فلم يصر إليه الحسن فأرسل إليه: أحب أن تصير إلي فإنه لا يمكنني المصير إليك فأبى، وكلمه أصحابنا في ذلك، فقال: مالي ولطاهر لا أقربهم ليس بيني وبينهم عمل، فعلمت بعد هذا أن مجيئه إلي كان لدينه، وكان مصلاه بالكوفة في الجامع عند الاسطوانة التي يقال لها السابعة ويقال لها اسطوانة إبراهيم عليه السلام، وكان يجتمع هو وأبو محمد الحجال وعلي بن أسباط، وكان الحجال يدعي الكلام فكان من أجدل الناس، فكان ابن فضال يغري بيني وبينه في الكلام في المعرفة وكان يحبني حبا شديدا. وكان الحسن عمره كله فطحيا مشهورا بذلك حتى حضره الموت فمات وقد قال بالحق صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو الحسن بن داود، قال: حدثنا أبي عن محمد بن جعفر المؤدب، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن علي بن الريان، قال: كنا في جنازة الحسن، فالتفت محمد بن عبدالله بن زرارة إلي وإلى محمد بن الهيثم التميمي فقال لنا ألا أبشركما؟ فقلنا له: وما ذاك؟ فقال: حضرت الحسن بن علي قبل وفاته وهو في تلك الغمرات وعنده محمد بن الحسن بن الجهم، قال: فسمعتة يقول له: يا أبا محمد تشهد، فقال: فتشهد الحسن فعبّر عبدالله، وصار إلى أبي الحسن عليه السلام، فقال له محمد بن الحسن: وأين عبدالله؟! فسكت ثم عاد فقال له: تشهد فتشهد وصار إلى أبي الحسن عليه السلام، فقال له: أين عبدالله؟! يردد ذلك ثلاث مرات. فقال الحسن: قد نظرنا في الكتب فما رأينا لعبد الله شيئا. قال أبو عمر والكشي: كان الحسن بن علي فطحيا يقول بإمامة عبدالله ابن جعفر فرجع، قال ابن داود في تمام الحديث: فدخل علي بن

بكبير، عن زرارة بن أعين، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال إن للقائم غيبة قبل أن يقوم - وذكر الحديث مثله سواء ^(١).

و عنه عن مروان بن مسلم، عن أبي بصير قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية... ^(٢).

و عنه عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهني، عن الاصبغ بن نباتة قال أتيت أمير المؤمنين عليه السلام

أسباط، فأخبره محمد بن الحسن بن الجهم الخبر، قال: فأقبل علي بن أسباط يلومه، قال: فأخبرت أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، بقول محمد بن عبد الله، فقال: حرف محمد بن عبد الله على أبي، قال: وكان والله محمد بن عبد الله أصدق عندي لهجة من أحمد بن الحسن فإنه رجل فاضل دين. وذكره أبو عمرو في أصحاب الرضا عليه السلام خاصة، قال: الحسن بن علي بن فضال مولى بني تيم الله بن ثعلبة كوفي وله كتب الزيارات، البشارات، النوادر، الرد على الغالية، الشواهد من كتاب الله، المتعة، الناسخ والمنسوخ، الملاحم، الصلاة، كتاب يرويه القميون خاصة عن أبيه علي، عن الرضا عليه السلام فيه نظرو كتاب الرجال مات الحسن سنة أربع وعشرين ومائتين».

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٤٢ وحدثنا محمد بن الحسن رحمته الله قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن علي بن محمد الحجال، عن الحسن بن علي بن فضال.

(٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٥٨: المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رحمته الله قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي، عن جعفر ابن أحمد، عن العمركي بن علي البوفكي، عن الحسن بن علي بن فضال.

فوجدته متفكرا ينكت في الارض فقلت يا أمير
المؤمنين مالي أراك

متفكرا تنكت في الارض؟ أرغبة منك فيها؟.
فقال لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوم اقط،
ولكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي
عشر من ولدي هو المهدي، الذي يملاها قسطا
وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، تكون له حيرة
وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون^(١).
محمد ابن إسماعيل بزيع^(٢) عن صالح بن عقبة،

(١) الشيخ الطوسي الغيبة ص ٣٣٦: سعد بن عبد الله الأشعري،
عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي بن
فضال. الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٨٨: أبي،
ومحمد بن الحسن عليه السلام ما قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله
بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس
جميعا، عن محمد ابن الحسين بن أبي الخطاب، وأحمد بن محمد
بن عيسى، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي وإبراهيم بن هاشم
جميعا، عن الحسن بن علي بن فضال.

(٢) قال النجاشي: «محمد بن إسماعيل بن بزيع: أبو جعفر: مولى
المنصور أبي جعفر. وولد بزيع بيت، منهم حمزة بن بزيع، كان من
صالحى هذه الطائفة وثقاتهم، كثير العمل، له كتب، منها كتاب
ثواب الحج، وكتاب الحج. قال محمد بن عمر الكشي: كان محمد
بن إسماعيل بن بزيع من رجال أبي الحسن موسى عليه السلام، وأدرك
أبا جعفر الثاني عليه السلام. وقال حمدويه عن أشياخه: إن محمد بن
إسماعيل بن بزيع، وأحمد بن حمزة كانا في عداد الوزراء، وكان علي
بن النعمان وصى بكبه لمحمد بن إسماعيل. وقال أبو العباس بن
سعيد في تاريخه: إن محمد بن إسماعيل بن بزيع سمع منصور بن
يونس، وحماد بن عيسى، ويونس بن عبد الرحمان، وهذه الطبقة
كلها، وقال: سألت عنه علي بن الحسن، فقال: ثقة، ثقة عين.

عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن
أبيه سيد العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد
الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيد الاوصياء
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال
رسول

الله صلوات الله عليه وآله المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة
تضل فيها الامم، يأتي بذخيرة الانبياء عليهم السلام
فيملاها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما^(١).

الحسن بن أيوب^(٢) عن عبد الكريم بن عمرو
الختعمي، عن محمد بن عصام، قال حدثني
المفضل بن عمر قال «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في
مجلسه ومعني غيري، فقال لنا إياكم والتنويه- يعني
باسم القائم عليه السلام - و كنت أراه يريد غيري، فقال لي
يا أبا عبد الله إياكم والتنويه، والله ليغيبن سبتا من
الدهر، وليخملن حتى يقال مات، أو هلك؟
بأي واد سلك؟ ولتفيضن عليه أعين المؤمنين
وليكفأن كتكفىء السفينة في أمواج البحر حتى

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٨٧: حدثنا
عبد الواحد بن محمد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري قال: حدثنا
علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدثنا حمدان بن سليمان
النيسابوري، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع.
(٢) من أصحاب الكاظم عليه السلام قال النجاشي: «الحسن بن أيوب،
له كتاب أصيل.

لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الايمان في قلبه، وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي قال المفضل، فبكيت، فقال لي ما يبكيك؟ قلت جعلت فداك كيف لا أبكى وأنت تقول ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي، قال فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع فيها الشمس في مجلسه فقال أهذه الشمس مضيئة، قلت نعم، فقال والله لا مرنا أضوء منها»^(١).

عبد الله بن حماد الانصاري^(٢) عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي «يا أبا - الجارود إذا دار الفلك وقالوا مات أو هلك، وبأي واد سلك، وقال الطالب له أنى يكون ذلك وقد

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٥١: عبد الواحد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا أحمد بن محمد بن رباح الزهري، عن أحمد بن علي الحميري عن الحسن بن ايوب.

(٢) قال النجاشي: «عبد الله بن حماد الانصاري: من شيوخ أصحابنا، له كتابان أحدهما أصغر من الآخر». وقال الشيخ: «عبد الله بن حماد، له كتاب، أخبرنا به عدة من أصحابنا، عن أبي المفضل، عن ابن بطة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عنه». وعده في رجاله من أصحاب الكاظم عليه السلام، قائلا: «عبد الله ابن حماد الانصاري، له كتاب». وعده البرقي أيضا من أصحاب الكاظم عليه السلام. وقال ابن الغضائري: «عبد الله بن حماد أبو محمد الانصاري نزل قم، لم يرو عن أحد من الائمة عليهم السلام، وحديثه يعرف تارة وينكر أخرى ويخرج شاهدا».

بليت عظامه فعند ذلك فارتجوه، وإذا سمعتم به فأتوه ولو حبو اعلی الثلج^(١)».

وعنه عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال «يا أبان يصيب العلم سبطة... قلت فما السبطة؟ قال دون الفترة، فبينهما هم كذلك إذ طلع لهم نجمهم، فقلت جعلت فداك فكيف نصنع وكيف يكون ما بين ذلك؟ فقال لي (كونوا على) ما أنتم عليه حتى يأتيكم الله بصاحبها»^(٢).

أحمد بن الحسن الميثمي^(٣) عن زائدة بن قدامة، عن بعض رجاله عن أبي عبد

الله عليه السلام قال «إن القائم إذا قام يقول الناس أنى ذلك؟ وقد بليت عظامه»^(٤).

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٥٤: أخبرنا أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال: حدثنا عبد الله بن حماد الانصاري سنة تسع وعشرين ومائتين.

(٢) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٦٠: حدثنا أحمد بن هوذة الباهلي أبو سليمان، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الانصاري.

(٣) قال النجاشي: «أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار، مولى بني أسد، قال أبو عمرو الكشي: كان واقفاً، وذكر هذا عن حمدويه، عن الحسن بن موسى الخشاب، قال أحمد بن الحسن واقف، وقد روى عن الرضا عليه السلام، وهو على كل حال ثقة، صحيح الحديث، معتمد عليه، له كتاب النوادر.

(٤) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٥٤: أخبرنا محمد بن همام رحمته الله قال: حدثنا حميد بن زياد، عن الحسن ابن محمد بن

وعنه عن زائدة بن قدامة، عن عبد الكريم قال
«ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام القائم، فقال أنى يكون
ذلك ولم يستدر الفلك حتى يقال مات أو هلك
في أي واد سلك، فقلت وما استدارة الفلك؟
فقال اختلاف الشيعة بينهم»^(١).

سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي.
(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٥٧: محمد بن
همام قال: حدثنا حميد بن زياد الكوفي، قال: حدثنا الحسن بن محمد
بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي. أقول وقد عقب النعماني
على هذا الحديث بقوله: - محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة
ص ١٥٧ الاحاديث دالة على ما قد آلت إليه أحوال الطوائف
المنتسبة إلى التشيع ممن خالف الشريعة المستقيمة على إمامة
الخلف بن الحسن بن علي عليه السلام لان الجمهور منهم من يقول
في الخلف: أين هو؟ وأنى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب؟ وكم
يعيش هذا؟ وله الآن نيف وثمانون سنة فمنهم من يذهب إلى أنه
ميت؟ ومنهم من ينكر ولادته ويحجد وجوده بوحدة ويستهزئ
بالمصدق به، ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الامد ولا يري أن
الله في قدرته ونافذ سلطانه وماضي أمره وتديره قادر على أن يمد
لوليه في العمر كأفضل ما مده ويمده لاحد من أهل عصره وغير
أهل عصره، ويظهر بعدمضي هذه المدة وأكثر منها، فقد رأينا كثيرا
من أهل زماننا ممن عمر مائة سنة وزيادة عليها وهو تام القوة،
مجتمع العقل فكيف ينكر لحجة الله أن يعمره أكثر من ذلك، وأن
يجعل ذلك من أكبر آياته التي أفرد بها من بين أهله لانه حجته
الكبرى التي يظهر دينه على كل الاديان، ويغسل بها الارجاس
والادران. كأنه لم يقرأ في هذا القرآن قصة موسى في ولادته وما
جرى على النساء والصبيان بسببه من القتل والذبح حتى هلك
في ذلك الخلق الكثير تحرزا من واقع قضاء الله ونافذ أمره، حتى
كونه الله عزوجل على رغم أعدائه وجعل الطالب له المفني
لامثاله من الاطفال بالقتل والذبح بسببه هو الكافل له والمربي،
وكان من قصته في نشوئه وبلوغه وهربه في ذلك الزمان الطويل

العباس بن عامر القصباني^(١) عن ابن بكير، عن زرارة قال سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول «إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، وهو المطلوب تراثه قلت ولم ذلك؟ قال يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - يعني القتل»^(٢).

وعنه عن موسى بن هلال، عن عبد الله بن عطاء المكي قال خرجت حاجاً من واسط، فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فسألني عن الناس والاسعار، فقلت تركت الناس مادين أعناقهم إليك لو خرجت لا تبعك الخلق، فقال يا ابن عطا قد أخذت تفرش أذنيك للنوكى، لا والله

ما قد نبأنا الله في كتابه، حتى حضر الوقت الذي أذن الله عز وجل في ظهوره، فظهرت سنة الله التي قد دخلت من قبل ولن تجد لسنة تديلاً، فاعتبروا يا أولى الابصار واثبتوا أيها الشيعة الاخيار على ما دلكم الله عليه وأرشدكم إليه، واشكروه على ما أنعم به عليكم وأفردكم بالحظوة فيه فإنه أهل الحمد والشكر.

(١) قال النجاشي: «العباس بن عامر بن رياح أبو الفضل الثقفي القصباني، الشيخ الصدوق الثقة كثير الحديث، له كتب». وقال الشيخ: «عباس بن عامر القصباني، له كتاب أخبرنا به أبو عبد الله المفيد رحمته الله، عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن الحسن بن علي الكوفي، وأيوب بن نوح، عنه». وعده في رجاله (تارة) من أصحاب الكاظم عليه السلام، قائلاً: «العباس بن عامر».

(٢) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧٧: وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا علي بن الحسن التيملي، عن العباس بن عامر بن رياح.

ما أنا بصاحبكم ولا يشار إلى رجل منا بالاصابع
ويمط إليه بالحوجب^(١) إلا مات قتيلا أو حتف
أنفه، قلت وما حتف أنفه؟ قال يموت بغيبه على
فراشه حتى يبعث الله من لا يؤبه لولادته، قلت
ومن لا يؤبه لولادته؟ فقال انظر من لا يدري
الناس أنه ولد أم لا، فذاك صاحبكم»^(٢).

وعنه قال: سمعت أبا الحسن موسى ابن
جعفر عليه السلام يقول صاحب هذا الامر من يقول
الناس لم يولد بعد^(٣).

وعنه عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبان بن تغلب
قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يأتي على الناس زمان

(١) مطه يمطه أى مده، ومط حاجبيه أى مدهما.

(٢) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٦٨: علي بن
أحمد، عن عبيد الله بن موسى العلوي قال: حدثني محمد ابن
أحمد القلانسي بمكة سنة سبع وستين ومائتين قال: حدثنا علي
بن الحسن [التملي]، عن العباس بن عامر. الشيخ الصدوق
كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٢٥: حدثنا أحمد بن هارون
الفامي، وعلي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمد
بن مسرور، وجعفر بن الحسين رضي الله عنهم قالوا: حدثنا محمد
بن عبد الله ابن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أيوب بن نوح، عن
العباس بن عامر القصباني.

وحدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي عبد الله بن المغيرة الكوفي
قال: حدثني جدي الحسن بن علي بن عبد الله، عن العباس بن
عامر القصباني.

(٣) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٠: أبي
عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا الحسن ابن موسى
الحشاش، عن العباس بن عامر القصباني.

يصيبهم فيه سبطة^(١) يأرز العلم فيها...

فبينما هم كذلك إذ أطلع الله عز وجل لهم نجمهم،
قال قلت وما السبطة؟ قال الفترة والغيبة
لامامكم، قال قلت فكيف نصنع فيما بين ذلك؟
فقال كونوا على ما أنتم عليه

حتى يطلع الله لكم نجمكم^(٢).

محمد بن سنان^(٣) عن أبي الجارود، عن أبي جعفر

(١) اسبط: سكت فرقا. ويأرز العلم أي ينقبض.

(٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٤٩: حدثنا
جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي
رحمته الله قال: حدثني جدي الحسن بن علي، عن العباس بن عامر
القصباني.

(٣) قال النجاشي: «محمد بن سنان أبو جعفر الزاهري: من ولد
زاهر، مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، كان أبو عبد الله بن عياش
يقول: حدثنا أبو عيسى محمد بن أحمد بن محمد بن سنان، قال:
هو محمد بن الحسن بن سنان مولى زاهر، توفي أبوه الحسن وهو
طفل وكفله جده سنان فنسب إليه. وقال أبو العباس أحمد بن
محمد بن سعيد، إنه روى عن الرضا عليه السلام، قال: وله مسائل عنه
معروفة، وهو رجل ضعيف جدا لا يعول عليه، ولا يلتفت إلى ما
تفرد به. وقد ذكر أبو عمرو وفي رجاله: أبو الحسن علي بن محمد بن
قتيبة النيشابوري، قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان: لا أحل
لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان، وذكر أيضا أنه وجد بخط
أبي عبد الله الشاذاني: إني سمعت القاضي (العاصمي) يقول: إن
عبد الله بن محمد بن عيسى الملقب ببنان قال: كنت مع صفوان بن
يحيى بالكوفة في منزل إذ دخل علينا محمد بن سنان، فقال صفوان:
إن هذا ابن سنان، لقد هم أن يطير غير مرة، فقصصناه حتى ثبت
معنا. وهذا يدل على اضطراب كان وزال. وقد صنف كتبها منها:
كتاب الطرائف أخبرناه الحسين، عن أبي غالب، عن جده أبي
طاهر محمد بن سليمان، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب،

الباقر عليه السلام؟ أنه سمعه يقول «الامر في أصغرنا سنا، واخملنا ذكرنا»^(١).

عبد الله بن جبلة^(٢) عن إبراهيم بن خلف بن عباد الانماطي، عن مفضل بن عمر

عنه، وهو كتاب الاظلة، وكتاب المكاسب، وكتاب الحج، وكتاب الصيد والذبائح، وكتاب الشراء والبيع، وكتاب الوصية، وكتاب النوادر. أخبرنا جماعة شيوخنا، عن أبي غالب أحمد بن محمد، عن عم أبيه علي بن سليمان عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عنه، بها. ومات محمد بن سنان سنة عشرين ومائتين.

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣٢٢: نا علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، قال: حدثني محمد بن الحسين عن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان. وروى أيضا في ص ٣٢٢: عن محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن ما بن داذ، قال: حدثنا أحمد بن هلال، عن أبي مالك الحضرمي، عن أبي السفاتج، عن أبي بصير، قال: «قلت لهما - لابي عبد الله أو لابي جعفر - عليه السلام: أيكون أن يفضي هذا الامر إلى من لم يبلغ؟ قال: سيكون ذلك، قلت: فما يصنع؟ قال: يورثه علما وكتبا ولا يكله إلى نفسه».

(٢) قال النجاشي: «عبد الله بن جبلة بن حنان بن الحر (أبجر) الكناني أبو محمد. عربي صليب، ثقة، روى عن أبيه، عن جده حنان بن الحر، كان الحر أدرك الجاهلية، وبيت جبلة بيت مشهور بالكوفة، وكان عبد الله واقفا، وكان فقيها، ثقة، مشهورا. له كتب منها: كتاب الرجال، وكتاب الصفة في الغيبة على مذهب الواقفة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الفطرة، كتاب الطلاق، كتاب موارد الصلب، كتاب النوادر، أخبرنا بجميعها الحسين بن عبيد الله، عن أحمد ابن جعفر، عن حميد. وأحمد بن عبد الواحد، عن علي بن حبشي بن قوني، عن حميد. قال: حدثنا أحمد بن الحسن البصري، عن عبد الله بن جبلة، ومات عبد الله بن جبلة سنة تسع عشرة ومائتين، أخبرنا بها أحمد بن محمد، عن أحمد ابن محمد بن سعيد». وتقدم عنه في ترجمة جعفر بن عبد الله رأس المذري عد ابن جبلة من أجلة أصحابنا. وقال الشيخ (٤٥٤): «عبد الله بن جبلة، له روايات رويناها بالاسناد الاول، عن حميد، عن أحمد بن ميشم

قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده في البيت أناس فظننت أنه إنما أراد بذلك غيري، فقال أما والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الامر وليخملن هذا حتى يقال مات، هلك، في أي واد سلك؟ ولتكفأن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الايمان في قلبه، وأيده بروح منه ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي، قال فبكيت، فقال ما يبكيك يا ابا عبد الله؟ فقلت جعلت فداك كيف لا ابكي وأنت تقول اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي؟! قال وفي مجلسه كوة تدخل فيها الشمس فقال أبينه هذه؟ فقلت نعم، قال أمرنا أبين من هذه الشمس ^(١).

وعنه عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول «إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم، قلت ولم ذلك؟ قال إنه يخاف - وأوما

بن أبي نعيم الفضل بن دكين، عنهما أخبرنا بها ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن الحسين، عنه». وأراد بالاسناد الاول: جماعة، عن أبي المفضل، عن حميد. وعده في رجاله من أصحاب الكاظم عليه السلام. وعده البرقي أيضا، في أصحاب الكاظم عليه السلام، قائلا: «عبد الله بن جبلة الكناني».

(١) الشيخ الكليني - الكافي ج ١ ص ٣٣٨: الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، عن الحسن بن معاوية عن عبد الله بن جبلة.

بيده إلى بطنه-يعنى القتل»^(١).

الغيبتان:

الحسن بن محبوب عن إسحاق بن عمار الصيرفي قال قال أبو عبد الله عليه السلام «للقائم غيبتان إحداهما قصيرة، والاخرى طويلة»^(٢)...

وعنه عن إبراهيم بن زياد الخارقي، عن أبي بصير قال «قلت لابي عبد الله عليه السلام كان أبو جعفر عليه السلام يقول لقائم آل محمد غيبتان إحداهما أطول من الاخرى؟ فقال نعم»^(٣)...

عبد الرحمن بن أبي نجران^(٤) عن حماد بن عيسى

(١) غيبة النعماني ١٧٧ أخبرنا محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، عن الحسن بن معاوية (٢)، عن عبد الله بن جبلة.

(٢) غيبة النعماني ص ١٧٠ حدثنا محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب. محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧٠: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، عن عمر بن عثمان، عن الحسن بن محبوب.

(٣) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧٢: أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة قال حدثنا محمد بن المفضل بن ابراهيم ابن قيس؛ وسعدان بن إسحاق بن سعيد: وأحمد بن الحسين بن عبد الملك؛ ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني قالوا جميعا: حدثنا الحسن بن محبوب.

(٤) قال النجاشي: «عبدالرحمان بن أبي نجران واسمه عمرو بن مسلم التميمي، مولى، كوفي، أبو الفضل، روى عن الرضا عليه السلام، وروى أبوه أبو نجران، عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى عن أبي نجران حنان، وكان عبدالرحمان ثقة ثقة، معتمدا على ما يرويه، له كتب

عن ابراهيم بن عمر اليماني قال سمعت أن لصاحب هذا الأمر غيبتين^(١).

كثيرة، قال أبو العباس: لم أر منها إلا كتابه في البيع والشراء. أخبرنا القاضي أبو عبد الله وغيره، عن أحمد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن خالد، عن عبد الرحمن، بكتبه، وأخبرنا أبو عبد الله بن شاذان، قال: حدثنا علي بن حاتم، عن محمد بن جعفر الرزاز، عن عبد الله بن محمد بن خالد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، بكتابه القضايا، وهو كتاب محمد بن قيس، ورواه عن عاصم بن حميد، عن محمد وزاد عبد الرحمن فيه زيادات، وأخبرنا بكتابه المطعم والمشرّب محمد بن علي الكاتب، قال: حدثنا هارون بن موسى، قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر الكوفي، قال: حدثنا حمدان ابن المعافى أبو جعفر الصبيحي، عن عبد الرحمن به، وكتاب يوم وليلة، وكتاب النوادر، أخبرنا محمد بن عثمان، عن جعفر بن محمد، عن عبيد الله بن أحمد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، بكتابه النوادر». وقال الشيخ (٤٧٦): «عبد الرحمن بن أبي نجران، له كتب، أخبرنا بها جماعة، عن أبي المفضل، عن ابن بطة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عنه». وعده في رجاله (تارة) من أصحاب الرضا عليه السلام، قائلا: «عبد الرحمن بن أبي نجران التميمي: مولى كوفي». و (أخرى) من أصحاب الجواد عليه السلام. وعده البرقي في أصحاب الرضا عليه السلام، وفي نسخة من أصحاب الجواد أيضا. ولكن الظاهر عدم صحة هذه النسخة، وإلا كان عليه أن يذكره في أصحاب الجواد ممن أدرك الرضا عليه السلام، لا في أصحابه المختصين به، وفي التهذيب: الجزء ٢، باب أحكام السهو من الزيادات، الحديث ١٤٤٠، رواية سعد بن عبد الله، عن ابن أبي نجران. ولازم ذلك بقاء ابن أبي نجران إلى زمان العسكري عليه السلام لا محالة، ولعله متسلم على عدمه، والله العالم. قال السيد الخوئي رحمته الله: وكيف كان، فالظاهر صحة ما ذكره الشيخ من كونه من أصحاب الجواد عليه السلام وإن كان ظاهر كلام النجاشي يعطي اختصاص روايته بالرضا عليه السلام، وذلك لكثرة روايته عن الجواد عليه السلام (معجم رجال الحديث).

(١) غيبة النعماني ١٧١. ح حدثنا أحمد بن محمد سعيد قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي نجران.

الحسن بن أيوب عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي حنيفة السايق عن حازم بن حبيب قال «قلت لابي عبد الله عليه السلام إن أبي هلك وهو رجل أعجمي وقد أردت أن أحج عنه وأتصدق فما ترى في ذلك؟ فقال افعل فإنه يصل إليه، ثم قال لي يا حازم إن لصاحب هذا الامر غيبتين - وذكر مثل ما ذكر في الحديث الذي قبله سواء - ^(١)».

وعنه عن عبد الكريم بن عمرو، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم الثقفي، عن الباقر أبي جعفر عليه السلام أنه سمعه يقول «إن للقائم غيبتين يقال له في إحداهما هلك ولا يدرى في أي واد سلك» ^(٢).

عبد الله بن جبلة عن إبراهيم بن المستنير عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال «إن لصاحب الامر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، وبعضهم يقول قتل، وبعضهم يقول ذهب، فلا

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧٢: عبد الواحد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رباح الزهري قال: حدثنا أحمد بن علي الحميري، عن الحسن بن أيوب.

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧٣: الواحد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رباح قال حدثنا أحمد بن علي الحميري قال حدثنا الحسن بن أيوب.

يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره»^(١).

وعنه عن سلمة بن جناح، عن حازم بن حبيب قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له «أصلحك الله إن أبوي هلكا ولم يحجا وإن الله قد رزق وأحسن فما تقول في الحج عنهما؟ فقال افعل فإنه يبردهما، ثم قال لي يا حازم إن لصاحب هذا الامر غيبتين يظهر في الثانية، فمن جاءك يقول إنه نفض يده من تراب قبره فلا تصدقه»^(٢).

المهدي هو الثاني عشر من الإمامة عليه السلام :

الحسن بن محبوب عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح (مكتوب) فيه أسماء الاوصياء فعددت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وأربعة

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧١ : وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم من كتابه قال : حدثنا عيسى بن هشام، عن عبد الله بن جبلة.
(٢) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧٢ : أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم من كتابه قال : حدثنا عيسى بن هشام عن عبد الله بن جبلة.

منهم علي عليه السلام (١).

عبد الله بن حماد الانصاري قال حدثنا عمرو بن شمر، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن بن أبي الحسن البصري يرفعه قال «أتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إن الله عزوجل يأمرك أن تزوج فاطمة من علي أخيك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال له يا علي إنني مزوجك فاطمة ابنتي سيدة نساء العالمين وأحبهن إلى بعدك، وكائن منكما سيذا شباب أهل الجنة، والشهداء المضر جون المقهورون في الارض من بعدي، والنجباء الزهر الذين يطفئ الله بهم الظلم، ويحيى بهم الحق، ويميت بهم الباطل، عدتهم عدة أشهر السنة، آخرهم يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه» (٢).

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣١١: أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله قال: حدثني أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣١٣: الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم جميعا، عن الحسن بن محبوب.

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٥٧: أخبرنا أبو سليمان أحمد بن هوذة أبي هراسة الباهلي (ت ٣٣٣) ص ٧٠ قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن حماد الانصاري سنة تسع وعشرين ومائتين.

المهدي من ذرية الحسين عليه السلام :

الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب قال قال أبو عبد الله عليه السلام لما أن حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل قد وهب لك غلاما اسمه الحسين، تقتله امتي، قالت فلا حاجة لي فيه، فقال إن الله عز وجل قد وعدني فيه عدة، قالت وما وعدك؟ قال وعدني أن يجعل الامامة من بعده في ولده، فقالت رضيت ^(١).

محمد بن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العترة؟ فقال أنا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه ^(٢).

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٤١٦ : محمد بن موسى بن المتوكل رحمته الله قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال حدثنا الحسن بن محبوب.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٤٠ : محمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمته الله قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن

وعنه عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العترة، فقال أنا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه ^(١).

وعنه عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال قال الحسين بن علي عليه السلام في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن عمران عليه السلام وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة ^(٢).

محمد بن سنان عن فضيل الرسان، عن أبي حمزة

ابن ابي عمير.

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٤٠: محمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمته الله قال: حدثنا علي بن - إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير.

(٢) روى الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة ص ٣١٦ قال حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار قال: حدثنا أبو عمرو والكشي قال: حدثنا محمد بن مسعود (العايشي) قال: حدثنا علي بن محمد بن شجاع، عن محمد بن عيسى، عن،.

الثمالي قال «كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم فلما تفرق من كان عنده قال لي يا أبا حمزة من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا... السابع من بعدي، بأبي من يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا»^(١).

عبد الله بن حماد الانصاري عن أبان بن عثمان قال قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم في البقيع حتى أقبل علي عليه السلام فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل إنه بالبقيع، فأتاه علي عليه السلام فسلم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اجلس فأجلسه عن يمينه، ثم جاء جعفر بن أبي طالب فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له هو بالبقيع فأتاه فسلم عليه فأجلسه عن يساره، ثم جاء العباس فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له هو بالبقيع فأتاه فسلم عليه فأجلسه أمامه، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال ألا أبشرك؟ ألا أخبرك يا علي، فقال بلى يا رسول الله، فقال كان جبرئيل عليه السلام عندي آنفا وأخبرني أن القائم الذي يخرج في آخر الزمان

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٨٦: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن ابراهيم بن محمد بن يوسف، عن محمد بن عيسى، عن عبد الرزاق، عن محمد بن سنان.

فيملا الارض عدلا (كما ملئت ظلما وجورا)
من ذريتك من ولد الحسين... ثم التفت إلى
العباس فقال يا عم النبي ألا اخبرك بما أخبرني
به جبرئيل عليه السلام؟ فقال بلي يا رسول الله قال قال لي
جبرئيل ويل لذريتك من ولد العباس، فقال يا
رسول الله أفلا أجنب النساء؟ فقال له (قد) فرغ
الله مما هو كائن»^(١).

وعنه عن إبراهيم بن عبيد الله بن العلاء، قال
حدثني أبي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام
«أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن أشياء تكون بعده
إلى قيام القائم، فقال الحسين يا أمير المؤمنين
متى يطهر الله الارض من الظالمين؟ فقال أمير
المؤمنين عليه السلام لا يطهر الله الارض من الظالمين
حتى يسفك الدم الحرام. ثم ذكر أمر بني أمية
وبني العباس... ثم يقوم القائم المأمول، والامام
المجهول، له الشرف والفضل وهو من ولدك يا

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٤٧: حدثنا
أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم
بن إسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وتسعين ومائتين،
قال: حدثنا عبد الله بن حماد الانصاري في شهر رمضان سنة تسع
وعشرين ومائتين.

حسين، لا ابن مثله... (١).

المهدي هو الثاني عشر من الأئمة وهو من ذرية

الصادق عليه السلام

محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج قال سمعت السيد بن محمد الحميري يقول كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي - ابن الحنفية - قد ضللت في ذلك زمانا، فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه وأنه الامام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به، فقلت له، يا ابن رسول الله قدروي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الارض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٧٤: أخبرنا علي بن أحمد قال: حدثنا عبيد الله بن موسى العلوي، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الانصاري.

الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما
ملئت جوراً وظلماً. قال السيد فلما سمعت ذلك
من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام تبت إلى
الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي
أولها:

فلما رأيت الناس في الدين قد غموا
تجفرت باسم الله فيمن تجفروا
وناديت باسم الله والله أكبر
وأيقنت أن يعفو ويغفر
ودنت بدين الله ما كنت دينا
به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت فهبني قد تهودت برهة
وإلا فديني دين من يتنصر
وإني إلى الرحمن من ذاك تائب
إني قد أسلمت والله أكبر
فلست بغال ما حيت وراجع
إلى ما عليه كنت اخفي واظهر
ولا قائل حي برضوى محمد
وإن عاب جهال مقالي وأكثروا
ولكنه ممن مضى لسبيله
على أفضل الحالات يقفي ويخبر

ومع الطيبين الطاهرين الاولى لهم
من المصطفى فرع زكي وعنصر
إلى آخر القصيدة، (وهي طويلة).
وقلت بعد ذلك قصيدة اخرى:
أيا راكبا نحو المدينة جسر
عذافرة يطوى بها كل سبب^(١)
إذا ما هداك الله عاينت جعفر
فقل لولي الله وابن المهذب
ألا يا أمين الله وابن أمينه
أتوب إلى الرحمن ثم تأوبي
إليك من الامر الذي كنت مبطنا
أحارب فيه جاهدا كل معرب
وما كان قولي في ابن خولة مطنبا
معاندة مني لنسل المطيب
ولكن روينا عن وصي محمد
وما كان فيما قال بالمتكذب
بأن ولي الامر يفقد لا يرى
ستيرا كفعل الخائف المترقب

(١) الجسر: البعير الذي أعيا وغلظ من السير. والعذافرة: العظمة الشديدة من الابل، والناقة الصلبة القوية. والسبب: المفازة، أو الارض المستوية البعيدة.

فتقسم أموال الفقيد كأنها
تغيبه بين الصفيح المنصب
فيمكث حيناً ثم ينبع نبعة
كنبعة جدي من الافق كوكب
يسير بنصر الله من بيت ربه
على سؤدد منه وأمر مسبب
يسير إلى أعدائه بلوائه
فيقتلهم قتلاً كحران مغضب^(١)
فلما روي أن ابن خولة غائب
صرفنا إليه قولنا لم نكذب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي
يعيش به من عدله كل مجذب
فان قلت لافالحق قولك والذي
أمرت فحتم غير ما متعصب
واشهد ربي أن قولك حجة
على الناس طرامن مطيع ومذنب
بأن ولي الامر والقائم الذي
تطلع نفسي نحوه بتطرب
له غيبة لا بد من أن يغيبها
فصلى عليه الله من متغيب

(١) فرس حرون: الذي لا ينقاد.

فيمكث حيناً ثم يظهر حينه
فيملك من في شرقها والمغرب
بذاك أدين الله سرا وجهرة
ولست وإن عوتبت فيه بمعتب^(١)

**المهدي هو الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وهو من ذرية
الكاظم عليه السلام:**

الحسن بن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن عبد
الله بن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام
من أقرب بالائمة من آبائي وولدي وجحد المهدي
من ولدي كان كمن أقرب بجميع الانبياء وجحد
محمد صلى الله عليه وآله نبوته. فقلت يا سيدي ومن المهدي من
ولدك؟ قال الخامس من ولد السابع يغيب عنكم
شخصه، ولا يحل لكم تسميته^(٢).

وعنه عن إبراهيم الكرخي قال «دخلت على أبي
عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فإني عنده جالس إذ
دخل أبو الحسن موسى وهو غلام فقامت إليه

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣: عبد
الواحد بن محمد العطار النيسابوري رحمته الله قال: حدثنا علي بن
محمد قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن
إسماعيل بن بزيع.

(٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣٨: علي بن
أحمد الدقاق رحمته الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن
سهل بن زياد الادمي، عن الحسن بن محبوب.

فقبلته وجلست فقال

لي أبو عبد الله عليه السلام يا إبراهيم أما إنه صاحبك من
بعدي، أما ليهلكن فيه أقوام ويسعد آخرون،
فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب، أما
ليخرجن الله عز وجل من صلبه خير أهل الأرض
في زمانه، سمى جده ووارث علمه وأحكامه و
قضاياه، ومعدن الامامة ورأس الحكمة يقتله
جبار بني فلان بعد عجائب طريفة حسدا له،
ولكن الله بالغ أمره ولو كره المشركون، يخرج الله
من صلبه تكملة اثني عشر إماما مهديا اختصهم
الله بكرامته، وأحلهم دار قدسه، المنتظر للثاني
عشر (الشاهر سيفه بين يديه) كان كالشاهر سيفه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنهود دخل رجل
من موالي بني امية فانقطع الكلام، فعدت إلى
أبي عبد الله عليه السلام احدى عشرة مرة أريد أن يستتم
الكلام فما قدرت على ذلك، فلما كان قابل السنة
الثانية دخلت عليه وهو جالس، فقال يا إبراهيم
هو المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد
وبلاء طويل، وجور وخوف، فطوبى لمن أدرك
ذلك الزمان حسبك يا إبراهيم، قال فما رجعت

بشيء أسر إلى من هذا القلبى ولا أقر لعيني^(١).
 محمد بن سنان عن صفوان بن مهران عن الصادق
 جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال من أقر بجميع الائمة
 ووجد المهدي كان كمن أقر بجميع الانبياء
 ووجد محمدا صلى الله عليه وآله نبوته، فقل له يا ابن رسول
 الله فمن المهدي من ولدك؟ قال الخامس من
 ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم
 تسميته^(٢).

المهدي من ذرية الرضا عليه السلام:

الحسن بن محبوب قال قال لي الرضا عليه السلام ستكون
 فتنة صماء صيلم^(٣) يذهب فيها كل وليجة وبطانة
 - وفي رواية «يسقط فيها كل وليجة وبطانة» -
 وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي^(٤)...

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٩٠: حدثنا أبو علي
 أحمد بن محمد بن يعقوب بن عمار الكوفي (٨٢) قال: حدثني أبي،
 قال: حدثنا القاسم بن هشام اللؤلؤي، عن الحسن بن محبوب،
 (٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣٣: حدثنا
 الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله، قال: حدثنا أبي، عن أيوب بن
 نوح، عن محمد بن سنان.
 (٣) الفتنة الصماء هي التي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في دهائها
 لان الاصم لا يسمع الاستغاثة والصيلم: الداهية.
 (٤) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٨٠: وحدثنا
 محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن ما بن داذ؛ وعبد الله بن جعفر
 الحميري قالوا: حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثنا الحسن بن
 محبوب الزرادي قال: قال لي الرضا عليه السلام.

أقول: ورواه غير الحسن بن محبوب: قال محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٦٨: حدثنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا عدة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام «إننا نرجو أن تكون صاحب هذا الامر، وأن يسوقه الله إليك عفوا بغير سيف (٨٥)، فقد بويع لك، وقد ضربت الدراهم باسمك، فقال: ما منا أحد اختلفت الكتب إليه واشير إليه بالاصابع وسئل عن المسائل وحملت إليه الاموال إلا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله لهذا الامر غلاما منا خفى المولد والمنشأ، غير خفى في نسبه».

وقال الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٦٠: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمته الله قال: حدثنا علي بن ابراهيم عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي.

وقال في إكمال الكمال الدين ٢٦٠ حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، أيضاً عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولد الحسين تسعة أئمة طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، تاسعهم قائمهم ومهديهم.

وقال الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٠٤: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمته الله قال: حدثنا علي ابن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إنه قال: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسط للعدل.

وقال الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٧١: أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمته الله قال: حدثنا علي ابن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد قال: قال

الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن علي

علي بن موسى الرضا عليه السلام: قيل له: يا ابن رسول الله من القائم منكم أهل البيت؟ قال الرابع من ولدي ابن - سيدة الاماء، يطهر الله به الارض من كل جور، ويقدها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه،... وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الارض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وفيه.

وقال الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٥١: محمد بن موسى بن المتوكل رحمته الله قال: حدثنا علي بن - إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق بشيرا ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلا بشكه.

الشيخ الصدوق - كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٧٢: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمته الله قال: حدثنا علي ابن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي الرضا علي بن موسى عليه السلام فصيدي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج
يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل
ويجزى على النعماء والنقبات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديدا، ثم رفع رأسه إلي فقال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الامام ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا مولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الارض من الفساد ويملاها عدلا كما ملئت جورا. فقال: يا دعبل الامام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه

بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال كأي بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي كالنعم يطلبون المرعى فلا يجدونه، قلت له ولم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال لان إمامهم يغيب عنهم، فقلت ولم؟ قال لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف^(١).

علامات ظهوره وسيرته عليه السلام:

الحسن بن محبوب حدثنا عبد الله بن جبلة، عن

علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا وأما «متى» فأخبار عن الوقت، فقد حدثني أبي، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال عليه السلام: مثله مثل الساعة التي «لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتاكم إلا بغتة».

الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٧٦: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمته الله قال: حدثنا علي ابن إبراهيم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الامر؟ فقال: أنا صاحب هذا الامر ولكنني لست بالذي أملاها عدلا كما ملئت جورا، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قويا في بدنه حتى لو مديده إلى أعظم شجرة على وجه الارض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليه السلام. ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملا (به) الارض قسطا و عدلا كما ملئت جورا وظلما.

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٨٠: محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمته الله قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه.

علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال «لو
قد قام القائم عليه السلام لانكره الناس لانه يرجع إليهم
شابا موفقا لا يثبت عليه إلا مؤمن قد أخذ الله
ميثاقه في الذر الاول»^(١).

وعنه عن عمرو بن شمر، عن جابر قال «دخل
رجل على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال له عافاك
الله اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فإنها زكاة
مالي، فقال له أبو جعفر عليه السلام خذها أنت فضعها
في جيرانك من أهل الاسلام والمساكين من
إخوانك المؤمنين ثم قال إذا قام قائم أهل البيت
قسم بالسوية وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد
أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي
المهدي مهديا لانه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج
التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية
ويحكم بين أهل التوراه بالتوراة وبين أهل
الانجيل بالانجيل، وبين أهل الزبور بالزبور،
وبين أهل القرآن بالقرآن وتجمع إليه أموال الدنيا
من بطن الارض وظهرها، فيقول للناس تعالوا
إلى ما قطعتم فيه الارحام، وسفكتم فيه الدماء

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢١١: علي بن
الحسين قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن
حسان الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن محبوب.

الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً وشرّاً»^(١).

وعنه عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول «اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله، فإن أشد ما يكون أحدكم أغتباطاً بما هو فيه من الدين لو قد صار في حد الآخرة، وانقطعت الدنيا عنه، فإذا صار في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة، وأمن مما كان يخاف، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق، وأن من خالف دينه على باطل، وأنه هالك فأبشروا، ثم أبشروا بالذي تريدون، ألستم ترون أعداءكم يقتتلون في معاصي الله، ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم، وكفى بالسفيا نية نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٣٧: أخبرنا علي بن الحسين قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي قال: حدثنا محمد بن علي الصيرفي، عن الحسن بن محبوب،

حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم. فقال له بعض أصحابه فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال يتغيب الرجال منكم عنه، فإن حنقه وشرهه إنما هو على شيعتنا، وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى، قيل فإلى أين مخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال من أراد منهم أن يخرج يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان، ثم قال ما تصنعون بالمدينة وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة، فأنها مجمعكم، وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله»^(١).

وعنه عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾، فقال عليه السلام:
الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة القائم عليه السلام^(٢).

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣٠٠: أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة قال حدثنا علي بن الحسن التيمي في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثنا الحسن بن محبوب.

(٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣٦: أبي عليه السلام
 قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب.

الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٤١: جعفر بن محمد بن مسرور عليه السلام قال: حدثنا الحسين ابن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه

وعنه عن إبراهيم الكرخي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام - أو قال له رجل - أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قويا في دين الله عزوجل؟ قال بلى؟ قال فكيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعهم وما يمنعه من ذلك؟ قال آية في كتاب الله عزوجل منعتة؟ قال قلت وآية آية هي؟ قال قوله عزوجل ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ إنه كان لله عزوجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله. وكذلك قاتلنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر ودائع الله عزوجل فاذا ظهرت ظهر علي من يظهر فقتله^(١).

السلام لم يقاتل مخالفه في الاول؟ قال: لآية في كتاب الله تعالى: ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾، قال: قلت: وما يعني بتزايهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين. وكذلك القائم عليه السلام لم يظهر أبدا حتى تخرج ودائع الله عزوجل فإذا خرجت ظهر علي من ظهر من أعداء الله عزوجل فقتلهم.

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٤١: المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن علي بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب.

الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٤١ حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر السمرقندي العلوي عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدثنا جبرئيل ابن أحمد قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن عن

وعنه عن أبي حمزة الشامي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول إن خروج السفيناني من الامر المحتوم؟ قال (لي) نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم، فقلت له كيف يكون (ذلك) النداء؟ قال ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار ألا إن الحق في السفيناني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون^(١).

وعنه عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال «الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك، وما أراك تدرك (ذلك) اختلاف بني العباس، ومناد ينادي من السماء، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، واختلاف

منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿لو تزيلوا العذبة الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾، لو أخرج الله عزوجل ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذب الذين كفروا.

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٥٢: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمته الله قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب.

كثير عند ذلك في كل أرض حتى تخرب الشام،
ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها
راية الاصبهورياة الابقع، وراية السفياي»^(١).

وعنه عن يعقوب السراج، قال قلت لابي - عبد
الله عليه السلام متى فرج شيعتكم؟ فقال «إذا اختلف
ولد العباس، ووهى سلطانهم وطمع فيهم من
لم يكن يطمع وخلعت العرب أعتتها، ورفع كل
ذى صيصية صيصيته، وظهر السفياي، وأقبل
اليماي، وتحرك الحسني، خرج صاحب هذا الامر
من المدينة إى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت
وما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال سيفه، ودرعه،
وعمامته، وبرده، ورايته، وقضيبه، وفرسه،
ولامته وسرجه»^(٢)...

محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي عبد
الله عليه السلام أنه قال «ما يكون هذا الامر حتى لا يبقى
صنف من الناس إلا وقد ولو ا على الناس حتى
لا يقول قائل» إنا لو ولينا لعدلنا، ثم يقوم القائم

(١) الشيخ الطبرسي - إعلام الورى بأعلام الهدى ج ٢ ص ٢٨١:
الحسن بن محبوب،

(٢) النعماني / الغيبة ص ٢٧٠ حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال:
حدثنا محمد بن المفضل؛ وسعدان بن إسحاق بن سعيد؛ وأحمد
بن الحسين بن عبد الملك، ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني
قالوا جميعا: حدثنا الحسن بن محبوب،

بالحق والعدل»^(١).

وعنه عن هشام بن سالم، عن زرارة قال «قلت لابي عبد الله عليه السلام النداء حق؟ قال إي والله حتى يسمعه كل قوم بلسانهم. وقال عليه السلام لا يكون هذا الامر حتى يذهب تسعة أعشار الناس»^(٢).

الحسن بن أيوب عن عبد الكريم بن عمرو قال حدثنا أحمد بن الحسن بن أبان قال حدثنا عبد الله بن عطاء المكي، عن شيخ من الفقهاء - يعني أبا عبد الله عليه السلام - قال «سألته عن سيرة المهدي كيف سيرته؟ فقال يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهلية، ويستأنف الاسلام جديدا»^(٣).

الحسن بن علي بن فضال قال حدثنا ثعلبة بن ميمون عن معمر بن يحيى، عن داود الدجاجي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: «سئل أمير

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٧٤: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، عن محمد بن أبي عمير.

(٢) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٧٤: - أحمد بن محمد بن سعيد عن علي بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، عن محمد بن أبي عمير.

(٣) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٣٠: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رباح، قال: حدثني أحمد بن علي الحميري قال: حدثني الحسن بن أيوب.

المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ فقال: أنتظروا الفرج من ثلاث، فليل يا أمير المؤمنين وما هن؟ فقال اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرعة في شهر رمضان. فليل وما الفرعة في شهر رمضان؟ فقال أو ما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن ﴿إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ هي آية تخرج الفتاة من خدرها، وتوقظ النائم، وتفزع اليقظان»^(١).

وعنه عن المثني الحنط، عن الحسن بن زياد الصيقل قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول إن القائم لا يقوم حتى ينادي مناد من السماء تسمع الفتاة في خدرها ويسمع أهل المشرق والمغرب. وفيه نزلت هذه الآية ﴿إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾^(٢).

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٥١: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال حدثنا محمد بن الفضل بن إبراهيم ابن قيس، قال: حدثنا الحسن بن علي بن فضال.
(٢) الشيخ الطوسي الغيبة ص ١٧٧: وأخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمد بن سفيان البزوفري، عن أحمد بن ادريس، عن علي بن محمد بن قتيبة النيشابوري، عن الفضل بن شاذان النيشابوري، عن الحسن بن علي بن فضال.

وعنه عن ثعلبة، عن شعيب الحداد، عن صالح^(١) قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشر ليلة^(٢).

عبد الله بن حماد الانصاري قال حدثنا أبو الجارود زياد بن المنذر، قال قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام «إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي ألا لا يحملن رجل منكم طعاما ولا شرابا ولا علفا فيقول أصحابه إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون، ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة»^(٣).

وعنه عن عبد الله بن بكير، عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال «كأنني بدينكم هذا لا يزال

(١) هو صالح بن ميثم التمار.

(٢) الشيخ الطوسي الغيبة ص ٤٤٥: الفضل، عن الحسن بن علي بن فضال.

(٣) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٣٨: أبو سليمان أحمد بن هوذة قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي قال: حدثنا عبد الله بن حماد الانصاري.

متخضخضا يفحص بدمه ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت، فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ»^(١).

وعنه عن عبد الله بن سنان، قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول «لا يكون هذا الأمر الذي تمدون إليه أعناقكم حتى ينادي مناد من السماء ألا إن فلانا صاحب الأمر، فعلى م القتال؟»^(٢).

وعنه عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال يقوم القائم يوم عاشوراء»^(٣).

وعنه عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال «سألت أبا جعفر الباقر ﷺ عن السفيناني، فقال وأنى لكم بالسفيناني حتى يخرج قبله الشيبباني

(١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٣٨: أخبرنا أحمد بن هوذة الباهلي قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي / صفحة ٢٣٩ / قال: حدثنا عبد الله بن حماد الانصاري.

(٢) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٦٦: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الانصاري في شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائتين.

(٣) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٨٢: أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي قال: حدثنا عبد الله بن حماد الانصاري.

يخرج من أرض كوفان ينبع كما ينبع الماء، فيقتل
وفدكم، فتوقعوا بعد ذلك السفيناني، وخروج
القائم عليه السلام»^(١).

وعنه عنه عبد الله بن بكير، عن أبان بن تغلب، قال
«كنت مع جعفر بن محمد عليه السلام في مسجد بمكة،
وهو أخذ بيدي، فقال يا أبان سيأتي الله بثلاثمائة
وثلاثة عشر رجلا في مسجدكم هذا، يعلم أهل
مكة أنه لم يخلق أبائهم ولا أجدادهم بعد، عليهم
السيوف، مكتوب على كل سيف اسم الرجل
واسم أبيه وحليته ونسبه، ثم يأمر مناديا فينادي
هذا المهدي يقضى بقضاء داود وسليمان، لا يسأل
على ذلك بينة»^(٢).

وعنه عن محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام عن
أبيه عليه السلام قال «إذا قام القائم بعث في أقاليم
الأرض، في كل إقليم رجلا، يقول عهدك في
كفك فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣٠٢: أبو سليمان
أحمد بن هوذة الباهلي قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي
بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله
بن حماد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومائتين،

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣١٣: أبو سليمان
أحمد بن هوذة الباهلي قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي
بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال: حدثنا عبد الله بن حماد
الأنصاري سنة تسع وعشرين ومائتين.

القضاء فيه فانظر إلى كففك^(١) واعمل بما فيها، قال
ويبعث جندا إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا الخليج
كتبوا على أقدامهم شيئا ومشوا على الماء، فإذا
نظر إليهم الروم يمشون على الماء، قالوا هؤلاء
أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟! فعند
ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلونها،
فيحكمون فيها ما يشاؤون»^(٢).

وعنه عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي قال
«سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن السفيناني، فقال
وأنى لكم بالسفيناني حتى يخرج قبله الشيبباني
يخرج من أرض كوفان ينبع كما ينبع الماء، فيقتل
وفدكم، فتوقعوا بعد ذلك السفيناني، وخروج
القائم عليه السلام»^(٣).

(١) في بعض النسخ «في كنفك». أقول وهو الصحيح وذلك
لان العلم في عهد المهدي عليه السلام سيكون في كومبتر صغير يحمل
في المحفظة الصغيرة، راجع لفظة كنف في لسان العرب. وهذه
الرواية نظير ما اورده العلامة المجلسي في البحار ج ٥٢ ص ٣٩٠
عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: ان المؤمن في زمان
القائم وهو بالمشرق ليرى اخاه الذي في المغرب وكذا الذي في
المغرب يرى اخاه الذي في المشرق.

(٢) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣١٩: حدثنا
أبوسليمان أحمد بن هوذة، قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن
إسحاق النهاوندي، قال: حدثني عبد الله بن حماد الانصاري.

(٣) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣٠٢: حدثنا
أبوسليمان أحمد بن هوذة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق

العباس بن عامر قال حدثني محمد بن الربيع الاقرع، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال «إذا استولى السفيفاني على الكور الخمس فعدواله تسعة أشهر.. وزعم هشام أن الكور الخمس دمشق، وفلسطين، والاردن، وحمص وحلب^(١)».

عبد الله بن جبلة عن محمد بن سليمان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال «السفيفاني والقائم في سنة واحدة»^(٢).

المهدي عليه السلام في روايات اهل السنة:

إن الروايات التي اوردها اهل السنة في كتبهم حول المهدي أقل تشخيصا بمقارنتها مع روايات الشيعة ولكنها مع ذلك قد ذكرت هذه - الروايات السنية - انه من ذرية فاطمة عليها السلام وأنه

النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن حماد الانصاري سنة تسع وعشرين ومائتين. (١) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣٠٤: أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي من كتابه في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثنا العباس بن عامر بن رباح الثقفي.

(٢) محمد بن ابراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٦٧: أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عيسى بن هشام، عن عبد الله بن جبلة.

الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام ، ونص
كثير منها انه من ذرية الحسين عليه السلام .
وذكرت ايضا كثيرا من الملاحم التي تسبق
ظهوره .

ومن المفيد جدا ان نقتصر على ذكر طرف من
الروايات التي وردت في كتاب نعيم بن حماد
البغدادي المروزي السني الذي كان معاصرا
للحسن بن محبوب وغيره من مؤلفي الشيعة
الذين أوردنا طرفا من أحاديثهم لتكون المقارنة
اكثر وضوحا وإدراكا ونفعاً .

طرف من كتاب الملاحم لنعيم بن حماد

المهدي من أهل البيت عليهم السلام :

نعيم بن حماد المروزي^(١) قال حدثنا الوليد عن

(١) قال الرازي في الجرح والتعديل ٤٦٣ / ٨ : نعيم بن حماد
وكنيته أبو عبد الله المروزي الخزاعي الأعور المعروف بالفارض
سكن مصر ، مات سنة ثمان وعشرين روى عنه أبي قال اخبرنا
عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول ذلك وسألته عنه فقال محله
الصدق قلت له نعيم بن حماد وعبد بن سليمان أيهما أحب إليك
قال ما أقربهما . وقال ابن عدي في الكامل ١٦ / ٧ نعيم بن حماد
المروزي خزاعي يعرف بالفارض سكن مصر حمل الى العراق
ومات في الحبس قال لنا بن حماد يروى عن بن المبارك ضعيف
قاله أحمد بن شعيب قال بن حماد قال غيره كان يضع الحديث في
تقوية السنة وحكايات عن العلماء في ثلب أبي حنيفة مزورة كذب
أخبرنا الحسن بن سفيان حدثني عبد العزيز بن سلام حدثني

ابن لهيعة واخبرني عياش بن عباس عن ابن زبير
عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال (هو رجل من أهل
بيتي) ^(١).

نعيم بن حماد المروزي وعنه قال حدثنا القاسم
بن مالك المزني عن ياسين بن سيار قال سمعت
إبراهيم بن محمد بن الحنفية قال حدثني أبي
حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله (المهدي منا أهل البيت) ^(٢).

وعنه عن الوليد عن علي بن حوشب سمع
مكحولاً يحدث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله المهدي منا أئمة الهدى أم من
غيرنا؟ قال (بل منا، بنا نختتم الدين كما بنا فتح وبنا
يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من
ضلالة الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين
بعد عداوة الفتنة كما ألف الله بين قلوبهم ودينهم
بعد عداوة الشرك) ^(٣).

أحمد بن ثابت أبو يحيى قال سمعت أحمد ويحيى يقولان نعيم بن
حماد معروف بالطلب ثم ذمه يحيى فقال انه يروى عن غير الثقات
سمعت أبا عروبة يقول كان نعيم بن حماد مظلم الأمر سمعت
زكريا بن يحيى البستي يقول ثنا يوسف بن عبد الله الخوارزمي قال
سألت أحمد بن حنبل عن نعيم بن حماد فقال لقد كان من الثقات.

(١) كتاب الفتن ص ٢٢٩.

(٢) كتاب الفتن ص ٢٣١.

(٣) كتاب الفتن ص ٢٢٩.

وعنه عن الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن إسرائيل بن عباد عن ميمون القداح عن أبي الطفي ٤٤ رضي الله عنه النبي صلّى الله عليه وآله وابن لهيعة عن أبي زرعة عن عمر بن علي عن علي عن النبي صلّى الله عليه وآله قال (بنا) يختم الدين كما بنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك) وقال أحدهما من الضلالة وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وقال أحدهما الضلالة والفتنة^(١).

المهدي من ذرية فاطمة عليها السلام:

نعيم بن حماد المروزي عن أبي هارون عن عمرو بن قيس الملائي عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش سمع عليا رضي الله عنه يقول المهدي رجل منا من ولد فاطمة رضي الله عنها^(٢).

وعنه عن سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال هو من بني هاشم من ولد فاطمة^(٣).

المهدي من ذرية الحسين عليه السلام:

نعيم بن حماد المروزي عن الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو رضي

(١) كتاب الفتن ص ٢٢٩

(٢) كتاب الفتن ص ٢٣١

(٣) كتاب الفتن ص ٢٣٠

الله عنهما قال يخرج رجل من ولد الحسين من قبل
المشرق ولو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها
طرقاً^(١).

وعنه عن ابن عياش وأخبرني بعض أهل العلم
عن محمد بن جعفر قال قال علي بن أبي طالب
يخرج رجل من ولد حسين اسمه اسم نبيكم
يفرح بخروجه أهل السماء^(٢).

رواياته عن علي عليه السلام في الملاحم:

نعيم بن حماد المروزي عن أبي بكر محمد بن عبد
الله بن أحمد بن ريذة أنا أبو
القاسم سليمان بن أحمد الطبراني أنا أبو زيد
عبد الرحمن بن حاتم المرادي بمصر سنة ثمانين
ومائتين ثنا نعيم بن حماد ثنا الوليد ورشدين عن
ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي عليه السلام
قال يلتقي السفياي والرايات السود فيهم شاب
من بني هاشم في كفه اليسرى خال وعلى مقدمته
رجل من بني تميم يقال له شعيب بن صالح بباب
اصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر
الرايات السود وتهرب خيل السفياي فعند ذلك

(١) كتاب الفتن ص ٢٢٩.

(٢) كتاب الفتن ص ٤٢٥.

يتمنى الناس المهدي ويطلبونه^(١).

وعنه عن عبد الله بن مروان عن الهيثم بن عبد الرحمن عمن حدثه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت^(٢).

وعنه بسنده عن ابن عباس قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث^(٣).

وعنه قال حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي رضي الله عنه قال بعد الخسف ينادي مناد من السماء إن الحق في آل محمد في أول النهار ثم ينادي مناد في آخر النهار إن الحق في ولد عيسى وذلك نحوه من الشيطان^(٤).

وعنه عن الوليد بن مسلم عن عنبة القرشي عن مسلمة بن أبي سلمة عن شهر بن حوشب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في المحرم ينادي مناد من

(١) كتاب الفتن ص ١٩٧.

(٢) كتاب الفتن ص ١٩٨.

(٣) كتاب الفتن ص ٢٠٦.

(٤) كتاب الفتن ص ٢٠٩.

السماء ألا إن صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا في سنة الصوت والمعمة^(١).

وعنه قال حدثنا رشدين عن ابن لهيعة قال حدثني أبو زرعة عن عبد الله بن زهير عن عمار ابن ياسر رضي الله عنه قال إذا قتل النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء إن أميركم فلان وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقاً وعدلاً^(٢).

روياته عن ابن عباس في الملاحم:

نعيم بن حماد المروزي عن أبي المغيرة عن أرطاة بن المنذر عن حدثه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال يا ابن عباس قوله تعالى (حم عسق) فأطرق ساعة وأعرض ساعة ثم كررها فلم يجبه بشيء فقال حذيفة أنا أنبئك قد عرفت لم كررها إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله أو عبد الله^(٣) ينزل على نهر من أنهار المشرق بينى عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقاً جمع فيها كل جبار عنيد. قال أرطاة إذا بنيت مدينة على شاطيء

(١) كتاب الفتن ص ٢٠٩.

(٢) كتاب الفتن ص ٢٠٩.

(٣) في هذا الإشارة إلى أبي جعفر المنصور وبناء مدينة بغداد.

الفرات ثم أتتكم الفواصل والقواصم وانفرجتم
عن دينكم كما تنفرج المرأة عن قبلها حتى لا
تمتنعوا عن ذل ينزل بكم وإذا بنيت مدينة بين
النهرين بأرض منقطعة من أرض العراق أتتكم
الدهياء^(١).

رواياته عن الباقر عليه السلام في الملاحم:

نعيم بن حماد المروزي عن سعيد أبو عثمان حدثنا
جابر الجعفي عن أبي جعفر قال إذا بلغت سنة
تسع وعشرين مائة واختلفت سيوف بني أمية
ووثب حمار الجزيرة فغلب على الشام ظهرت
الرايات السود في سنة عشرين ومائة ويظهر
الأكبش مع قوم لا يؤبه لهم قلوبهم كزبر الحديد
شعورهم إلى المناكب ليست لهم رافة ولا رحمة
على عدوهم أسماؤهم الكنى وقبائلهم القرى
عليهم ثياب كلون الليل المظلم يقود بهم إلى آل
العباس وهي دولتهم فيقتلون أعلام ذلك الزمان
حتى يهربوا منهم إلى البرية فلا تزال دولتهم حتى
يظهر النجم ذو الذناب ويختلفون فيما بينهم^(٢).
وعنه عن سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر

(١) كتاب الفتن ص ١١٩.

(٢) كتاب الفتن ص ١١٨.

قال إذا ظهر السفياياني على الأبقع والمنصور اليماني
خرج الترك والروم فظهر عليهم السفياياني^(١).

وعنه عن سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر
قال يملك السفياياني حمل امرأة^(٢).

وعنه عن عبد القدوس وغيره عن ابن عياش
عمن حدثه عن محمد بن جعفر عن علي قال
السفياياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفياي
رجل ضخمة الهامة بوجهه آثار جذري وبعينه
نكتة بياض يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد
يقال له وادي اليابس يخرج في سبعة نفر مع رجل
منهم لواء معقود يعرفون في لوائه النصر يسرون
بين يديه على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم أحد
يريده إلا انهزم^(٣).

وعنه عن الوليد حدثني شيخ عن جابر عن أبي
جعفر محمد بن علي قال يقتل أربعة نفر بالشام
كلهم ولد خليفة رجل من بني مروان ورجل من
آل أبي سفياياني قال فيظهر السفياياني على المروانيين
فيقتلهم ثم يتبع بني مروان فيقتلهم ثم يقبل على

(١) كتاب الفتن ص ١٢٩.

(٢) كتاب الفتن ص ١٦٥.

(٣) كتاب الفتن ص ١٦٦.

أهل المشرق وبني العباس حتى يدخل الكوفة^(١).
وعنه عن سعيد أبي عثمان عن جابر عن أبي جعفر
قال إذا ظهر الأبقع مع قوم ذوي أجسام فتكون
بينهم ملحمة عظيمة ثم يظهر الأخوص السفyani
الملعون فيقاتلها جميعا فيظهر عليها جميعا ثم يسير
إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فورة
شديدة يستقتل الناس قتل الجاهلية فيلتقي هو
والأخوص وراياتهم صفر وثيابهم ملونة فيكون
بينهما قتال شديد ثم يظهر الأخوص السفyani
عليه ثم يظهر الروم وخروج إلى الشام ثم يظهر
الأخوص ثم يظهر الكندي في شارة حسنة فإذا
بلغ تل سما فأقبل ثم يسير إلى العراق وترفع قبل
ذلك ثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة منسوبة
ويقتل بالكوفة رجل من ولد الحسن أو الحسين
يدعو إلى أبيه ويظهر رجل من الموالي فإذا استبان
أمره وأسرف في القتل قتله السفyani^(٢).

وعنه سعيد أبي عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال
يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال من
خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح

(١) كتاب الفتن ص ١٧١.

(٢) كتاب الفتن ص ١٧٤.

يقاتل أصحاب السفىاني فيهم مهم^(١).

وعنه عن سعيد أبي عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة فإذا ظهر المهدي بمكة بعث إليه بالبيعة^(٢).

وعنه قال حدثنا سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال يبث السفىاني جنوده في الآفاق بعد دخوله الكوفة وبغداد فيبلغه فرعه من وراء النهر^(٣) من أهل خراسان فتقبل أهل المشرق عليهم قتلا ويذهب نجيهم فإذا بلغه ذلك بعث جيشا عظيما إلى اصطخر^(٤) عليهم رجل من بني أمية فتكون لهم وقعة بقومس ووقعة بدولات^(٥) الري ووقعة بتخوم زرنج^(٦) فعند ذلك يأمر السفىاني بقتل أهل الكوفة وأهل المدينة عند ذلك تقبل الرايات السود من خراسان على جميع الناس شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال يسهل الله أمره وطريقه ثم تكون له وقعة

(١) كتاب الفتن ص ١٧٤.

(٢) كتاب الفتن ص ١٩٠.

(٣) كورة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان. معجم البلدان.

(٤) من أقدم مدن الفرس وأول دار لملكهم. معجم البلدان.

(٥) في (بدولاب) والري الآن ضاحية لمدينة طهران.

(٦) زرنج هي قسبة سجستان. معجم البلدان.

بتخوم خراسان ويسير الهاشمي في طريق الري
فيسرح رجل من بني تميم من الموال يقال له
شعيب بن صالح إلى أصطخر إلى الأموي فيلتقي
هو والمهدي والهاشمي ببيضاء اصطخر فتكون
بينهما ملحمة عظيمة عليهم رجل من بني عدي
فيظهر الله أنصاره وجنوده ثم تكون وقعة بالمدائن
بعد وقعتي الري وفي عاقر قوفا وقعة صيلمية
يخبر عنها كل ناج ثم يكون بعدها ذبح عظيم
ببابل ووقعة في أرض من أرض نصيبين ثم يخرج
على الأخص قوم من سوادهم وهم العصب
عامتهم من الكوفة والبصرة حتى يستنقذوا ما في
أيديه من سبي كوفان^(١).

وعنه سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر
قال تنزل الرايات السود التي تقبل من خراسان
الكوفة فإذا ظهر المهدي بمكة بعث بالبيعة إلى
المهدي^(٢).

خروج المهدي في مكة:

نعيم بن حماد المروزي عن سعيد أبو أبي عثمان عن
جابر عن أبي جعفر قال ثم يظهر المهدي بمكة

(١) كتاب الفتن ص ١٩٢ .

(٢) كتاب الفتن ص ١٩٨ .

عند العشاء ومعه راية رسول الله ﷺ وقميصه
وسيفه وعلامات ونور وبيان فإذا صلى العشاء
نادى بأعلى صوته يقول أذكركم الله أيها الناس
ومقامكم بين يدي ربكم فقد اتخذ الحجة وبعث
الأنبياء وأنزل الكتاب وأمركم أن لا تشركوا به
شيئاً وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله وأن
تحبوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا
أعداءنا على الهدى ووزراء على التقوى فإن الدنيا قد
دنا فناؤها وزوالها وأذنت بالوداع فإني أدعوكم
إلى الله وإلى رسوله والعمل بكتابه وإمارة الباطل
وإحياء سنته فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً
عدة أهل بدر على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف
رهبان بالليل أسد بالنهار فيفتح الله للمهدي
أرض الحجاز ويستخرج من كان في السجن من
بني هاشم وتنزل الرايات السود الكوفة فيبعث
بالبصرة إلى المهدي وبعث المهدي جنوده في
الآفاق ويميت الجور وأهله وتستقيم له البلدان
ويفتح الله على يديه القسطنطينية^(١).

وعنه عن غير واحد عن حماد بن سلمة عن علي
بن زيد عن رجل عن عبد الله بن عمر رضي الله

(١) كتاب الفتن ص ٢١٣.

عنهما قال المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم
ويصلي خلفه^(١).

الدجال:

نعيم بن حماد المروزي عن ضمرة ثنا عبد الله بن
شاذب عن أبي التياح عن خالد بن سبيع عن
حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول (يخرج الدجال ثم عيسى بن مريم عليه السلام)^(٢).
وعنه عن سفيان عن واصل الأحذب عن أبي
وائل قال أكثر تبع الدجال اليهود^(٣).

الباقر عليه السلام يخبر بعذاب القذف والخسف:

نعيم بن حماد المروزي عن عبد الله بن موسى عن
أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالبيه عن
أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله تعالى (هو القادر على أن
يبعث عليكم عذابا من فوقكم) الآية قال هي
أربع وكلهن عذاب فجاء بمستقر اثنتين بعد وفاة
رسول الله صلى الله
عليه وآله بخمس وعشرين سنة فألبسوا
شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض وبقيت إثنان
وهما لا بدواقعتان الخسف والقذف^(٤).

(١) كتاب الفتن ص ٢٣٠.

(٢) كتاب الفتن ص ٣٢٥.

(٣) كتاب الفتن ص ٣٣٣.

(٤) كتاب الفتن ص ٣٧٥.

أقول:

ومن خلال المقارنة بين التراث الروائي المهدي الشيوعي السائد في القرن الثاني الهجري والرابع الأول من القرن الثالث مع التراث الروائي المهدي السني في الفترة نفسها نلاحظ أمرين:

أولاً:

يؤكد كلا التراثين على ان المهدي هو من ذرية النبي من فاطمة من ذرية الحسين. وان عيسى يصلي خلف المهدي وانه آخر الأئمة الإثني عشر الذي بشر بهم النبي مع اختلافهم في تشخيص بقية الأئمة. ويذكر كلاهما ملاحم مشتركة تسبق الظهور كظهور السفياي والحراساني وشعيب بن صالح وحرب عالمية تطيح بثلثي الناس وغير ذلك.

ثانياً:

ينفرد التراث الشيوعي بتشخيص المهدي عليه السلام بكونه السادس من ذرية الصادق عليه السلام ثم الخامس من ذرية الكاظم ثم الرابع من ذرية الرضا عليه السلام، وينفرد ايضا بذكر الغيبتين.

ويتضح من البحث ان إدعاء الأستاذ الكاتب:

«الروايات الواردة حول الغيبة والغائب لا تتحدث عن غائب بالتحديد... ولا تتحدث عن أمر قبل وقوعه حتى يكون ذلك إعجازاً ودليلاً على صحة الغيبة... وإن تحديد هوية الإمام المهدي بالثاني عشر من إئمة أهل البيت قد حدث في وقت متأخر بعد وفاة الإمام الحسن العسكري بفترة طويلة إني في بداية القرن الرابع الهجري».

لم يكن مطابقاً لما عليه واقع تراث أهل البيت عليه السلام الذي رواه عنهم شيعتهم قبل ولادة المهدي عليه السلام وغيبته وقد عرضنا للقارئ الكريم طرفاً من كتاب الحسن بن محبوب المتوفى سنة ٢٢٤ وكتب ثلاثة عشر مصنفاً ممن عاصره من مصنفى الشيعة وقاربه في تاريخ وفاته إذ ذكرت هذه الكتب خصوصيات عن المهدي الموعود تجعل من هويته واضحة مضافاً الى ما أخبرت به من وقوع غيبته الصغرى والكبرى.

أما قوله: (ان كانت هوية المهدي قد تحددت من قبل منذ زمان رسول الله (ص) أو الأئمة الأحد عشر السابقين لما اختلف المسلمون ولا الشيعة ولا الإمامية ولا شيعة الحسن العسكري في تحديد هوية المهدي)

فجوابه: ان النصوص ووضوح مطلبها غير مانعة من الاختلاف أو الإنحراف، ولا يوجد أوضح من وجود الله تعالى وقد اختلف الناس فيه تعالى بين ملحد ومؤمن، ولا أوضح من معجزة عيسى في اتباع موسى عليه السلام وامته وقد اختلفوا فمنهم من آمن بعيسى ومنهم من كذب به بل سعى لقتله وهكذا لم يُرو حديث عن النبي كما روي حديث الغدير في تواتره ووضوح دلالته ومع ذلك قوتل علي عليه السلام من قبل المسلمين الذين سمعوا حديث الغدير ولعن من قبل الكثير منهم.

الفصل الرابع: استدلال متكلمي الشيعة في

الغيبة الصغرى على وجود الإمام المهدي عليه السلام

سلك متكلمو الشيعة في فترة الغيبة الصغرى طريقين لاثبات وجود الإمام المهدي عليه السلام:

الطريق الأول: طريق الاستدلال بحديث الثقلين

وحديث الأئمة من بعدي إثنا عشر وغيرهما

من الاحاديث والاصول الثابتة عن النبي صلوات الله عليه وآله

والأئمة عليهم السلام حيث يفرض الإيمان بها الإيمان ان

لا يموت الإمام الحسن العسكري عليه السلام دون ان

يخلف ولدا يكون هو الامام من بعده وهو المهدي

الموعد ويكون صاحب عمر طويل جداً. وهذا الدليل يسمى تسامحاً بالدليل العقلي وسماه الكاتب بالدليل الفلسفي!

الطريق الثاني: إعتقاد إخبار جمهور أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام بوجود ولد للإمام الحسن العسكري عليه السلام وأنه عليه السلام نص على ولده بالإمامة واخبر أنه المهدي الموعد. وهذا الدليل هو الدليل التاريخي وهو الدليل المعتمد عادة لاثبات أي قضية تاريخية.

وفيما يلي نموذج لثلاثة منهم نقلها من كتاب إكمال الدين للشيخ الصدوق:

استدلال أبي سهل النوبختي^(١):

قال أبو سهل اسماعيل بن علي النوبختي في آخر كتاب التنبيه:

«وقد سألونا فقالوا: ابن الحسن لم يظهر ظهوراً تاماً للخاصة والعامة فمن أين علمتم وجوده في العالم؟ وهل رأيتموه أو أخبرتكم جماعة قد

(١) قال ابن النديم في الفهرست: أبو سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت من كبار الشيعة وقال ابن حجر في لسان الميزان كان من وجوه المتكلمين ثم ذكر كتبه، وقال: أخذ عنه أبو عبد الله بن النعمان المعروف بالمفيد شيخ الشيعة في زمانه وغيره. أقول وهو خال النوبختي صاحب فرق الشيعة وقد مر شيء من ترجمته سابقاً.

تواترت اخبارها انها شاهدته وعايته؟

فيقال لهم:

ان امر الدين كله بالاستدلال يعلم، فنحن عرفنا الله عز وجل بالادلة ولم نشاهده، وعرفنا نبوته وصدقه بالاستدلال، وعرفنا انه استخلف علي بن ابي طالب عليه السلام بالاستدلال وعرفنا أن النبي عليه السلام وسائر الائمة عليهم السلام بعده عالمون بالكتاب والسنة ولا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط ولا النسيان ولا تعمد الكذب بالاستدلال، وكذلك عرفنا ان الحسن بن علي عليه السلام امام مفترض الطاعة.

وعلمنا بالاخبار المتواترة عن الائمة الصادقين عليهم السلام ان الامامة لا تكون بعد كونها في الحسن والحسين عليهم السلام الا في ولد الامام ولا يكون في اخ ولا قرابة، فوجب من ذلك ان الامام لا يمضي الا ان يخلف من ولده اماما.

فلما صحت امامة الحسن عليه السلام وصحت وفاته ثبت انه قد خلف من ولده اماماً، هذا وجه الدلالة عليه.

ووجه آخر وهو:

ان الحسن عليه السلام خلف جماعة من ثقاته ممن يروي عنه الحلال والحرام ويؤدي كتب شيعته واموالهم ويخرجون الجوابات وكانوا بموضع من الستر والعدالة بتعديله اياهم في حياته، فلما مضى اجمعوا جميعاً على انه قد خلف ولداً هو الامام وامرو الناس ان لا يسألوا عن اسمه وان يسترُوا ذلك من اعدائه، و طلبه السلطان اشد طلب و وكل بالدور والحبالي من جواري الحسن عليه السلام.
ثم كانت كتب ابنه الخلف بعده تخرج الى الشيعة بالامر والنهي على ايدي رجال ابيه الثقات اكثر من عشرين سنة.

ثم انقطعت المكاتبة ومضى اكثر رجال الحسن عليه السلام الذين كانوا شهدوا بأمر الامام بعده وبقي منهم رجل واحد قد اجمعوا على عدالته وثقته فأمر الناس بالكتمان وان لا يذيعوا شيئاً من امر الامام، وانقطعت المكاتبة.

فصح لنا ثبات عين الامام بما ذكرت من الدليل، وبما وصفتُ عن اصحاب الحسن عليه السلام ورجاله ونقلهم خبره،

وصحة غيبته بالاخبار المشهورة في غيبة الامام عليه السلام وان له غيبتين احديهما اشد من

الآخري.

ومذهبنا في غيبة الامام في هذا الوقت لا يشبه
مذهب الممطورة في موسى^(١) بن جعفر لان
موسى مات ظاهراً وراه الناس ميتاً ودفن دفناً
مكشوفاً ومضى لموته اكثر من مائة سنة وخمسين
سنة لا يدعي احدانه يراه ولا يكاتبه ولا يرأسله،
ودعواهم انه حي فيه اكذاب الحواس التي
شاهدته ميتاً وقد قام بعده عدة ائمة فأتوا من
العلوم بمثل ما اتى به موسى وليس في دعوانا
هذه غيبة الامام اكذاب للحس ولا محال ولا
دعوى تنكرها العقول ولا تخرج من العادات
وله الى هذا الوقت من يدعي من شيعة الثقات
المستورين انه باب اليه وسبب يؤدي عنه الى
شيعة امره ونهيه ولم تطل المدة في الغيبة طويلاً
يخرج من عادات من غاب،

فالتصديق بالاخبار يوجب:

اعتقاد امامة ابن الحسن عليه السلام على ما شرحت.

وانه قد غاب كما جاءت الاخبار في الغيبة فانها
جاءت مشهورة متواترة وكانت الشيعة تتوقعها
وتترجاها كما ترجو بعد هذا من قيام القائم عليه السلام

(١) هم الواقفية وهو لقب غلب عليها.

بالحق واطهار العدل.

ونسأل الله عز وجل توفيقا وصبرا جميلاً
برحمته^(١).

رد ابن قبة (ت قبل سنة ٣١٩) على ابن بشار:

قال الشيخ الصدوق رحمته الله: وقد تكلم علينا
أبو الحسن علي بن أحمد بن بشار في الغيبة وأجابه
أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي^(٢)
وكان من كلام علي بن أحمد بن بشار علينا في ذلك
أن قال في كتابه:

(١) كمال الدين للصدوق ص ٩٢.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن قبة أبو جعفر الرازي - بالقاف
المكسورة وفتح الباء الموحدة من متكلمي الإمامية وحقاقهم
وكان أولاً معتزلياً ثم انتقل إلى القول بالإمامة وحسنت بصيرته
وله كتب في الإمامة، قال أبو الحسين السوسنجردى مضيت إلى
أبي القاسم البلخي ببلخ بعد زيارة الرضا عليه السلام بطوس فسلمت
عليه وكان عارفاً بي ومعى كتاب أبي جعفر بن قبة في الإمامة
المعروف بالإنصاف فوقف عليه ونقضه بـ (المسترشد في الإمامة)
فعدت إلى الري فدفعت الكتاب إلى ابن قبة فنقضه بـ (المستثبت في
الإمامة) فحملته إلى أبي القاسم فنقضه بنقض المستثبت فعدت إلى
الري فوجدت أبا جعفر قد مات رحمته الله. (قاموس الرجال للعلامة
التستري رحمته الله). أقول توفي أبو القاسم البلخي سنة ٣١٩ هجرية.
وفي فهرست النجاشي بترجمة الحسن بن موسى النوبختي ذكر
للنوبختي هذا كتابين باسم (جواباته لأبي جعفر بن قبة) والظاهر
ذلك منه على ابن قبة قبل أن يستبصر.

كلام ابن بشار:

قال ابن بشار: (أقول: إن كل المبطلين أغنياء عن تثبيت إنية من يدعون له، وبه يتمسكون، وعليه يعكفون، ويعطفون لوجود أعيانهم وثبات إنياتهم وهؤلاء (يعني أصحابنا) فقراء إلى ما قد غني عنه كل مبطل سلف من تثبيت إنية من يدعون له وجوب الطاعة، فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين واختلفوا بخاصة ازدادوا بها بطلانا وانحطوا بها عن سائر المبطلين، لان الزيادة من الباطل تحط والزيادة من الخير تعلو، والحمد لله رب العالمين.

وأقول قولاً تعلم فيه الزيادة على الانصاف منا وإن كان ذلك غير واجب علينا.

وأقول: إنه معلوم أنه ليس كل مدع ومدعى له بمحقق، وإن كل سائل لمدع تصحيح دعواه بمنصف وهؤلاء القوم ادعوا أن لهم من قد صح عندهم أمره ووجب له على الناس الانقياد والتسليم وقد قدمنا أنه ليس كل مدع ومدعى له بواجب له التسليم، ونحن نسلم لهؤلاء القوم الدعوى ونقر على أنفسنا بالابطال - وإن كان ذلك في غاية المحال - بعد أن يوجد لنا إنية المدعى

له ولا نسألهم تثبيت الدعوى، فان كان معلوما أن في هذا أكثر من الانصاف فقد وفينا بما قلنا^(١)، فان قدروا عليه فقد أبطلوا، وإن عجزوا عنه فقد وضح ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدعون على عجز كل مبطل عن تثبيت دعواه. وأنهم مختصون من كل نوع من الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطا عن المبطلين أجمعين لقدرة كل مبطل سلف على تثبيت دعواه إنية من يدعون له وعجزهؤلاء عما قدر عليه كل مبطل إلا ما يرجعون إليه من قولهم «إنه لا بد ممن تجب به حجة الله عز وجل» وأجل لا بد من وجوده فضلا عن كونه، فأوجدونا الانية من دون إيجاد الدعوى.

ولقد خبرت عن أبي جعفر بن أبي غانم أنه قال لبعض من سأله فقال: بم تحاج الذين كنت تقول ويقولون: إنه لا بد من شخص قائم من أهل هذا البيت؟ قال له: أقول لهم: هذا جعفر. فيا عجا أئخصم الناس بمن ليس هو

(١) هو غير علي بن أبي غانم الذي عنونه منتجب الدين بل هو رجل آخر لم أعر على عنوانه في كتب الرجال.

بمخصوم^(١).

وقد كان شيخ في هذه الناحية رحمه الله يقول: قد وسمت هؤلاء باللابدية أي أنه لا مرجع لهم ولا معتمد إلا إلى أنه لا بد من أن يكون هذا الذي (ليس) في الكاينات، فوسمهم من أجل ذلك، ونحن نسميهم بها أي أنهم دون كل من له بد يعكف عليه إذ كان أهل الاصنام التي أحدها البد قد عكفوا على موجود وإن كان باطلا، وهم قد تعلقوا بعدم ليس وباطل محض وهم اللابدية حقا، أي لا بد لهم يعكفون عليه إذ كان كل مطاع معبود، وقد وضح ما قلنا من اختصاصهم من كل نوع الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطا و الحمد لله.

ثم قال: نختم الان هذا الكتاب بأن نقول: إنما نناظر ونخاطب من قد سبق منه الاجماع على أنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله ويسد به فقر الخلق وفاقتهم ومن لم يجتمع معنا على ذلك فقد خرج من النظر في كتابنا فضلا عن مطالبتنا به ونقول لكل من اجتمع معنا

(١) لما كان جواب أبي جعفر ابن أبي غانم للمعترض: «أقول انه جعفر». تعجب منه ابن بشار لان جعفر ليس بقابل أن يخاصم فيه أو لم يكن موردا لها.

على هذا الاصل من الذي قدمنا في هذا الموضوع:
كنا وإياكم قد أجمعنا على أنه لا يخلو أحد من بيوت
هذه الدار من سراج زاهر، فدخلنا الدار فلم نجد
فيها إلا بيتا واحدا فقد وجب وضح أن في ذلك
البيت سراجا. والحمد لله رب العالمين). انتهى
كلام ابن بشار.

رد ابن قبة:

فأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة
الرازي بأن قال:

(إنا نقول: - وبالله التوفيق: - ليس الاسراف
في الادعاء والتقول على الخصوم مما يثبت بهما
حجة، ولو كان ذلك كذلك لارتفع الحجاج بين
المختلفين واعتمد كل واحد على إضافة ما يخطر
بباله من سوء القول إلى مخالفه وعلى ضد هذا
بني الحجاج ووضع النظر والانصاف أولى ما
يعامل به أهل الدين وليس قول أبي الحسن ليس
لنا ملجأ نرجع إليه ولا قيما نعطف عليه ولا سندا
نتمسك بقوله حجة لان دعواه هذا مجرد من
البرهان والدعوى إذا انفردت عن البرهان كانت
غير مقبول عند ذوي العقول والالباب.

ولسنا نعجز عن أن نقول:

بلى، لنا - والحمد لله - من نرجع إليه ونقف عند أمره ومن كان ثبتت حجته وظهرت أدلته، فان قلت: فأين ذلك؟ دلونا عليه.

قلنا: كيف تحبون أن ندلكم عليه؟ أتسألوننا أن نأمره أن يركب ويصير إليكم ويعرض نفسه عليكم؟ أو تسألوننا أن نبني له دارا ونحولها إليها ونعلم بذلك أهل الشرق والغرب؟ فان رمت ذلك فلسنا نقدر عليه ولا ذلك بواجب عليه.

فان قلت: من أي وجه تلزمننا حجته وتجب علينا طاعته؟

قلنا: إنا نقر أنه لا بد من رجل من ولد أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام تجب به حجة الله دللناكم على ذلك حتى نضطركم إليه إن أنصفتم من أنفسكم،

وأول ما يجب علينا وعليكم أن لا نتجاوز ما قد رضي به أهل النظر واستعملوه ورأوا أن من حاد عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء، وهو أنا لا نتكلم في فرع لم يثبت أصله وهذا الرجل الذي تجحدون وجوده فانما يثبت له الحق بعد أبيه وأنتم قوم لا تخالفونا في وجود أبيه فلا معنى لترك النظر في حق أبيه والاشتغال بالنظر معكم في

وجوده فانه إذا ثبت الحق لآبيه، فهذا ثابت ضرورة عند ذلك باقراركم، وإن بطل أن يكون الحق لآبيه فقد آل الامر إلى ما تقولون وقد أبطلنا، وهيهات لن يزداد الحق إلا قوة ولا الباطل إلا وهنا، وإن زخرفه المبطلون.

الدليل على صحة امر الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

والدليل على صحة أمر آبيه أنا وإياكم مجتمعون على أنه لا بد من رجل من ولد أبي الحسن (علي الهادي ع) تثبت به حجة الله وينقطع به عذر الخلق وإن ذلك الرجل تلزم حجته من نأى عنه من أهل الاسلام كما تلزم من شاهده وعآينه ونحن وأكثر الخلق ممن قد لزمنا الحجة من غير مشاهدة فننظر في الوجه الذي لزمنا منه الحجة ماهي؟

ثم ننظر من أولى من الرجلين اللذين لا عقب لآبي - الحسن غيرهما فأيهما كان أولى فهو الحجة والامام ولا حاجة بنا إلى التطويل،

ثم نظرنا من أي وجه تلزم الحجة من نأى عن الرسل والائمة عليهم السلام فاذا ذلك بالاخبار التي توجب الحجة وتزول عن ناقلها تهمة التواطؤ عليها والاجماع على تخرصها ووضعها.

ثم فحصنا عن الحال فوجدنا فريقين ناقلين:

يزعم أحدهما أن الماضي عليه السلام نص على الحسن عليه السلام وأشار إليه ويروون مع الوصية وماله من خاصة الكبر أدلة يذكرونها وعلمها يثبتونه.

ووجدنا الفريق الآخر يروون مثل ذلك لجعفر لا يقول غير هذا

(ثم) نظرنا:

فاذا الناقل لاخبار جعفر جماعة يسيرة والجماعة اليسيرة يجوز عليها التواطؤ والتلاقي والتراسل فوق نقلهم موقع شبهة لا موقع حجة وحجج الله لا تثبت بالشبهات.

ونظرنا في نقل الفريق الآخر فوجدناهم جماعات متباعدي الديار والاقطار، مختلفي الهمم والآراء متغايرين، فالكذب لا يجوز عليهم لنأي بعضهم عن بعض ولا التواطؤ ولا التراسل والاجتماع على تحرص خبر ووضع، فعلمنا أن النقل الصحيح هو نقلهم وأن المحق هؤلاء، ولأنه إن بطل ما قد نقله هؤلاء على ما وصفنا من شأنهم لم يصح خبر في الارض وبطلت الاخبار كلها.

فتأمل - وفقك الله - في الفريقين فانك تجدهم كما وصفت، وفي بطلان الاخبار هدم الاسلام وفي

تصحيحها تصحيح خبرنا، وفي ذلك دليل على صحة أمرنا، والحمد لله رب العالمين.

ثم رأيت الجعفرية (أي الذي يقولون بإمامة جعفر الكذاب) تختلف في إمامة جعفر من أي وجه تجب؟ فقال قوم: بعد أخيه محمد، وقال قوم: بعد أخيه الحسن، وقال قوم: بعد أبيه.

لا بد من رجل من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

ورأيناهم لا يتجاوزون ذلك ورأينا أسلافهم وأسلافنا قدر وواقبل الحادث ما يدل على إمامة الحسن وهو ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا توالى ثلاثة أسماء: محمد وعلي والحسن فالرابع القائم» وغير ذلك من الروايات وهذه وحدها توجب الامامة للحسن، وليس إلا الحسن وجعفر. فاذا لم تثبت لجعفر حجة على من شاهده في أيام الحسن والامام ثابت الحجة على من رآه ومن لم يره فهو الحسن اضطرارا، وإذا ثبت الحسن عليه السلام وجعفر عندكم مبرء تبرأ منه والامام لا يتبرأ من الامام والحسن قد مضى ولا بد عندنا وعندكم من رجل من ولد الحسن عليه السلام تثبت به حجة الله، فقد وجب بالاضطرار للحسن ولد

قائم عليه السلام.

وقل يا أبا جعفر - أسعدك الله - لابي الحسن أعزه الله (أي ابن بشار): يقول محمد بن عبد الرحمن قد أوجدناك إنية المدعى له فأين المهرب؟ هل تقرر على نفسك بالابطال كما ضمنت أو يمنعك الهوى من ذلك فتكون كما قال الله تعالى: «وإن كثيرًا ليضلون بأهوائهم بغير علم».

فأما ما وسم به أهل الحق من اللابدية لقولهم: «لا بد ممن تجب به حجة الله»:

فيا عجبًا فلا يقول أبو الحسن لا بد ممن تجب به حجة الله؟ وكيف لا يقول وقد قال عند حكايته عنا وتعييره إيانا: «أجل لا بد من وجوده فضلًا عن كونه» فان كان يقول ذلك فهو وأصحابه من اللابدية وإنما وسم نفسه وعاب، وإن كان لا يقول ذلك فقد كفيًا مؤونة تنظيره ومثله بالبيت والسراجوكذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنه يعيب خصمه، والحمد لله المؤيد للحق بأدلته.

ونحن نسمي هؤلاء بالبُدِّيَّة إذ كانوا عبدة البُدِّ قد عكفوا على ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئًا. وهكذا هؤلاء.

كلام ابن قبة في الغيبة:

ونقول: يا أبا الحسن - هداك الله - هذا حجة الله على الجن والانس ومن لا تثبت حجته على الخلق إلا بعد الدعاء والبيان محمد صلى الله عليه وآله وآله قد أخفى شخصه في الغار حتى لم يعلم بمكانه ممن احتج الله عليهم به إلا خمسة نفر^(١). فان قلت: إن تلك غيبة بعد ظهوره وبعد أن قام على فراشه من يقوم مقامه.

قلت لك: لسنا نحتج عليك في حال ظهوره ولا استخلافه لمن يقوم مقامه من هذا في قبيل ولا

(١) المراد بالخمسة: على بن أبي طالب، وأبوبكر، وعبد الله بن اريقط الليثي، واسماء بنت أبي بكر، وعامر بن فهيرة. والقصة كما في اعلام الورى هكذا: بقى رسول صلى الله عليه وآله في الغار ثلاثة أيام، ثم اذن الله له في الهجرة وقال: يا محمد اخرج عن مكة فليس لك بها ناصر بعد أبى طالب. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل راع لبعض قریش يقال له ابن اريقط فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا ابن اريقط أئتمنك على دمي؟ قال إذا احرسك واحفظك ولا أدل عليك، فأين تريد يا محمد؟ قال: يثرب، قالوا لله لا سلكن بك مسلكا لا يهتدى اليه أحد، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ائت عليا وبشره بان الله قد أذن لي في الهجرة فيهيء لي زادا وراحلة. وقال أبوبكر: ائت اسماء بنتي وقل لها: تهىء لي زادا وراحلتين، وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا. وكان من موالى أبى بكر وقد كان أسلم. قل له: ائتنا بالزاد والراحلتين، فجاء ابن اريقط إلى على وأخبره بذلك فبعث على بن أبى طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بزاد وراحلة، وبعث ابن فهيرة بزاد وراحلتين. وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الغار وأخذ به ابن اريقط على طريق نخلة بين الجبال فلم يرجعوا إلى الطريق الا بقديد.

دبير^(١) وإنما نقول لك: أليس تثبت حجته في نفسه في حال غيبته على من لم يعلم بمكانه لعله من العلل فلا بد من أن تقول: نعم، قلنا: ونثبت حجة الامام وإن كان غائبا لعله اخرى وإلا فما الفرق؟

ثم نقول: وهذا أيضا لم يغب حتى ملأ آباؤه عليهم السلام آذان شيعتهم بأن غيبته تكون، وعرفوهم كيف يعملون عند غيبته.

فان قلت في ولادته، فهذا موسى عليه السلام مع شدة طلب فرعون إياه وما فعل بالنساء والاولاد لمكانه حتى أذن الله في ظهوره، وقد قال الرضا عليه السلام في وصفه: «بأبى و امي شبيهي وسمي جدي وشبيهه موسى بن عمران.

وحجة اخرى نقول لك: يا أبا الحسن أتقر أن الشيعة قدرت في الغيبة أخبارا؟ فان قال: لا، أوجدناه الاخبار، وإن قال: نعم، قلنا له فكيف تكون حالة الناس إذا غاب إمامهم فكيف تلزمهم الحجة في وقت غيبته، فان قال: يقيم من

(١) القبيل ما أقبلت به إلى صدرك. والدبير ما أدبرت به عن صدرك، ويقال: فلان ما يعرف قبيل ولا دبيرا. والمراد ما أقبلت به المرأة من غزلها وما أدبرت. وهذا الكلام تعريض لابن بشار يعني أنه لا يدري ما يقول ولسنا نحتج عليه في هذا الامر.

يقوم مقامه، فليس يقوم عندنا وعندكم مقام الامام إلا الامام، وإذا كان إماماً قائماً فلا غيبة وإن احتج بشيء آخر في تلك الغيبة فهو بعينه حجتنا في وقتنا لا فرق فيه ولا فصل.

كلام ابن قبة في فساد امر جعفر:

ومن الدليل على فساد أمر جعفر: موالاته وتزكيتة فارس بن حاتم - لعنه الله -^(١) وقد برىء منه أبوه، وشاع ذلك في الامصار حتى وقف عليه الاعداء فضلاً عن الاولياء.

ومن الدليل على فساد أمره استعانته بمن استعان في طلب الميراث من أم الحسن عليه السلام وقد أجمعت الشيعة أن آباءه عليهم السلام أجمعوا أن الاخ لا يرث مع الام.

ومن الدليل على فساد أمره قوله: إنى إمام بعد أخي محمد، فليت شعري متى تثبت إمامة أخيه وقد مات قبل أبيه حتى تثبت إمامة خليفته، ويا عجباً إذا كان محمد يستخلف ويقيم إماماً بعده وأبوه حي قائم وهو الحجّة والامام فما يصنع

(١) هو فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني نزيل العسكر من اصحاب الرضا عليه السلام غال ملعون أهدر أبوالحسن العسكري عليه السلام دمه وضمن لمن يقتله الجنة فقتله جنيد. راجع منهج المقال ص ٢٥٧.

أبوه، ومتى جرت هذه السنة في الائمة وأولادهم حتى نقبلها منكم، فدلونا على ما يوجب إمامة محمد حتى إذا ثبتت قبلنا إمامة خليفته. والحمد لله الذي جعل الحق مؤيدا والباطل مهتوكا ضعيفا زاهقا.

فأما ما حكى عن ابن أبي غانم رضي الله عنه فلم يرد الرجل بقوله عندنا يثبت إمامة جعفر، وإنما أراد أن يعلم السائل أن أهل هذه البيت لم يفنوا حتى لا يوجد منهم أحدا.

رد على كلماته الأخرى:

قوله: «وكل مطاع معبود» فهو خطأ عظيم لانا لا نعرف معبوداً إلا الله ونحن نطيع رسول الله صلوات الله عليه وآله ولا نعبده.

رد ابن قبة على خاتمة كتاب ابن بشار:

وأما قوله: نختم الان هذا الكتاب بأن نقول: إنما نناظر ونخاطب من قد سبق منه الاجماع بأنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله - إلى قوله - وصح أن في ذلك البيت سراجا، ولا حاجة بنا إلى دخوله.

فنحن - وفقك الله - لا نخالفه وأنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله وإنما

نخالفه في كيفية قيامه وظهوره وغيبته.
وأما ما مثل به من البيت والسراج فهو مُنى، وقد
قيل: إن المنى رأس أموال المفاليس.
ولكننا نضرب مثلاً على الحقيقة لا نميل فيه على
خصم ولا نحيف فيه على ضد، بل نقصد فيه
الصواب.

فنقول: كنا ومن خالفنا قد أجمعنا على أن فلانا
مضى ٨ وله ولدان وله دار وأن الدار يستحقها
منهما من قدر على أن يحمل باحدى يديه ألف
رطل وأن الدار لا تزال في يدي عقب الحامل^(١)
إلى يوم القيامة، ونعلم أن أحدهم ١٨ يحمل
والآخر يعجز،

ثم احتجنا أن نعلم من الحامل منهما فقصدنا
مكانيهما لمعرفة ذلك فعاق عنها عائق منع عن
مشاهدتهما،

غير أننا رأينا جماعات كثيرة في بلدان نائية متباعدة
بعضها عن بعض يشهدون أنهم رأوا أن الأكبر
منهما قد حمل ذلك،

ووجدنا جماعة يسيرة في موضع واحد يشهدون
أن الأصغر منهما فعل ذلك، ولم نجد لهذه الجماعة

(١) يعني اولاده وأحفاده.

خاصة يأتوا بها،

فلم يجز في حكم النظر وحفيظة الانصاف وما جرت به العادة وصحت به التجربة رد شهادة تلك الجماعات وقبول شهادة هذه الجماعة و التهمة تلحق هؤلاء وتبعد عن أولئك.

فان قال خصومنا: فما تقولون في شهادة سلمان وأبي ذر وعمار والمقداد لامير المؤمنين عليه السلام، وشهادة تلك الجماعات وأولئك الخلق لغيره أيها كان أصوب؟

قلناهم: لامير المؤمنين عليه السلام وأصحابه امور خص بها وخصوا بها دون من بازائهم، فان أوجدتمونا مثل ذلك أو ما يقاربه لكم فأنتم المحقون: أو لها أن أعداءه كانوا يقرون بفضله وطهارته وعلمه، وقد روينا ورواه معنا أنه صلى الله عليه وآله خبر «أن الله يوالي من يواليه ويعادي من يعاديه» فوجب لهذا أن يتبع دون غيره، والثاني أن أعداءه لم يقولوا له: نحن نشهد أن النبي صلى الله عليه وآله أشار إلى فلان بالامامة ونصبه حجة للخلق وإنما نصبوه لهم على جهة الاختيار كما قد بلغك، والثالث أن أعداءه كانوا يشهدون على أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا يكذب لقوله صلى الله عليه وآله: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء

على ذي لهجة أصدق من أبي ذر» فكانت شهادته وحده أفضل من شهادتهم، والرابع أن أعداءه قد نقلوا ما نقله أولياؤه مما تجب به الحججة وذهبوا عنه بفساد التأويل، والخامس أن أعداءه رووا في الحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة، ورووا أيضا أنه صلى الله عليه وآله قال: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» فلما شهدا لأبيهما بذلك وصح أنهما من أهل الجنة بشهادة الرسول وجب تصديقهما لانهما لو كذبا في هذا لم يكونا من أهل الجنة وكانا من أهل النار وحاشا لهما الزكيين الطيبين الصادقين، فليوجدنا أصحاب جعفر خاصة هي لهم دون خصومهم حتى يقبل ذلك، وإلا فلا معنى لترك خبر متواتر لا تهمة في نقله ولا على ناقله وقبول خبر لا يؤمن على ناقله تهمة التواطؤ عليه، ولا خاصة معهم يشبتون بها ولن يفعل ذلك إلا تائه حيران) انتهى كلام ابن قبة في رده على ابن بشار.

دعاؤه للخصم بالهداية:

فتأمل - أسعدك الله - في النظر فيما كتبت به إليك مما ينظر به الناظر لدينه، المفكر في معاده المتأمل بعين الخيفة والحذار إلى عواقب الكفر والجحود موقفا

إن شاء الله تعالى أطال الله بقاءك وأعزك وأيدك
وثبتك وجعلك من أهل الحق وهداك له وأعاذك
من أن تكون من الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. ومن
الذين يستزلمهم الشيطان بخدعه وغروره وإملائه
وتسويله وأجرى لك أجمل ما عودك.

استدلال آخر:

قال الشيخ الصدوق: وقال غيره (أي غير ابن
قبة) من مشايخ الإمامية:

إن عامة مخالفينا قد سألونا في هذا الباب عن
مسائل ويجب عليهم أن يعلموا أن القول بغيبة
صاحب الزمان عليه السلام مبني على القول بإمامة
آبائه عليهم السلام، والقول بأمامة آبائه عليهم السلام مبني على
القول بتصديق محمد صلى الله عليه وآله وإمامته، وذلك أن
هذا باب شرعي وليس بعقلي محض والكلام
في الشرعيات مبني على الكتاب والسنة كما قال
الله عز وجل: «فإن تنازعتم في شيء (يعني في
الشرعيات) فردوه إلى الله وإلى الرسول» فمتى
شهد لنا الكتاب والسنة وحجة العقل فقولنا هو
المجتبى.

ونقول: إن جميع طبقات الزيدية و الامامية قد

اتفقوا على أن رسول الله ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما الخليفتان من بعدي وإني لئن يفرقا حتى يردا علي الحوض» وتلقوا هذا الحديث بالقبول.

فوجب: أن الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل والتأويل علما يقينيا يخبر عن مراد الله عز وجل كما كان رسول الله ﷺ يخبر عن المراد ولا يكون معرفته بتأويل الكتاب استنباطا ولا استخراجا كما لم تكن معرفة الرسول ﷺ بذلك استخراجا ولا استنباطا ولا استدلالا ولا على ما تجوز عليه اللغة وتجري عليه المخاطبة، بل يخبر عن مراد الله ويبين عن الله بيانا تقوم بقوله الحجة على الناس كذلك يجب أن يكون معرفة عترة الرسول ﷺ بالكتاب على يقين ومعرفة وبصيرة.

قال الله عز وجل في صفة رسول الله ﷺ: «قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» فأتباعه من أهله وذريته وعترته هم الذين يخبرون عن الله عز وجل مراده من كتابه على يقين ومعرفة وبصيرة، ومتى لم يكن المخبر عن الله عز وجل مراده ظاهرا مكشوفافانه يجب علينا أن نعتقد أن الكتاب لا يخلو من مقرون به

من عترة الرسول ﷺ يعرف التأويل والتنزيل إذ الحديث يوجب ذلك^(١).

كلمتنا حول منهج اثبات وجود الامام المهدي عليه السلام:

أقول: إن الايمان بوجود ولد للحسن العسكري هو المهدي الذي بشر به النبي ﷺ وأنه غاب غيبة صغرى باشر فيها توجيه شيعته من خلال النواب الأربعة دامت سبعين سنة تقريبا ثم غيبة كبرى استمرت الى اليوم وفيها أرجع شيعته الى الفقهاء العدول رواة حديث آبائه عليهم السلام يتوقف على التصديق بقضيتين:

القضية الاولى:

أصل معتقد الإمامة الإلهية عند الشيعة ويتمثل بالوصية والعصمة وأن المهدي الذي بشر به النبي هو من أهل البيت ومن ولد فاطمة عليها السلام وأن الأئمة بعد النبي ﷺ اثنا عشر يُعرفون بالنص والوصية من النبي ثم نص السابق على اللاحق، وأن الإمامة بعد الحسن هي للحسين ثم في تسعة من ذريته وانها لا تعود بعد الحسن والحسين في أخوين بل هي في ولد الامام السابق بوصية

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٣ .

وتعريف منه.

القضية الثانية:

الإيمان بأن الشيعة الإثني عشرية هم الذين حملوا عن الأئمة الأحد عشر فقهم وأحاديثهم وتاريخهم الخاص ومن ثم قبول تشخيص علماء الشيعة الإثني عشرية لحواريي أئمتهم وحملة علومهم وثقاة الرواة عنهم.

وسر الإحتياج للقضية الأولى هو: أن الإيمان بكون محمد بن الحسن العسكري الغائب هو الإمام الثاني عشر بنص من أبيه إنما هو فرع لها وليس قضية مستقلة عنها أو في عرضها.

وسر الإحتياج للقضية الثانية هو: أن الشيعة رووا عن الأئمة كثيرا من الأمور التي انفردوا بها عن غيرهم ومنها ما رووه عنهم عليهم السلام: بأن الثاني عشر منهم سيغيب غيبة كبرى وتطول أيامه ومنها ما أخبر به الحسن العسكري خواصه وحوارييه بوجوده ولدله

هو الإمام من بعده وهو المهدي الموعود وغير ذلك، ثم إن الشيعة اجتمعت كلمة جمهورهم وغالبيتهم في عصر الغيبة الصغرى على الإيمان بمحمد بن الحسن العسكري وبغيته وانتظار

ظهوره والوقوف عند امامته.

وفي ضوء هاتين القضيتين يصبح البحث حول وجود ولد للحسن العسكري وكونه الامام الثاني عشر وهو الغائب المنتظر موضوعياً ومنتجاً، أما إذا ألغينا التصديق

بالقضيتين الأنفتي الذكر فإن الطريق لإثبات الغائب المنتظر محمد بن الحسن العسكري سيكون مسدوداً تماماً وذلك لان الحسن العسكري عليه السلام اخفى ولادة ابنه محمداً الا عن خاصة اصحابه.

والذي صنعه الأستاذ الكاتب اللاري في كتابه هورده لكلا القضيتين:

أما القضية الأولى: (وهي أصل المعتقد الشيعي بالوصية والعصمة والإثني عشرية) فانتهى فيها بزعمه الى:

- أن الوصية التي يقول بها الشيعة فكرة ادخلها الى التشيع عبد الله بن سبأ في النصف الأول من القرن الأول الهجري.

- وأن العصمة فكرة مستحدثة في الفكر الشيعي ظهرت في القرن الثاني الهجري تأثراً بالفكر الاموي.

-وانتهى بزعمه أيضا الى ضعف الأحاديث التي
تحدد الأئمة بعد النبي بإثني عشر، فضلا عن
تضعيف روايات النص على الإمام اللاحق من
الإمام السابق.

وأما القضية الثانية: (وهي وثيقة الشيعة فيما
يروون عن أئمتهم) فانتهى فيها الى:

-اتهام الشيعة الأوائل القائلين بالوصية المشابهة
لوصية موسى لهارون أو وصية موسى ليوثع
بانهم تلقوا الفكرة من عبد الله بن سبأ اليهودي
الذي أسلم على عهد عثمان.

-واتهام متكلمي الشيعة الأوائل أمثال أبي بصير
ليث بن البخترى المرادي الكوفي^(١) وحران بن
أعين الشيباني الكوفي^(٢) و هشام بن الحكم^(٣)
وعلي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار^(٤)
ومحمد بن الخليل السكاك صاحب هشام
ومؤمن الطاق وهشام بن سالم وغيرهم بأنهم
أدخلوا فكرة العصمة والنص إلى التشيع.

- ثم اتهم مراجعهم الاوائل النواب الاربعة في

(١) من خواص الامام الباقر والصادق عليهما السلام.

(٢) من خواص الامام الباقر والامام الصادق عليهما السلام.

(٣) تلميذ الامام الصادق وأحد خواص الامام الكاظم.

(٤) قال النجاشي: كوفي سكن البصرة من أصحاب الكاظم
والرضا من وجوه المتكلمين من أصحابنا كلم أبا الهذيل والنظام.

عصر الغيبة الصغرى بانتحال ولد للحسن
العسكري كذبا والقول بغيته وانتظاره.
- ثم اتهم الذين جاءوا بعدهم أمثال ابن شاذان
والشيخ الكليني والشيخ الصدوق وابو سهل
النوبختي وابن قبة و الشيخ المفيد والشريف
المرتضى والطوسي وغيرهم من أعلام الشيعة
الاثني عشرية الى اليوم كرسوا النهج التحريفي
للتشيع المتمثل بالوصية والعصمة والقول
بوجود ولد للحسن العسكري وحصر الأئمة
بإثني عشر والقول بالغيبة.

أقول:

والمنهج العلمي يقتضي البحث في القضية الاولى
والإستدلال على مفرداتها الأساسية (الوصية و
النص والعصمة والإثني عشرية)، فإذا تم الدليل
عليها من الكتاب والسنة يرتفع الإتهام عن
قدماء الشيعة بكونهم استوردوا فكرة الوصية
من عبد الله بن سبأ او أدخلوا فكرة العصمة
وغيرها، وتعود لروايتهم عن أخبار أئمتهم
وخصوصيات تاريخهم الحجية والإعتبار كما
هو الحال في إعتبار رواية قدماء مذهب المالكي
أو الحنبلي والشافعي أو الحنفي عن خصوصيات

ائمتهم وأخبارهم^(١).

ومن الجدير ذكره ان اتهام الشيخ الكاتب اللاري
لقدماء الشيعة شبيهه باتهام عامر الشعبي وخلفائه
لخواص أصحاب علي عليه السلام وصفوتهم كالأصبع
بن نباتة^(٢) والحارث الأعور الهمداني^(٣) ورشيد
الهجري وحنة العرني ونظراءهم حين قالوا عنهم
انهم ليسوا يساؤون شيئاً فيما ينفردون به من
رواية ومن ثم أهملوا جل تراثهم الذي رووه عن
علي عليه السلام ودونوه في صحف.

(١) وقد مر علينا في البحوث السابقة ان جمهور شيعة الحسن
العسكري قد اثبتوا له الولد والوصية لهذا الولد من ابيه بالامامة
وكونه المهدي الموعود.

(٢) قال ابن سعد: روى عن علي وكان من أصحابه وكان
صاحب شرط علي. وقال نصر بن مزاحم: كان الأصبع بن نباتة
شيخا عابدا وكان من ذخائر علي ممن بايعه على الموت وكان علي
يضمن به عن الحرب والقتال (وقعة صفين / ٥٠٣). قال البزار
أكثر أحاديثه عن علي لا يروي عن غيره. قال بن عدي: والأصبع
بن نباتة لم أخرج له هاهنا شيئاً لان عامة ما يروي عن علي لا يتابعه
عليه أحد.

(٣) قال ابن عبد البر: وأظن الشعبي عوقب لقوله في الحارث
الهمداني (حدثني الحارث وكان أحد الكذابين) ولم يبين من
الحارث كذب وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي وتفضيله على
غيره ومن هاهنا والله أعلم كذبه الشعبي لان الشعبي يذهب
الى تفضيل ابي بكر والى انه اول من اسلم (جامع بيان العلم ص
٤٤٥).

الفصل الخامس: الضرورة التي تفرض الإيمان بأن المهدي الموعود هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام

سؤاله:

ماهي المشكلة في الإيمان بولادة الامام المهدي في المستقبل وعندما يأذن الله؟ لماذا الإصرار على ولادته في الماضي السحيق وبقائه على قيد الحياة بصورة غير طبيعية؟^(١).

جوابنا:

إن الأمر الذي يفرض الإيمان بولادة المهدي الموعود في الماضي السحيق وكونه الثاني عشر من الأئمة والتاسع من ذرية الحسين هو صحة اطروحة التشيع الإمامي الإثني عشري وصحة إمامة آباء المهدي عليه السلام فلو لم تصح إمامة آباءه عليهم السلام لم تصح إمامته، ثم الدليل القاطع تاريخيا على ولادته ونص ابيه عليه وممارسته وظيفته كإمام بعد وفاة ابيه كما مرت الإشارة الى ذلك من خلال البحوث السابقة.

أما الأمر الذي يفرض الإيمان ببقاء المهدي على

(١) كان هذا السؤال ضمن اسئلته التي عرضها في موقع اسلام ٢١ على الإنترنت.

قيد الحياة بصورة غير طبيعية فهو النقل المتواتر للشيععة عن الأئمة عليهم السلام بان الثاني عشر منهم له غيبة طويلة، مضافا الى سبق تجارب مماثلة في الأمم السابقة قص القرآن علينا خبرها كقصة غيبة عيسى وقصة طول عمر نوح وقد شاء الله تعالى ان يتكرر ما جرى في الأمم السابقة في امة النبي الخاتم ان يكون عمره كعمر نوح وغيبة كغيبة عيسى^(١).

(١) نبه القرآن على ظواهر خاصة مضت في الأمم السابقة انها سيجري نظيرها في الآخرين، ونموذج ذلك ما جاء في سورة الصافات حيث ذكر الله تعالى اربعة انبياء بظواهر متميزة في سيرتهم وهم ١. نوح وأبطاء نزول العذاب الذي أنذر به وطول عمره، ٢. رجعة ارميا. ٣. قصة ابراهيم واسماعيل. ٣. قصة موسى وهارون. ثم ذكر عنهم القرآن انه ابقى ذكرهم في أمة محمد صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ۗ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۗ ۝٧٧ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ۗ ۝٧٨﴾ الصافات/ ٧٧-٧٩. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۗ ۝١١٤... وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۗ ۝١١٣ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۗ ۝١١٣﴾ الصافات/ ١١٤-١٢٠. وقال تعالى ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ۗ ۝٧٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۗ ۝٧٨ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ الصافات/ ١٠٧-١٠٩. وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۗ ۝١٢٣... وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۗ ۝١٢٩﴾ الصافات/ ١٢٣-١٢٩. و (الآخرين) مصطلح قرآني اراد به القرآن الأمم المحجوجة بالقرآن، وقوله تركنا عليه أي ابقينا ذكره وإذا كان المراد هو الذكر العام فإن غير هؤلاء الأنبياء قد ذكر ايضا إذن مراده الذكر الخاص وهو ان يكون لذكرهم خصوصية في هذه الأمة لإثبات أمر مشابه يحصل يستنكره البعض أو يستغربه، فتجيء التجربة النبوية السابقة لترفع الغرابة او لتثبت الأمر الذي يستنكر، من قبيل الاستغراب من العمر الطويل للمهدي وبطء نزول العذاب

وإضافة الى هذا النقل المتواتر عن المعصومين الذي يفرض علينا الإيمان بولادة المهدي فهناك أمر مهم متفق على وقوعه في آخر الزمان ينبه على صحة الأطروحة الشيعية للمهدي الموعود وكفاءتها في تحقيق الأهداف المرجوة وعدم كفاءة الأطروحة السنية للمهدي الموعود في تحقيق ذلك. ويمثل هذا الأمر بظهور عيسى في آخر الزمان وفيما يلي عرض موجز لهذه القضية:

إن التصور القرآني عن عيسى يفيد ان الله تعالى بعثه مبشرا بالنبى الموعود ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ الصف/ ٦،
ويؤكد التصور القرآني ان التبشير بالنبى محمد صلى الله عليه وآله

الذي أُنذِر به النبي صلى الله عليه وآله فتأتى قصة نوح شاهدا، أو من قبيل حصر الإمامة بعد النبي في إثني عشر من أهل بيته فتأتى قصة ابراهيم واسماعيل ورفع القواعد من البيت وابتلائه بذبح ولده وابتلاء الولد بطاعة ابيه ثم مكافأة الولد بان جعل الله في ذريته النبي محمد وإثني عشر إماما وتكون القصة خير شاهد على صحة أمر الإثني عشرية، أو من قبيل منزلة علي من النبي وجعل الإمامة فيه وفي ذريته فتجيء قصة منزلة هارون من موسى وجعل الإمامة في هارون وذريته. أو من قبيل الاعتقاد برجعة علي عليه السلام في آخر الزمان فتجيء قصة رجعة ارميا حيث اماته الله مائة عام ثم بعثه وهو ايليا المذكور هنا وقد فصلنا ذلك في كتابنا (امامة أهل البيت في القرآن الكريم) نرجوان نوفق لانجازه ونشره.

لم يبدأ بعيسى بل مارسه الأنبياء جميعا.
ومما لا شك فيه هو ان احد ابرز الأهداف من
المجيء الثاني لعيسى هو إقامة الشهادة للنبي
المكي ودعوة المسيحيين والنصارى للإسلام.
وسواء افترضنا ان عيسى سوف يظهر قبل
المهدي للتمهيد لظهوره أو يظهر بعد ظهوره
مؤيدا للمهدي في مواجهته للمسيحيين واليهود
لاتمام الحجة عليهم قبل وقوع العذاب الإلهي
الشامل الموعد على المكذبين منهم فإن ظهور
عيسى سوف يكون بحاجة الى استيعاب علمي
وقيادي من قبل المهدي الموعد باعتباره يقوم
شاهدا له وللرسالة التي يرفع شعارها وكتابها
وتابعا له.

والمهدي على التصور السني لن يكون قادرا على
استيعاب المسيح بل هو غير قادر على استيعاب
طوائف المسلمين.

لن يكون قادرا على استيعاب المسيح لان المسيح
نبي ورسول معصوم ومؤيد الهيا بالمعجزات
ومثله لا يمكن ان يستوعبه انسان غير مؤيد
بالمعجزات والعصمة والعلم التام.

ولن يكون قادرا على استيعاب الأمة المسلمة

بلا تأييد الهي بالمعجزة والعصمة والعلم التام
لوجود مشكلات اساسية:

منها: مشكلة إثبات كونه المهدي الموعود،
فهو من دون التأييد الالهي الخاص لن يكون
قادرا على كسب القناعة الموضوعية التامة من
الآخرين.

ومنها: مشكلة إقناع علماء زمانه بالخضوع لآرائه
في الجرح والتعديل وتخريج الحديث والإستنباط
منه فهو على أكثر تقدير مجتهد كباقي المجتهدين
يجوز للعوام ان يرجعوا اليه ويخضعوا لأفكاره
اما المجتهدون الآخرون فلا يوجد أي مبرر
للخضوع لفهمه اما تخرجه للحديث وأراؤه في
الجرح والتعديل فستكون المشكلة فيها أعظم
لو تجاوز فيها أئمة الجرح والحديث التاريخيين
كالبخاري وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين
وغيرهم.

ومنها: مشكلة النظام السياسي الذي يسمح له
ان يشكل تجمع الحركي إذا أنبياء
مع التأييد الإلهي لم يسلموا من الإستضعاف
فكيف بالمهدي غير المؤيد.

ومنها: مشكلة الشيعة الذين لن يؤمنوا بمثل

مهدي غير معصوم وغير منصوص عليه ولم يكن ابنا للحسن العسكري عليه السلام وليس هو الا مهديهم.

وقديقول قائل: بأننا نفترض ان المهدي بالتصور السنني مؤيد بالمعجزة والعلم التام والعصمة.

قلنا: ان هذا الإفتراض سيجعل من المهدي على الأطروحة السننية نبيا لاننا

افترضنا ان علمه علم تام لم يستمد من معلم بشري، وليس من شك ان هذا الفرض سوف يكون خلاف القرآن الذي نص على ان محمدا خاتم النبيين.

وهذا بخلاف المهدي على التصور الشيعي فهو ليس نبيا بل هو عالم مطهر معصوم وارث لتراث جده عن طريق آبائه ملهم بذلك العلم الموروث معرّف بالنص عليه من قبل ابيه المعرّف من قبل آبائه المعصومين حتى ينتهي الأمر الى النبي صلى الله عليه وآله الذي عرّف بهم جميعا وبعلي في الغدير خاصة وقد وجدت مثل هذه الحالة / أي حالة عالم مطهر وارث للعلم ملهم به وليس بني / في الأمم السابقة وقص القرآن علينا خبرها^(١).

(١) من قبيل قصة طالوت فهو عالم اصطفاه الله تعالى وجعله وارثا لتراث آل هارون العلمي بالوصية من النبي السابق ثم كان

إذن لا بد من مهدي مؤيد بالعلم والعصمة والمعجزة وليس بنبي وليس هو إلا المهدي على الطرح الشيعي الذي يستوعب ما عجز عنه المهدي على الطرح السني.

يستوعب المهدي على التصور الشيعي ظاهرة المسيح لان هذا المهدي كان قد بشر به عيسى كما بشر بجده النبي ﷺ و ابيه علي عليه السلام^(١)، وهو معصوم وارث لتراث النبوة الخاتمة الذي كتبه علي عليه السلام بيده وأملاه النبي ﷺ عليه ووارث ايضاً لتراث النبوات الإسرائيلية الذي اجتمع عند عيسى ومنه انتقل عبر آخر اوصيائه الى آباء النبي ثم الى ابي طالب ثم الى النبي ثم الى علي والأئمة

علمه بالتراث علماً الهامياً وليس مجرد قراءة من الكتب التي بين يديه قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ ائْتِنَا بِآيَةٍ مِمَّا تَقُولُ لَنَا وَإِنَّا بِكَ لَكَافِرُونَ﴾ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَيكُمْ الْفِتْنَىٰ أَلَّا تَقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ البقرة/ ٢٤٦-٢٤٨.

(١) بحثنا ذلك في كتابنا امامة اهل البيت في الكتب المقدسة نرجو ان نوفق لاكماله ونشره.

من ذريته^(١). مضافا الى ذلك هو ملهم بهذا العلم كما ألهم آباؤه من قبل، مضافا الى ذلك هو مؤيد بالخوارق التكوينية كما كان وصي سليمان آصف مؤيد بها^(٢) ولم يكن نبيا بل كان وصيا وارثا للعلم وكذلك المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام.

وإذا كان المهدي على التصور الشيعي قادرا على استيعاب ظاهرة عيسى عليه السلام وهو نبي ورسول وصار من جنوده وانصاره ومؤيديه فهو على استيعاب طوائف امة جده اقدر.

ان المهدي على التصور الشيعي يظهر على جيش معدّ وهم الشيعة وفيهم العلماء والفقهاء والمفكرون والسياسيون والعسكريون ومختلف

(١) انظر كتابنا السيرة النبوية مطبوع / ٦٦.

(٢) هو المذكور في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ٣٨ قَالَ عِفْرِيثُ مِنَ الْحِجْنِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ٣٩ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ٤٠ ﴿ النمل / ٣٨-٤٠، قال القرطبي في تفسيره ج ١٣ ص ٢٠٤: (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) أكثر المفسرين على أن الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وهو من بنى إسرائيل، وكان صديقا يحفظ اسم الله الاعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب... وقال السهيلي: الذي عنده علم من الكتاب هو آصف ابن برخيا ابن خالة سليمان، قال القرطبي وقيل: هو سليمان نفسه، ولا يصح في سياق الكلام مثل هذا التأويل).

المواقع الإحتماعية بل لهم دولة قائمة قبل ظهوره
بنت وجودها السياسي الفكري على الإعتقاده.
ان علماء الشيعة ومراجعهم معلنون سلفاً منذ
ان تبوءوا مواقعهم كموجهين للشيعة في عصر
الغيبة انهم بإزاء المهدي بن الحسن العسكري
متبعون لقوله ومؤتمرون لأمره كما هو شأنهم
مع آبائه من قبل، نعم هم بحاجة الى ان يثبت لهم
ان الشخص الذي يخاطبهم هو محمد بن الحسن
العسكري عليه السلام الذي ولد سنة ٢٥٥ هجرية وحين
يثبت لهم ذلك فهم أطوع له من الأمة لسيدها.
وهكذا المسلمون السنة فإنهم حين يواجهون
انسانا مسلما مؤيدا بالخوارق عالما بالقرآن
والسنة علما لا يدع لأحد معه مقالا، عالما بآراء
المذاهب الإسلامية القائمة والبائدة وتخريجات
الحديث وأدلتها ونقاط ضعفها وهو فوق ذلك
بيده صحيفة ابيه علي عليه السلام التي كتبها بيده عن
النبي صلى الله عليه وآله مباشرة وهي خاضعة للفحص العلمي
الأركيولوجي، ليس من شك فإن مثل هذا
الإنسان سيكون قادرا على استيعاب كل طوائف
الأمة.

قد يقول قائل لماذا لم يجعل الله تعالى عدد الأئمة

على الطرح الشيعي مفتوحاً وغير مقيد باثني عشر ليكون آخرهم حيا بالحياة الطبيعية عند ظهور عيسى عليه السلام؟

والجواب هو ان حصر عدد الأئمة المعصومين بعد النبي باثني عشر او إبقاءه مفتوحا حتى تنقضي الدنيا امر مرتبط بتقدير الله تعالى وقد قدر ان يكون عدد الأئمة اثني عشر ومن ثم يطيل عمر الثاني عشر ليحقق به وعده الذي وعده لانبياؤه .

وخاصة الكلام:

ان التصور القرآني الذي يفيد بظهور عيسى في آخر الزمان مؤيدا للمهدي أو ممهدا لظهوره يقتضي ان تكون إمامة المهدي مستوعبة لعيسى النبي الرسول المعصوم المؤيد الهيا ولن تستوعبه هذه الامامة إذا لم تكن معصومة، الا إذا افترضنا ان يكون صاحبها نبيا أو قبلنا بالتصور الشيعي للمهدي وان الله تعالى أطال عمره لاستيعاب ظاهرة عيسى وتحقيق امور آخر من قبيل امتحان المؤمنين وتمحيصهم وغير ذلك .

وليس من شك ان فرضية نبوة المهدي الموعود باطلة بالضرورة، فلم يبق لنا الا المهدي على

التصور الشيعي الذي يحفظ لنا اطروحة النبوة الخاتمة ويفترض قدرا أدنى من خرق القانون وهو ان يطيل الله تعالى عمر انسان كما أطال عمر نوح عليه السلام وكما أطال عمر عيسى عليه السلام.

الفصل السادس: الجواب على اسئلة أحمد

الكاتب حول الإمام المهدي عليه السلام

اثار الأستاذ الكاتب على الإنترنت في موقع اسلام ٢١ مجموعة من الأسئلة حول الإمام المهدي عليه السلام نوردها فيما يلي مع إجابتنا عليها.

سؤال ١:

هل يعتبر الايمان بولادة المهدي قبل الف ومائة وسبعين عاما، واستمرار حياته الى اليوم والى ان يظهر في المستقبل بعد آلاف السنين، ضرورة من ضرورات الإيمان بالله تعالى ورسله وكتبه؟ ولماذا لم يشر اليها القرآن الكريم بصراحة ويطالب الناس بالاعتقاد بها؟ وما هو حكم من لا يؤمن بذلك من فرق الشيعة كالزيدية والإسماعيلية فضلا عن سائر فرق المسلمين؟ هل يجوز ان نحكم عليهم بالكفر ونمنعهم من الصلاة في المساجد؟

إن الإيمان بان المهدي الموعود هو ابن الحسن العسكري وقد ولد سنة ٢٥٥ هجرية ضرورة من ضرورات التشيع الإثني عشري تفرضها الأحاديث النبوية الصحيحة نظريا اما تاريخيا فيفرضها نقل جمهور الشيعة جيلا بعد جيل حتى جمهور

أصحاب الحسن العسكري الذين نقلوا امر ولادته عن ابيه ونصه على إمامته من بعده وأنه المهدي الموعود وقد شاهده عدة منهم وهذا الجمهور عاش مؤمنا بذلك فترة الغيبة الصغرى مع تعامل حسي مع هذا الإيمان من خلال النواب الأربعة الذين كانت تظهر على ايديهم إخبارات خاصة ببعض المغيبات وإجابة للدعاء في موارد خاصة يطلبها أصحابها ويخرج الجواب بانها إجيبت ويتحقق ذلك ولم يدع النواب انها بفعلهم بل هي بإخبار الإمام لهم او بدعائه.

أما لماذا لم يشر القرآن الكريم صريحا الى هذا الموضوع، فنقول ان القرآن لم يشر الى ضرورات اسلامية أخرى من قبيل عدد ركعات الصلاة ورمي سبع حصيات في ايام الحج بمنى

ثلاثة أيام وغيرها بل اكتفى بالإشارة الى أصل الصلاة ثم أحال الى النبي ليبين تفاصيلها وكذلك الأمر في إمامة أهل البيت أو قضية المهدي حيث تحدث القرآن عنهما بإسلوب خاص نبه اليه الأئمة عليهم السلام وتفادى ذكر الأسماء لحكمة.

نعم اشار القرآن صريحا الى العهد المشرق الذي سيتحقق آخر الزمان على يد المهدي ثم ترك امر التشخيص الصريح للبيت الذي ينجبه الى النبي وقد اشار صلوات الله عليه وآله ان المهدي من ذريته من فاطمة وانه من الحسين.

أما ما هو حكم من لم يؤمن بالمهدي بالتصور الشيعي فليس في المسألة خلاف بين علماء الشيعة ان منكرها يخرج من التشيع الإثني عشري مع بقاءه على الإسلام.

سؤال ٢:

هل يجوز ان يخفي الامام العسكري ولده عن الناس ويطلبهم بالإيمان به، لو كان حقا قد ولد له ولد في السر؟ واذا كان الشيعة في ذلك الزمان قد بحثوا ولم يجدوا أثرا- كما يقول المؤرخ الشيعي النوبختي فكيف يمكن ان نؤمن نحن بعد مئات السنين بدون دليل علمي ثابت؟

جوابه:

إذا كان اعلان الإمام عن ولده بشكل عام يعرضه للخطر الأكيد فلم لا يجوز له ان يخفي امر ولادته عن عامة الناس؟ وقد كان جمهور اصحاب الحسن على يقين من وجود الولد فقد رآه الكثير منهم واكتفى القسم الآخر بإخبار الإمام المعصوم الحسن العسكري عليه السلام عنه. ونسخة المؤرخ النوبختي المتداولة بمقارنتها مع ما نقل الشيخ المفيد عنها يتضح انها محرفة كما مر الحديث مفصلا عن ذلك. وايماننا اليوم بالمهدي بن الحسن العسكري يقوم على النقل الشفوي المتواتر لجمهور الشيعة جيلا بعد جيل الى عصر الأمام الحسن العسكري. كما يقوم إيمان المسلمين على ان القرآن الذي بين ايدينا هو الذي أملاه النبي على الأمة، ويسند كلا القضيتين مئات الروايات المدونة منها الصحيحة ومنها الضعيفة.

سؤال ٣:

إذا كان موضوع الإيمان بالمهدي أصلا من أصول الدين فلماذا لا يُبحث في الحوزة بصورة علمية منهجية كما يبحث الفقه والأصول؟ ولماذا لم يتم

التحقق من صحة الروايات والقصص التاريخية التي تتهم بالوضع والاختلاق في وقت متأخر؟

جوابه:

الأيمان بالمهدي ضرورة من ضرورات الفكر الشيعي الإثني عشري، وقد كتبت الحوزة العلمية في التاريخ الغابر والعصر الحاضر عبر وجوهها البارزة كتبا خالدة أمثال كتاب (التنبيه في الإمامة) للنوبختي ابي سهل و كتاب (إكمال الدين) للشيخ الصدوق وكتاب (الغيبة) للنعماني وكتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي وكتاب (المهدي) للسيد مهدي الصدر^(١) و (تاريخ الغيبة الصغرى و تاريخ الغيبة الكبرى واليوم الموعود) للسيد محمد الصدر^(٢) و (منتخب الأثر) للشيخ^(٣) الصافي وغيرها، اما لماذا لم يبحث مؤلفو هذه الكتب في أسانيد الروايات وقصص الولادة فالجواب واضح وهو انهم لم يبنوا ايمانهم بوجود

(١) والد السيد موسى الصدر رح كان احد المراجع في مدينة قم المشرفة.

(٢) استشهد عليه السلام في النجف برصاصات الغدر العفلقى وله موسوعة متميزة في المهدي وقد نقل عنه عليه السلام انها تبلغ اثني عشر مجلدا صدر منها اربعة مجلدات.

(٣) احد مراجع الشيعة في مدينة قم وقد نيف على التسعين اطل الله عمره بخير وعافية.

المهدي على اساس تلك الروايات بل بنوه على اساس النقل الشفوي المتواتر من أجيال الشيعة لخبر ولادة المهدي وممارسته توجيه شيعته عبر النواب الأربعة في فترة الغيبة الصغرى. ويبقى البحث في أسانيد تلك الروايات مفيداً ونافعاً لآجل تأسيس الإيمان بأصل الولادة بل لتقديم شواهد تاريخية مدونة مروية بأسانيد صحيحة على مسألة التعامل الحسي مع الإمام المهدي عليه السلام، على أن الباحث المنصف في هذه الروايات يستطيع ان يخرج منها بنتيجة إيجابية قطعية أيضاً وذلك لان قدرا مشتركا من الواقع تتحدث عنه هذه الروايات وهو وجود ولد للحسن العسكري تبوأ بعده ابيه مقام الإمامة واختلاف الروايات في التفاصيل الأخرى لا يعني اسقاط القدر المشترك مع تنوع المصادر والرواة الأوائل.

سؤال ٤:

إذا كان من الواضح والثابت، لدى الشيعة من قبل، مهدوية الامام محمد بن الحسن العسكري؟ فلماذا قال بعض الشيعة إذن بمهدوية الامام علي ومهدوية ابنه محمد بن الحنفية ومهدوية النفس الزكية ومهدوية الصادق ومهدوية الكاظم

ومهدوية السيد محمد بن علي الهادي ومهدوية
الامام العسكري؟

هل الأحاديث الواردة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله
حول خروج مهدي في آخر الزمان تحدد اسم
المهدي وهويته وانه ابن الامام العسكري؟ أم
تكتفي بالإشارة اليه بصورة عامة غامضة؟

جوابه:

مهدوية غير ابن الحسن العسكري عليه السلام أقوال
مدعاة من قبل فرق أو أشخاص لم يكتب لها
البقاء لأنها لم تصب الحق والواقع فيما ادعته من
قول. وهل يضر الحق وجود قائلين بالباطل
ولو كانوا أكثر اليوم، فكيف ونحن لانجد أثرا
للقائلين بمهدوية من ذكرت الا في بطون التاريخ
منذ ألف سنة!

ان الواضح في المسألة المهدوية في المجتمع
الإسلامي هو فكرتها القائمة على النص القرآني
والحديث النبوي الصحيح وكذلك البيت الذي
يخرج منه المهدي وهو كونه من آل النبي من
الحسين عليه السلام وكونه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام،
ومن الطبيعي ان تضيق بعد ذلك بتضيق
الوسط الذي يؤمن بالأئمة بعد الحسين مضافا

الى ان المسألة الأساسية التي كان يعيشها الشيعة هي معرفة إمام زمانهم أما الأئمة بعده فهي مسألة يتحكم فيها الظرف ومستوى الشخص وقد وردت روايات رواها الثقة قبل ولادة المهدي عليه السلام بعشرات السنين تعرّف بكون المهدي هو التاسع من ذرية الحسين او السابع من ذرية الباقر أو الخامس من ذرية الكاظم وقد ذكرنا طرفا منها فيما مضى.

سؤاله:

هل كان المسلمون والشيعة والإمامية في القرون الثلاثة الأولى يعرفون ويؤمنون بالإمام (محمد بن الحسن العسكري)؟ ولماذا كان يحدث البداء إذن؟ ولماذا كان كبار أصحاب الأئمة يجهلون أسماءهم؟ ولا يعرفون من بعدهم؟

جوابه:

تحدثنا عن ذلك في الحلقة الأولى. وقلنا هناك ان روايات البداء التي تفيد ان الإمام قد اوصى الى أحد اولاده بالإمامة ثم يغير الامر بعد ذلك هي روايات غير صحيحة إذ لا بداء في أمر الأمامة. وقلنا ان خواص اصحاب الأئمة كانوا يعلمون

من هو الوصي بتسمية من الإمام السابق وعدم معرفة بعض الخواص بذلك له ظروفه الخاصة وأهدافه الخاصة بينها في الحلقة الثانية عند أجوبتنا على اسئلة البغدادى في نشرة الشورى.

سؤال ٦:

هل يعتبر الإيمان بالإمام المهدي جزء من الإيمان بالغيب؟ علماً بأن القرآن الكريم قد ذكر الملائكة والجن واليوم الآخر ولم يذكر المهدي فكيف يتم الإيمان به بصورة غيبية أي بدون دليل؟

جوابه:

لقد ذكر القرآن عنوان الغيب وبعض مصاديقه ولم يحصر كل أفرادها ومصاديقه، وبين النبي والأئمة قضية المهدي كمصداق آخر من مصاديق الغيب إن إخبار القرآن بأن هناك يوماً يعم فيه الإسلام في العالم ويرث الصالحون الأرض هو وعد غيبي، فهو غيب، وإخبار النبي ان الشخص الذي يتحقق على يده هذا العهد هو من ذريته هو غيب أيضاً، ثم أن يخبر الأئمة ان الثاني عشر يغيب غيبتين

احدهما قصيرة والأخرى طويلة هو غيب
وقد تحقق ذلك ومرت كلمات الشيخ ابي سهل
النوبختي والشيخ النعماني والشيخ الصدوق في
ذلك وعده من آيات الأئمة عليهم السلام.

سؤال ٧:

ماهو الدليل على وجود وولادة الامام محمد بن
الحسن العسكري؟ هل هو حقيقة ام فرضية
فلسفية وهمية؟ وهل يمكن ان نثبت ولادة
انسان ووجوده في الخارج عن طريق الاستدلال
الفلسفي؟

جوابه:

الدليل على وجود المهدي هو النقل الشفوي
المتواتر من أجيال الشيعة جيلا بعد جيل إلى
عصر الحسن العسكري عليه السلام حيث رأى اصحابه
ولده المهدي عليه السلام وسمعوا منه النص عليه. وهذا
هو النقل التاريخي المتواتر وكان يستدل به قدماء
الشيعة كابي سهل النوبختي والشيخ الصدوق
مضافا الى ذلك الروايات الكثيرة جدا التي دونها
علماء الشيعة في العديد من كتبهم على مر القرون.
واستدل قدماء الشيعة بدليل عقلي على وجود

المهدي يبتني على مقدمات ينتج التسليم بها ان
الحسن العسكري لا يمكن ان يموت وليس له
عقب منه يكون إماما بعده سواء رأينا هذا الإمام
ام لم نره. وسمي هذا الدليل تسامحا بالدليل
العقلي او الدليل

الفلسفي. ومرادهم ان الأصول السابقة للتشيع
وهي الأحاديث النبوية وأحاديث الأئمة عليهم السلام
الصحيحة التي تفرض ان لا يموت الحسن
العسكري وليس له ولد يكون هو المهدي
الموعد.

وما الغرابة في هذا النوع من الإستدلال إذا
كانت المقدمات والخطوات مترابطة وصحيحة
منطقياً؟ ثم أليس يستخدم المسلمون وغيرهم
الدليل الفلسفي لإثبات وجود الله تعالى؟ ان
المسألة في هذا الإستدلال هي صحة المقدمات
وترابط الخطوات

منطقياً. ثم لماذا هذا التركيز على هذا المنهج من
الإستدلال والشيعية الأقدمون لا يقفون عنده
بل يقرنونه بالدليل التاريخي القاطع وقد مر
الحديث عن ذلك.

سؤال ٨:

هل اعترف الامام الحسن العسكري بوجود ولد له؟ وهل يعرف ذلك أهل البيت والشيعه واصحاب الامام العسكري؟ أم ان مجموعة انتهازية اختلقت القصة في السر وغلفتها بالكتمان لتستفيد منها ماليا وسياسيا؟

جوابه:

الذي نقله جمهور اصحاب الحسن العسكري شفاها هو ان الحسن العسكري عليه السلام أخبرهم بان له ولد وقد شاهدته ثلثة منهم وقد سمعوا منه النص على إمامته وأنه المهدي الموعود، ويوجد الى جنب هذا النقل الشفوي المتواتر روايات صحيحة السند على ذلك من وجوه الشيعة واصحاب الأمامين الهادي والحسن العسكري عليه السلام. ودعوى إختلاق القصة من قبل مجموعة انتهازية دعوى عارية عن الدليل بل هي مجرد افتراء قام اساسا على الوقوع ضحية البحث الناقص بنفس مُعرض كما اتضح ذلك من البحوث السابقة.

سؤال ٩:

تقول الرواية المنسوبة الى خديجة بنت الامام

الهادي ان نرجس لم تكن تعرف انها حامل ليلة الولادة المزعومة ولم يكن عليها أي أثر للحمل وانها لم تجد أي طفل في الصباح. فهل رأت الولادة في المنام؟ وهل الرواية صحيحة؟ وما هو سندها؟

جوابه:

أقول: من المفيد ان نأتي بنص رواية الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة ص ٢٣٤ .

قال عليه السلام: أخبرني ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار محمد

بن الحسن القمي، عن أبي عبد الله المطهري، عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا قالت بعث

إلي أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان وقال يا عمه اجعلي الليلة

إفطارك عندي فإن الله عزوجل سيسرك بوليه وحثته على خلقه خليفتي من بعدي. قالت

حكيمة فتداخمني لذلك سرور شديد وأخذت ثيابي علي وخرجت من ساعتني حتى انتهيت

إلى أبي محمد عليه السلام، وهو جالس في صحن داره، وجواريه حوله فقلت جعلت فداك يا سيدي!

الخلف ممن هو؟ قال من سوسن فأدرت طرفي

فيهن فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن.

قالت حكيمة فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة، فأفطرت أنا وسوسن وبايتها في بيت واحد، فغفوت غفوة ثم استيقظت، فلم أزل مفكرة فيما وعدني أبو محمد عليه السلام من أمر ولي الله عليه السلام فقمتم قبل الوقت الذي كنت أقوم في كل ليلة للصلاة، فصليت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن فزعة وخرجت فزعة وخرجت وأسبغت الوضوء ثم عادت فصلت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر، فوقع في قلبي أن الفجر قد قرب فقمتم لانظر فإذا بالفجر الأول قد طلع، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد عليه السلام، فناداني من حجرته لا تشكي وكأنك بالامر الساعة قد رأيت إن شاء الله تعالى.

قالت حكيمة فاستحييت من أبي محمد عليه السلام ومما وقع في قلبي، ورجعت إلى البيت وأنا خجلة فإذا هي قد قطعت الصلاة وخرجت فزعة فلقيتها على باب البيت فقلت بأبي أنت وأمي هل تحسين شيئاً؟ قالت نعم يا عمّة! إني لاجد أمراً شديداً قلت لا خوف عليك إن شاء الله تعالى وأخذت

وسادة فألقيتها في وسط البيت، وأجلستها

عليها وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة، فقبضت على كفي وغمزت غمزة شديدة ثم أنت أنه وتشهدت ونظرت تحتها، فإذا أنا بولي الله صلوات الله عليه متلقيا الارض بمساجده. فأخذت بكتفيه فأجلسته في حجري، فإذا هو نظيف مفروغ منه، فناداني أبو محمد عليه السلام يا عمه هلمي فأتيني بابني فأتيته به، فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحها ثم أدخله في فيه فحنكه ثم أدخله في أذنيه وأجلسه في راحته اليسرى، فاستوى ولي الله جالسا، فمسح يده على رأسه وقال له يا بني انطق

بقدره الله فاستعاذولي الله عليه السلام من الشيطان الرجيم واستفتح (بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام واحدا واحدا حتى انتهى إلى أبيه، فناولنيه أبو محمد عليه السلام وقال يا عمه رديه إلى أمه (حتى تفر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد

الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فرددته إلى أمه وقد انفجر الفجر الثاني، فصليت الفريضة وعقبت إلى أن طلعت الشمس. ثم ودعت أبا محمد عليه السلام وانصرفت إلى منزلي. فلما كان بعد ثلاث اشتقت إلى ولي الله، فصرت إليهم فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها، فلم أر أثرًا ولا سمعت ذكرًا فكرهت أن أسأل، فدخلت على أبي محمد عليه السلام فاستحييت أن أبدأه بالسؤال، فبدأني فقال يا عمة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له، فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوما، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرئيل عليه السلام فرسه (ليقضي الله أمرا كان مفعولا).

وروى الشيخ الصدوق روايتين عن حكيمة جاء في الأولى ان حكيمة سألت نرجس ما انتبهت فزعة وقت الولادة فسألتها حكيمة التحسين شيئًا قالت نعم يا عمة فقالت لها حكيمة أجمعي عليك نفسك واجمعي قلبك... ثم أخذتها افترة وإذا بحس المولود فأخذته حكيمة إلى الإمام ثم

ارجعته الى امه ثم ارجعته الى ابيه... وفي الثانية
ان نرجس غيبت عن حكيمة ثم كشف لها عنها
ومعها الطفل فأخذته وناولته

لأبيه عليه السلام... الروايتان تذكران عن الولادة بعض
الأمر الخارقة وسندها فيه مجهول مع متهم
بالغلو وبالتالي الروايتان ضعيفتان.

ويتضح من ذلك:

مدى علمية الكاتب وأمانته مع القارىء حين
يغفل هذه الروايات ويعرض رواية واحدة
رواها الصدوق في جملة رواياته تصرح ان حكيمة
لم تربنرجس أثر حبل... الخ. هذا اولاً.

وثانياً: لنفترض اننا لم نحصل على رواية صحيحة
السند تبين لنا كيفية ولادته فما هو تأثيرها على
الإيمان بولادته بعد ان توفر لنا الطريق القطعي
على معرفتها جملة من خلال النقل الشفهي
المتواتر لجمهور اصحاب الحسن العسكري، مع
روايات صحيحة السند مدونة في الكافي وغيره
تذكر ان الحسن العسكري قد أخبر بوجود ولد
له ونص عليه؟ وتذكر ان الثقة رأوه وصاروا
واسطة بينه وبين شيعته تسعاً وستين سنة.

سؤال ١٠:

ما ذا يعني التواتر والإجماع؟ وهل يوجد إجماع أو تواتر حول ولادة الامام الثاني عشر مع القول ان ذلك تم سرا وخفية واختلاف شيعة الامام الحسن العسكري حول ذلك الى أربع عشرة فرقة فضلا عن رفض بقية فرق الشيعة التي جاوزت السبعين وبقية الفرق الإسلامية التي لا تؤمن بولادته في القرن الثالث الهجري؟

جوابه:

التواتر هو إخبار جماعة كثيرين يمتنع تواطؤهم عن الكذب.

وولادة المهدي عليه السلام سرا لا تمنع من حصول خبر التواتر على ولادته لان المطلوب هو نقل خبر أبيه على وجوده و لا يشترط رؤيته بشخصه هذا مع ان عددا لا بأس به من اصحاب الحسن العسكري قد رآه.

واختلاف شيعة الحسن بعد وفاة الحسن لا يضر في امر التواتر إذا عرفنا ان جمهور أصحاب الحسن العسكري قد نقلوا عنه انه قال له ولد وهو المهدي الموعود

وانه سيغيبه الله غيبة طويلة ثم يظهره في آخر

الزمان ليحقق على يده وعده الذي وعده لأنبيائه،
وقد نصت المصادر المعتبرة ان جمهور أصحاب
الحسن نقلوا القول بوجود الولد ووصية ابيه له
كما مر في البحوث السابقة كما ذكرت المصادر
الحديثية الشيعية أخبار الأئمة السابقين بأن
المهدي الموعود هو الخامس من ولد السابع.
وإنكار بقية فرق الشيعة كالزيدية وبقية الفرق
الإسلامية السنية وجود ولد للحسن العسكري
لا يضر بهذا التواتر، لان المطلوب في هذا التواتر
هو نقل جمهور شيعة الحسن العسكري عن
الحسن خبر ولده الذي كتبه عن عامة الناس الا
عن شيعته.

سؤال ١١:

هل صحيح ان الشيعة في القرون السابقة قبل
اقامة الجمهورية الإسلامية في ايران، كانوا
يحرمون اقامة الدولة وتطبيق الشريعة الإسلامية
في عصر (غيبه الامام المهدي) ولا يزال بعض
العلماء يحرم اقامة صلاة الجمعة الا بعد ظهور
الامام؟

جوابه:

اقول:

يعتقد الشيعة في مسألة الحكم انه للنبي صلى الله عليه وآله ومن بعده للأئمة الإثني عشر عليهم السلام ولم يتراجع عن هذا القول أحد إلا أن يتراجع عن أصل التشيع. أما في عصر الغيبة الكبرى فإن علماء الشيعة كانوا بين اتجاهين اتجاه يقول بتعطيل الحدود بعذر إن أمر إقامتها خاص بالمعصومين فقط، واتجاه يقول بجواز قيامها من قبل الفقهاء مع القدرة والمسألة مسألة علمية ولا ربط لها بمسألة الاعتقاد بالمهدي وغيبته فكلا الفريقين مشتركان في المعتقد بالمهدي وغيبته وانتظار ظهوره.

سؤال ١٢:

لماذا لا يخرج الامام المهدي الغائب، إذا كان موجودا، وقد امتلأت الدنيا ظلما وجورا وأصبح المسلمون فريسة للطغاة والمستبدين الذين أهلکوا الحرث والنسل؟ وإذا كان الامام المهدي موجودا فلماذا لا يستفيد من التكنولوجيا المعاصرة ويستخدم المحطات التلفزيونية الفضائية وشبكة الإنترنت للاتصال بالمؤمنين والإجابة على أسئلتهم وتوجيههم

وقيادتهم استعداد اليوم الظهور؟

جوابه:

إن غيبة المهدي تعني تعطله عن ممارسة النشاطات المذكورة بالسؤال وقد تعطل بأمر الله تعالى وليس بتقدير و تصرف شخصي منه، وكذلك يكون ظهوره ومعاودة نشاطه الفكري والسياسي حين يأذن الله له بذلك. والله تعالى أعرف بالزمن الصالح لظهوره ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ غافر / ٧٨. ان الله تعالى سوف يظهره في زمان وظرف يكون فيه التشيع الإثني عشري قد استنفد كل اغراضه في إقامة الحجة على البشرية اجمع مع اقتران ذلك باستضعاف الحق وأهله، وذلك لان لهدف من ظهوره هو رفع الإستضعاف عن الحق وأهله وإقامة دولة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام العالمية.

سؤال ١٣:

ما هو الضير في عقد ندوة علمية لبحث موضوع ولادة المهدي ودعوة أحمد الكاتب ومناقشته أمام الملأ وفي الإذاعة والتلفزيون؟ خاصة وانه

يقول انه مستعد لتغيير رأيه لو قدم له أحد أدلة تاريخية علمية على ولادة الامام (محمد بن الحسن العسكري)؟

جوابه:

السؤال الذي ينبغي ان يسأل هو هل هناك ضرورة تستوجب عقد مثل هذه الندوة مع أحمد الكاتب؟ الجواب لا توجد هناك اية ضرورة، لان أحمد الكاتب ليس هو أول من أنكر ولادة المهدي ولا آخر من سينكره في المستقبل وليس هو أول من انكر دلالة حديث الغدير على إمامة علي ولا أول من انكر عصمة الأئمة أو أثار شبهات حول تحديد الأئمة بإثني عشر، بل هو واحد من آلاف وملايين فإذا كان كل واحد من هؤلاء بحاجة أن تعقد معه ندوة فإنه لا يبقى وقت لاي عمل آخر نعم الإستعداد للحوار ينبغي ان يبقى مفتوحا لاستقبال أي شبهة او سؤال حول هذا الموضوع او أي موضوع آخر هذا مضافاً الى ان عقد ندوة بل ندوات لاجل عرض ادلة الشيعة على وجود وامامة المهدي عليه السلام واستقبال أي

سؤال حولها لا مانع منه^(١).

ثم اننا لسنا حريصين على ان يغير أحمد الكاتب ولا أي شخص آخر رأيه إذ هي مسألة تخص الشخص نفسه.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾

الغاشية/ ٢١-٢٢

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

البقرة/ ٢٧٢،

نعم نحن حريصون ان لا تبقى شبهاته وإثارته وأسئلته وأسئلة غيره من دون جواب، ومن الجدير ذكره ان هذه الشبهات ليست جديدة وبامكان أي شخص يرجع الى ماكتبه الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في مقدمة كتابه (اكمال الدين) قبل الف سنة ليكتشف ان جل أسئلة الكاتب وشبهاته قد اثرت منذ ذلك الوقت وأجاب عليها علماءونا، وإذا قرأها احمد الكاتب ولم يقتنع بها ليس معناه ان هذه الاجوبة غير صحيحة إذ ما أكثر من لم يقتنع بأدلة الأنبياء بل

(١) وقد عقدت شبكة هجر الثقافية على الإنترنت ندوة حوار وطلب الأستاذ احمد الكاتب الإشتراك فيها وبعد ان سار الحوار معه شوطا جديا وأجيب على الكثير من مقولاته اعتذر عن مواصلة الحوار بحجة انه غير متفرغ!!! وانه كتب كتابا فمن عنده رد فليرد على كتابه!!!.

ما أكثر من لم يقتنع بوجود الله الذي اتفق على وجوده المسلمون والمسيحيون واليهود وكثير ممن لم يؤمن بالأنبياء.

صحيح ان احمد الكاتب كان شيعيا اثني عشريا ثم تخلى عن التشيع الإثني عشري وصار سنيا في مفهومه للتشيع وفي موقفه منه وكتب ما توصل اليه ونشره وأخذ يدعو إلى أفكاره وفي المقابل كان هناك العشرات من السنة وصاروا شيعة وكتبوا ما توصلوا اليه وأخذوا يدعون الناس الى التشيع انها عملية قائمة على قدم ساق وتبقى كذلك الى ما شاء الله وليس لنا ان نقف في قبالها فقد خلق الله تعالى البشر أحرارا في

الفكر وكل إنسان مسؤول عن فكره ومواقفه.

سؤال ١٤:

ما هو أثر الايمان بالمهدي على العلاقة بين السنة والشيعة؟ وهل ذلك يوحد المسلمين؟ أم يفرق بينهم؟

جوابه:

الإيمان بإمامة المهدي على التصور الشيعي فرع للإيمان بالإمامة الإلهية الخاصة لأهل البيت عليهم السلام

القائمة على النص والعصمة والتحديد بإثني عشر، وأدلة الشيعة في هذه القضية الكتاب والسنة وهم يرحبون بأي حوار حول المسألة يستهدف معرفة واقع القضية وهم الى جنب ذلك لا يكفرون أحدا من أهل القبلة ويرون المسلم من شهد الشهادتين فإذا قالهما عصم ماله ودمه، فالمسلمون إذن في أمان من الشيعة بل هم أمة واحدة عندهم ماداموا في دائرة الشهادتين، إن الحيف تاريخيا والى اليوم واقع على الشيعة حين يكفرهم البعض بسبب عقيدتهم التي تقوم على الكتاب والسنة. ولست أدري هل الذي يفرق المسلمين هو من يكفرهم ويبيح قتلهم وماهم او من يرى ان المسلم من شهد الشهادتين فإذا قالها عصم ماله ودمه؟



موقع الخامس عشر من شعبان في المسيرة الإلهية^(١)

تتبعوا ليلة ونهار الخامس عشر من شهر شعبان
المعظم موقعا أصيلا في حركة السير إلى الله تعالى
بقيادة أنبيائه وأوصيائهم.
فقد ورد في فضل ليلته أنها أفضل ليلة بعد ليلة
القدر.

أما في نهاره سنة ٢٥٥ هـ فقد ولد بقية الحجة
بن الحسن الذي بشرت به الأنبياء وتمت عهده
أمهم وفيه أيضا سنة ٣٢٩ هـ كانت وفاة
السفير الرابع علي بن محمد السمرى وانتهاء فترة
الغيبة الصغرى وبدء مرحلة الغيبة الكبرى
مرحلة تحمل الفقهاء مسؤولية حفظ الشريعة
وتبليغها ونشرها.

هدف الغيبة الصغرى:

إن يوم الخامس عشر من شعبان يذكرنا بظروف

(١) كتب في سنة ١٩٨٠م وتم تعديله عدة مرات.

وأهداف الغيبة الصغرى وبداية الغيبة الكبرى
معاً، والجهاد الفريد لفقهاء مدرسة أهل
البيت عليهم السلام في تثبيت الوجود الشيعي في قبال هزة
فقدان وغيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ومواصلة نشر سنة
النبي صلى الله عليه وآله برواية أهل البيت عليهم السلام.

إن ابرز ظاهرة في الغيبة الصغرى هي بروز
الفقهاء من تلاميذ الأئمة عليهم السلام محوراً للشيعة
وقيادة لهم عبر نظام الوكلاء الذي يربط القواعد
الشعبية للإمام عليه السلام بسفيره ويضبط حركتهم
ككيان واحد إزاء القضايا الخطيرة.

وقد مهد لهذه الظاهرة الإمام الهادي والإمام
الحسن العسكري عليهم السلام ثم أرسى دعائمها وعمق
أصولها المهدي نفسه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

لقد كانت هذه الفترة المبكرة من عمل بقية الله عليه السلام
الأساس الضابط لحركة الفقهاء التنظيمية في
الكيان الشيعي كما أن عمل آبائه عليهم السلام من قبل كان
يشكل الأساس لحركة الفقهاء الفكرية والتربوية
والسياسية في الأمة.

الامتحان الصعب للشيعة:

وبالغيبة الكبرى تعرض شيعة أهل البيت عليهم السلام
إلى اصعب امتحان تعرضت له الأمم وهو إن

تكون حركتهم كقواعد شعبية أو مواقع قيادية قائمة على الإيمان بالمهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ حيا في غيبته التي لا يعلم مداها إلا الله وَعَجَّلَ ووليا للأمر يستمد منه الفقهاء شرعية موقعهم كمبينين لحكم الله في الوقائع الجديدة. وتستمد منه القواعد الشعبية شرعية رجوعها إليهم في ذلك.

وقد نجح والحمد لله الشيعة في هذا الابتلاء المبين وهو امتحان المحافظة على ما أخبر به الأنبياء من كون المنقذ من ذرية خاتم الأنبياء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ووصيه علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن ولده الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وان مستقره النجف ظهر الكوفة، بينما سقط غيرهم بامتحان ابسط منه، فقد سقط اليهود حينما لم يؤمنوا بخاتم الأنبياء عند بعثته وحين جعلوا المنقذ من ذرية داود وقالوا انه لم يولد بعد وان مستقره جبل القدس في فلسطين وسقط النصارى حيث لم يؤمنوا بخاتم الأنبياء وجعلوا المنقذ هو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كما سقط غيرهم حين قالوا: انه لم يولد بعد، هذا مع بقاء اغلب النصوص التي تتحدث عن صفات المنقذ وعهده الزاهر- واضحة وغير محرفة في التوراة والإنجيل وكتب الحديث عند المسلمين.

الخصائص الأربعة للشيعة:

إن تنامي شيعة أهل البيت عليهم السلام وتوسعهم وانتشارهم قرنا بعد قرن حقيقة واضحة لا يخفى على أحد، و أوضح منها واهم هو ثبات هؤلاء الشيعة على النهج الفكري والعلمي الذي رسمه أهل البيت عليهم السلام لهم ويتمثل ذلك بالظواهر التالية:

١. تمسكهم بالثقلين كتاب الله و عترة النبي صلى الله عليه وآله، الزهراء و أوصيائه الاثني عشر ذلك التمسك الذي يترجمونه عمليا بأخذ معالم الدين عنهم واعتبار روايتهم للسنة النبوية هي الرواية الصحيحة إذا تعارضت مع رواية غيرهم، واعتبار سيرتهم هي سيرة النبي صلى الله عليه وآله.
٢. رجوعهم في عصر الغيبة إلى الفقهاء العدول حملة علوم أهل البيت عليهم السلام يأخذون عنهم معالم دينهم ويحتكمون إليهم في قضاياهم.
٣. حزنهم العميق على الحسين عليه السلام واقامة المآتم عليه بالشكل الذي بقيت معه ظلامه الحسين عليه السلام غضة طرية، وبراءتهم من قاتليه والسائرين على خطهم ومن يتولاهم وأشباههم.
٤. إيمانهم بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حيا غائبا وانتظارهم

لظهوره، وكون هذا الإيمان هو أساس التعامل اليومي للفقهاء حتى يتحركون بصفتهم مبلغين عن الأئمة عليهم السلام أحكام الإسلام وللقواعد حين يرجعون إليهم لهذه الصفة.

وتترابط هذه الظواهر فيما بينها وتتعانق بشكل يجعل فصلها عن البعض الآخر انحرافاً وتحريفاً. فالثقلان: الكتاب والعترة أصل التشيع ومضمونه.

وظاهرة الحزن ومجالس العزاء على الحسين عليه السلام وانتظار ابن الحسن العسكري المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يشكلان إطار حركة التشيع العامة نحو الهدف من وراء إنزال الكتاب الإلهي وهو إقامة الحياة الحرة الكريمة والعدل المطلق في البشرية كافة وذلك لأنهم حملة أطروحة ذلك المدافعون عنها العاملون على نشرها.

أما الفقهاء فيمثلون قلب التشيع في عصر الغيبة وبدونهم تصبح الظواهر الأخرى شعارات مفرغة عن محتواها الأصيل وأوعية خالية تتقبل كل اتجاه.

والحزن على الحسين عليه السلام إذا لم يدفع صاحبه نحو أهل البيت عليهم السلام ليأخذ معالم دينه عنهم لا قيمة له

مهما كانت درجته عالية.

وانتظار الفرج والتمهيد إذا لم يكن قائما على أساس الرجوع إلى نواب المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ الفقهاء العدول لمعرفة الموقف من الحوادث الواقعة التي تتشكل بها حركة التمهيد التفصيلية ويربطها بالمحور الوارث يفقد مضامينه الأساسية التي تجعل منه تمهيدا صحيحا للأمام عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وكذلك لا يبقى معنى للتمسك بالثقلين إذا جردناه من اخذ معالم الدين عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والإقتداء بنهجهم في الحياة.

وعلى هذا فكل اتجاه لتجريد التشيع من مضامينه الفكرية الأنفة الذكر والشيعية من خصائصهم الأصلية المنبثقة عنها ومحاولة الفصل بينها وطرح التشيع ككيان بشري يأخذ من الزمان مضامينه ويتلون ويتشكل بحسب الظروف بحيث لا يجمع أبناءه إلا وراثته اسم هذا الكيان ولا يربط بينهم إلا العنوان الطائفي مخالف لمضمون التشيع الأصيل كل محاولة من هذا القبيل تعتبر اتجاهات تحريفية ينبغي الوقوف بوجهه.

الفقهاء موضع ثقة الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

لقد كان الفقهاء العدول من أصحاب الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

موضع ثقة الأئمة واحترامهم بهم يشيدون
واليهم يشيرون، وكذلك كانوا موضع ثقة
وعناية بقية الله الأعظم أرواحنا فداه في الغيبة
الصغرى وأوجب الرجوع إليهم.

الفقهاء عماد حركة التشيع في الغيبة الكبرى:

وفي الغيبة الكبرى كان الفقهاء العدول رضي
الله تعالى عنهم عماد حركة التشيع وعامل ثباته
واستقامته على خط أهل البيت عليهم السلام وقدرته على
مواجهة المشكلات الفكرية والسياسية، فكانوا
بذلك أساس نجاح الشيعة في الامتحان العسير
بالغيبة بينما كان الأخبار والرهبان في بني إسرائيل
وعلماء البلاط وأتباعهم في المسلمين أساس
الانحراف حين ركنوا إلى الدنيا وكتموا الحقائق
وحرّفوها وحرّموا حلال الله وحلّلوا حرامه
واتّبعهم الناس على ذلك.

إنجازات الفقهاء في الغيبة الكبرى:

أن اعظم إنجازات الفقهاء خلال أحد عشر
قرنا هو المحافظة على الكيان الذي أوجده أهل
البيت عليهم السلام بنفس الخصائص التي بنوه عليها،
وكانت وسيلتهم في ذلك الإصرار على التدريس

وتربية الفقهاء ليوصلوا حمل الأمانة و إرشاد
الناس مهما صعبت الأحوال عليهم و بفضل
الله لم تخل هذه الحقبة الزمنية الطويلة من أكثر من
فقيه ينهض بالعبأ كلما خبا نجم بزغ نجم وقد
افرز الجهاد العلمي لفقهاءنا رضي الله تعالى عنهم
وتلامذتهم آلاف الكتب العلمية يتبوأ عدد منها
موقع القمة في التراث البشري ككل .

إن الإيمان بالغيبه الكبرى والظهور مفردة كبيرة
من مفردات الإيمان بالغيب التي بإمكانها أن
تستوعب حقيقة عيش الإنسان الشيعي بحيث
تطبع كل شئ في حياته الفردية والاجتماعية
والسياسية بعنوانها وتفرض عليه أن يتشكل
ويتحرك بحسب متطلباتها .

كما أن لهذا الأيمان الغيبي آثاره العبادية اليومية
التي لا ينبغي أن يغفل عنها يوماً واحداً أفضلها
وأعلاها انتظار الفرج .

إن بإمكان المؤمن البصير أن يقوي مفهوم
الانتظار وواقعه في حياته بتصعيد ذكره
للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وذلك بأن يسعى لان يجعل كل
عمل يقوم به إعانة ووسيلة لتحقيق الانتظار في
حياته وان يوظف كل الأعمال والأهداف لخدمة

هذا الهدف الكبير.

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا ممن ثَبَّتَ في طريق
الولاء لاهل البيت عليهم السلام وطريق الانتظار
والتمهيد لحجتك عائلا و ممن تتصربه لدينك ولا
تستبدل بنا غيرنا.



فجرُ عاشوراءَ

ظهورِ المهدي عليه السلام ^(١)

﴿والفَجْرِ ١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ ٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ٥﴾ .

تبوأ فجر عاشوراء في تاريخ البشرية مرات عديدة موقعا مفصليا في مسيرة الهدى والضلال يهمنها ثلاث هي:

الأولى- فجر عاشوراء آل إبراهيم عليه السلام في ذي الحجة سنة ٢١٨٠ ق.م:

وقد كشف عن اعلى درجات التسليم لله تعالى من عباده الأصفياء، جاء الحدث فيها لتوضيح الموقف من الممارسة الخاطئة التي ابتكرها أئمة الضلالة وضعاف النفوس بتقديم اطفالهم وبناتهم قرابين للأصنام فقدم النموذج الفريد بشاب يستطيع ان يهرب من أبيه ومن يعرف بأمره

(١) مقال نشر في مجلة فجر عاشوراء العدد المزدوج ٤ و ٥ سنة ١٤٣٨ هـ.

يعذره في الهرب ان أصر الاب على الأمر ولكن التجربة الفريدة هي ان الوالد الذي أراه ربه في النوم كأنه يذبح ولده وفهم منها انه تكليف الهي وطلب من ولده ان ينظر هل يستجيب أم يرفض وإذا رفض فلا سلطان له عليه، انها الممارسة العبادية الواعية، بخلاف عادة تقديم الآباء اطفالهم أو بناتهم فانها ممارسة عبادية جاهلية لان الاطفال والبنات لا حول لهم ولا قوة إزاء آباءهم. ولم يرد الله تعالى ان يذبح الأب ولده المطيع حقيقةً، بل كان اختباراً من الله تعالى لهما معاً ليكشف عن أهليتهما للإمامة الهادية وقيادة الناس إلى الله تعالى، وفدى الله تعالى إسماعيل بكبشٍ عظيمٍ في اروع مشهد يكشف عن التدخل الإلهي المحسوس ومنع تكويننا من وقوع الذبح بمشهد كبش وحشي عظيم ينزل من اعلى الجبل يقصد التجمع البشري المحيط بإبراهيم عليه السلام وإسماعيل وينام إلى جنب إسماعيل عليه السلام ليكون بدلاً عنه، مشهد يقطع العذر على اي منافق يخطر بباله ان مشهد الذبح كان صورياً، وتحول مشهد الحزن بهذا التدخل الإلهي إلى السرور وأعلنت إمامة إبراهيم عليه السلام وإمامة ولده إسماعيل عليه السلام

والأمة المسلمة من ذريته ابد الدهر ﴿وَإِذ يَرْفَعُ
 إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ
 أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن
 ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ... ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ
 يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ
 إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ البقرة/ ١٢٧-١٢٩،
 ثم رزق الله إبراهيم إسحاق نبياً ومن وراء
 إسحاق يعقوب عليه السلام ثم آل يعقوب يرثون
 الإمامة المؤقتة انتهت بنبوّة عيسى لتتواصل إمامة
 الأمة المسلمة في ذرية إسماعيل عليه السلام التي انتهت إلى
 محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أئمة ابد الدهر.

الثاني- فجر عاشوراء آل محمد صلى الله عليه وآله في محرم سنة ٦٠ هجرية:

وقد كشف عن اعلى درجات الثقة بوعد الله له
 بالفتح بعد الشهادة، كما في كتاب الحسين عليه السلام
 يوم العاشر إلى بني هاشم «أما بعد فمن لحق
 بي منكم استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح»،
 لقد فتح الله تعالى على الحسين عليه السلام وحقق له كل
 أهداف نهضته بعد شهادته. كلف الله تعالى
 الحسين عليه السلام بواسطة جده النبي صلى الله عليه وآله في رؤيا أراه
 الله تعالى إياها إذ أراه بني أمية ينزون على منبره

يبينون للناس دين محمد ﷺ مقلوبا، دينا مبنيا على ولاية بني أميه وهي الشجرة الملعونة في القرآن / ولعن علي عليه السلام / وهو إمام الهدى بنص من الله ورسوله / ، واسندوا ذلك إلى النبي ﷺ كذبا، وصدقت نبوءة علي عليه السلام فيهم:

«وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان أنفق بيعا ولا أغلى ثنا من الكتاب إذا حُرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر... فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره». (١)

فكان تكليف الله تعالى للحسين عليه السلام بواسطة جده النبي ﷺ هو القيام ضد بني أميه حتى الشهادة «أخرج بقوم إلى الشهادة لا شهادة لهم إلا معك» (٢) قال تعالى ﴿فإن يكفربها هؤلاء فقد وكننا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ الأنعام / ٨٩. فكانت فجر عاشوراء آل محمد ﷺ حزنا ابد

(١) الكليني، الكافي، ج ٨ ص ٣٨٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ابن بابويه الصدوق، ج ٢ ص ٢٣٢. في خبر الصحيفة من السماء التي جاء بها جبرئيل.

الدهر وفتحا ابد الدهر ، لقد تم تحرير دين النبي ﷺ من ضلالات بني أمية لمن أراد ان يتدين بدين النبي ﷺ ، وتحررت الكوفة مركز مشروع علي عليه السلام في إحياء السنة النبوية من سيطرة بني أمية وتحطمت أصنامهم المعنوية فيها ورجعت تصدر للامة ولاية أهل البيت عليهم السلام ولعن بني أمية ابد الدهر.

الثالث. فجر عاشوراء ظهور المهدي عليه السلام التاسع من ذرية الحسين عليه السلام الثاني عشر من أوصياء محمد ﷺ :

ويكشف عن تحقق وعد الله بوراثه الأرض لأصفياؤه ودينهم، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء / ١٠٥ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ النور / ٥٥ وقال رسول الله ﷺ : «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدى يواطئ اسمه اسمي

يملاًها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً». (١)

ان فجر عاشوراء ظهور المهدي عليه السلام هو فجرُ
 ايدانٍ بالحرب على أئمة الضلالة وأهل الجور
 الراضين بقتل الحسين عليه السلام وشيعته، الحرب
 عليهم لكسر الطوق عن أهل الحق واجتثاث
 أهل الباطل من على وجه الأرض وتخليص
 البشرية من ضلالتهم وجورهم. «أين الطالب
 بذحول الأنبياء وأولاد الأنبياء، أين المعدُّ لقطع
 دابر الظلمة، اين المرتقبُ لإزالة الأمت والعوج».
 وهو يوم سرور بالمهدي عليه السلام في جو من الحزن على
 الحسين عليه السلام. (٢)

(١) الصحاح والمسانيد،

(٢) روى الشيخ الطوسي في كتاب التهذيب عن ابن زرارة
 عن البنزطي عن أبان عن كثير النواء عن أبي جعفر عليه السلام
 قال: «لزقت السفينة يوم عاشوراء على الجودي فأمر نوح عليه
 السلام من معه من الجن والإنس أن يصوموا ذلك اليوم، وقال
 أبو جعفر عليه السلام أتدرون ما هذا اليوم؟ هذا اليوم الذي
 تاب الله فيه على آدم وحواء عليه السلام، وهذا اليوم الذي فلق
 الله فيه البحر لبني إسرائيل فأغرق فرعون ومن معه وهذا اليوم
 الذي غلب فيه موسى فرعون وهذا اليوم الذي ولد فيه إبراهيم
 عليه السلام وهذا اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس عليه
 السلام وهذا اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم عليه السلام
 وهذا اليوم الذي يقوم فيه القائم عليه السلام». وفي كتب الفقه
 تفصيل لمسألة الصوم في يوم عاشوراء.

وفي ضوء الرواية يتضح ان يوم عاشوراء يوم الحوادث المفصلية
 في تاريخ النبوات والبشر:

وقد أشار الله تعالى الى الفجر الأول والليالي التي سبقتة، وشفعه الموتور، وفجره الثالث يوم الظهور:

● ففي قوله تعالى: ﴿والفجر وليال عشر﴾ إشارة إلى الفجر الأول فجر آل إبراهيم عليه السلام.

● وفي قوله تعالى ﴿والشفع والوتر﴾ هي الفجر الثاني فجر عاشوراء آل محمد صلوات الله عليهم.

● وقوله تعالى ﴿والليل اذا يسر﴾ اي والليل اذا ذهب، وهو الفجر الثالث فجر ظهور المهدي عليه السلام في مكة.

لقد اقترن فجر عاشوراء آل إبراهيم وفجر عاشوراء آل محمد صلوات الله عليهم بالعبادة الخاصة في الليالي العشر وكانت قمة العبادة ليلة العاشر فيها معا

-
١. فجر عاشوراء الأول يوم توبة الله على ادم واصطفائه نبيا.
 ٢. فجر عاشوراء الثاني يوم قتل هابيل.
 ٣. فجر عاشوراء الثالث يوم الأخذ بتأر هابيل يوم استواء سفينة نوح على الجودي.
 ٤. فجر عاشوراء الرابع يوم أقدام إبراهيم على ذبح ولده إسماعيل لرؤيا رآها ففداه الله بذبح عظيم.
 ٥. فجر عاشوراء الخامس يوم ضرب موسى البحر بعصاه فانجى بني إسرائيل واغرق فرعون وجنوده.
 ٦. فجر عاشوراء السادس يوم ولادة عيسى عليه السلام.
 ٧. فجر عاشوراء السابع يوم عاشوراء آل محمد صلوات الله عليهم.
 ٨. فجر عاشوراء الثامن يوم عاشوراء المهدي ابن الحسين للأخذ بتأر الحسين عليه السلام.

لتعبئة النفس بالطاقة الروحية لمواجهة الحدث العظيم، وكذلك الفجر الثالث فجر عاشوراء ظهور المهدي سيقترن بالعبادة في الليالي العشر وقمتها ليلة العاشر لتعبئة النفس بالطاقة الروحية لمواجهة العالم اجمع مع المهدي عليه السلام.

كانت ليلة عاشوراء فجر آل إبراهيم مشحونة بالعبادة لتعبئة إبراهيم وإسماعيل وامه انفسهم لمواجهة الابتلاء العظيم، أن يذبح الاب الشيخ الذي رزق الولد على كبر وقد تعلق به لصلاحه، وان يستجيب الولد الصالح في ريعان شبابه لأمر الله فيسلم نفسه للذبح بيد والده الحنون ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَالْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ الصافات / ١٠٦ .

وكانت ليلة عاشوراء فجر آل محمد صلى الله عليه وآله مشحونة بالعبادة / قراءة القرآن والدعاء والاستغفار والصلاة/ لتعبئة الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه والنساء لمواجهة حوادث الشهادة والصبر على بلاء لا يقل عن بلاء إبراهيم وإسماعيل بل هو اكثر ترويعا وإيلا ما. «أوحى الله عز وجل إليه يا إبراهيم: من أحب خلقي إليك ؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأوحى

الله إليه: أفهو أحب إليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحب إلي من نفسي، قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب، بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال: يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين عليهما السلام وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب». (١)

وستكون ليلة ظهور المهدي عليه السلام وهي ليست مجهولة من الشيعة في وقته لان الروايات أكدت ان السفيناني حين يظهر ويعرف أمره يكون أمر المهدي معلوما عند الشيعة سرا، وان ظهوره سيكون يوم العاشر من المحرم يوم السبت فتكون ليلة العاشر تلك ليلة سهر وعبادة خاصة،

(١) الشيخ الصدوق، الخصال، ج ١ ص ٥٩.

إذ هيب الشوق المضطرم في نفوس المنتظرين
لرؤية الطلعة الرشيدة وسماع البيان الأول سوف
يؤرقهم ولن يسمح لهم بالنوم فيها، لهيبٌ شوقٍ
يستدر الدموع بعد الدموع موصولاً بالحزن
والبكاء على الحسين عليه السلام حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله
وحبيب المؤمنين.

وطال امتراء الشوق عيني كلما

نزفت دموعاً تستجدّ دموعاً^(١)



(١) امتراء معناه استدرار، والبيت من قصيدة لقيس بن الملوح
والملقب بمجنون ليلى، راجع: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني،
ج ٢ ص ١٢ ط. دار إحياء التراث العربي.

خلاصة في علم الاستشراف المهدوي^(١)

معنى علم الاستشراف المهدوي

الاستشراف لغة من قولهم استشرف فلان، أي: رفع رأسه ينظر إلى شيء^(٢).

والاستشراف المهدوي معناه توقع ظهور المهدي عليه السلام الحجة بن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٦ هـ الذي يعتقد به الشيعة الاثنا عشرية وظهوره يؤذن بمرحلة جديدة في تاريخ البشر بل يؤذن بالمرحلة النهائية للتاريخ، وهي مرحلة سيادة الحق وتصفية الحساب مع أمم الأنبياء ووضع حد للظلم والجور والانحراف الذي يملأ الدنيا.

والعلم: هو الحقائق والقوانين والقواعد العامة

(١) محاضرة في مهرجان السفير مسجد الكوفة الاربعاء السادس من شوال ١٤٣٤ هـ الموافق ١٤/٨/٢٠١٣ م.
(٢) معاجم اللغة العربية.

التي تعتمد في تفسير الظواهر والتنبؤ بها وليس الرغبة أو العشوائية، كما في علم الأنواء الذي يتنبأ بحالة الطقس وفق معطيات علمية^(١).

وهكذا يكون علم الاستشراف المهدوي هو مجموعة من الحقائق والقوانين والقواعد الاسلامية العامة التي تشخص لنا الفترة الزمنية المناسبة لظهور المهدي عليه السلام وهذه الحقائق والقوانين تنهض بها عدة علوم.

العلوم التي يتألف منها علم الاستشراف المهدوي:

يتألف علم الاستشراف المهدوي من خمسة علوم هي:

١. علم العقائد الاسلامية: علم تشخيص مفردات

(١) علم الأنواء هو علم دراسة الجو بهدف التنبؤ بظواهره، ويتألف هذا العلم من مجموعة من التخصصات العلمية التي تعنى بدراسة الغلاف الجوي التي تركز على أحوال الطقس والتنبؤات الجوية). والدراسات في هذا المجال تعود لآلاف السنين، وقد شهد القرن التاسع عشر تقدما سريعا في علم الأرصاد الجوية بعد تطور شبكة مراقبة حالة الطقس (محطات الأرصاد الجوية، وغيرها) عبر العديد من البلدان. وفي النصف الأخير من القرن العشرين تحقق التقدم الكبير في التنبؤ بأحوال الطقس، وذلك بعد تطور جهاز الحاسب الالكتروني، للتفصيل انظر (ويكيبيديا).

الوجود وروابطها مع بعضها وهي: الوجود
الواجب: الله الخالق الرب، والوجود الممكن:
ومفردات عالم الخلقه الانس والجن والحيوان
وهدف الخلقه وكتب الله وملائكته والأنبياء
وأوصياؤهم وأتباعهم، والشيطان وأولياؤه،
واليوم الآخر والجنة والنار، ومراحل سيرها
الى الله وإن القوة المؤثرة أولا واخيرا في الوجود
هو الله تعالى وإن الغلبة النهائية في المسيرة على
الارض لأولياء الله تعالى قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي
الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.
الأنبياء/ ١٠٥ .

٢. علم المراحل المقدره المحتومه لمسيرة البشرية

التي أخبرت عنها كتب الانبياء، وقد ذكرت هذه
الكتب أن مراحل التاريخ البشري منذ اصطفاء
الله آدم عليه السلام الى يوم الحساب واستحقاق ذريته
الجنة والنار انما هي عشر مراحل قدرها الله تعالى
وحتمها قبل الخلق وهي:

الأولى: مرحلة آدم عليه السلام الى وفاة إدريس عليه السلام
الثانية: مرحلة الأوصياء بعد إدريس عليه السلام إلى وفاة
نوح عليه السلام .

الثالثة: مرحلة أوصياء نوح عليه السلام إلى وفاة

إبراهيم عليه السلام.

الرابعة: مرحلة إسحاق ويعقوب ويوسف
وموسى والهارون عليهم السلام.

الخامسة: مرحلة داود وسليمان عليهما السلام وبناء بيت
المقدس ووفاة سليمان عليه السلام.

السادسة: مرحلة عيسى عليه السلام وانشقاق بني
اسرائيل إزاء دعوته إلى فريقين فريق مكذب
وفريق مصدق مستضعف، ثم انهيار دولة بني
اسرائيل على يد الرومان وتشتت بني اسرائيل.

السابعة: تنتهي باصطفاء الأبرار من ذرية
إبراهيم عليه السلام محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

الثامنة: تبدأ بإعطاء سيف للأبرار (محمد صلى الله عليه وآله
وأهل بيته عليهم السلام بعد الهجرة) لقتال جميع الكفار
وفي آخرها يتم انتصارهم ويبنى البيت الأكبر لله
تعالى.

التاسعة: ينكشف الحق لجميع الناس وتنتهي
الحياة بالنفخة الأولى للصور.

العاشرة: تبدأ بالنفخة الثانية وقيام الناس
لحساب إلى الجنة أو النار.

٣. علم الملاحم والفتن (علم روايات علامات

الظهور): وهي الملاحم والفتن التي أخبر

عنها خاتم الأنبياء محمد ﷺ والتي ستكون من بعده إلى آخر الدنيا، وقد شُخص هذا العلم أن (المرحلة الثامنة) من مراحل التاريخ سوف تملؤها سبع فتن متعاقبة، سادستها فتنة الغرب، وسابعها فتنة السفيناني، وكلاهما سينتهي على يد المهدي من آل محمد ﷺ ويرث المؤمنون في زمنه الأرض.

إن معطيات تلك العلوم الثلاثة يقينية غيبية تقوم على أساس نقد الوثيقة الغيبية والقرآن يفوز بأعلى درجات اليقين بصدوره ومعطياته العقائدية يليه المتواتر من السنة النبوية وتراث أهل البيت ﷺ.

٤. علم التاريخ: هو العلم الذي يعنى بالحوادث التاريخية منذ بدء الحركة النبوية زمن آدم ﷺ وإلى الواقع السياسي المعاصر، ومصادرنا فيه هي كتب الأنبياء وتراث الأمم القديمة والقرآن والآثار المادية والنقوش، والقرآن والثابت من روايات أهل البيت ﷺ حاکمة عليها على تفصيل يذكر في محله. ومعطيات هذا العلم يقينية بقدر ما تستند إلى المعلومات التاريخية الثابتة في القرآن وروايات أهل البيت والوثيقة المكتوبة الموثوق بها والنقل المتواتر.

٥. علم الاستشراف السياسي: هو العلم الذي يعنى بدراسة الواقع السياسي المعاصر لتشخيص ظواهره وحوادثه المستقبلية المحتملة القريبة (أي خلال السنوات الخمس القادمة التي تخيم على الواقع السياسي موضوع الاستشراف). ومعطيات هذا العلم حدسية تخطى وتصيب وتنطوي على مفاجئات ليست بالحساب.

آلية الارتباط بين العلوم المكونة لعلم الاستشراف المهدي:

يؤدي (علم العقائد) إلى الإيمان بكتب الأنبياء وتراثهم، ويمتلك القرآن الكريم والثابت من روايات أهل البيت عليهم السلام من بينها أعلى درجات الإيمان التفصيلي.

ويؤدي (علم مراحل التاريخ المقدر المحتمة) الاستفادة من كتب الأنبياء والقرآن الكريم، وعلم الملاحم والفتن عن النبوة الخاتمة برواية أهل بيت النبوة عليهم السلام إلى تشخيص المحتوم المقدر من حوادث التاريخ.

ويؤدي (علم التاريخ) إلى تشخيص المنجز من المقدر المحتوم من بدء المسيرة إلى يومنا الراهن وواقعنا المعاصر وهو أواخر ذي الحجة من سنة

١٤٣٧ هـ، ويفيد : أننا نعيش شوطا متقدما من المرحلة الثامنة فقد مضى عليها الف وأربعمائة وسبع وثلاثون سنة، ومن حوادثها غيبة المهدي الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام المولود سنة ٢٥٥ هـ وقد مضى عليها ألف ومائة وست سنين، ومن حوادثها الفتنة السادسة التي تحدث عنها النبي ص التي جاءتنا من الغرب وهي قيام دولة الاسرائيليين الجدد، وبالربط بين المنجز من الحوادث الواقعة والحوادث المقدرة المحتومة نعرف الباقي وهو (الفتنة السابعة من الشام وظهور المسيح الكاذب في بيت المقدس)، وظهور المسيح الصادق في بيت المقدس ايضا وظهور المهدي الصادق ع في مكة وانتهاء الفتنتين (السادسة والسابعة) ومن تسبب فيهما على يد المهدي عليه السلام وقيام دولة العدل بقيادته وانتهاء المرحلة الثامنة من التاريخ المقدر المحتوم، والانفتاح على المرحلة التاسعة منه برجة علي بن ابي طالب عليه السلام وولده الائمة عليه السلام وبهم ينتهي التاريخ البشري على الارض.

ويجئ دور (علم الاستشراف السياسي) فيشير لنا من خلال دراسته للواقع السياسي العالمي

المعاصر وفي الشرق الأوسط بعد مرور مائة عام على (معاهدة سايس بيكو) وتطلع (الشرق الاوسط) الى (خريطة جديدة)، إذ ستنتهي دول وتختفي حدود وتنشأ دول جديدة بحدود جديدة، وأخطر هذه الدول الجديدة المحتمل وقوعها هي دولة الخلافة الاسلامية الكبرى في الشام سنة ٢٠٢٠م، ومن نافلة القول الاشارة الى أن معطيات علم الاستشراف السياسي جهد بشري يقوم على الحدس والتحليل.

ويأتي أخيراً (علم الاستشراف المهدوي) ليدرس تلك المعطيات ويشخص انسجامها مع علامات روايات علامات الظهور والمرحلة التي نمر بها، فيزيد من قوة الاحتمال وتشتد متابعة حركة الحوادث في الواقع السياسي او يضعفه فيزول الاحتمال اساساً. وفي ضوء ذلك فإن نتائج علم الاستشراف المهدوي احتمالية وليست يقينية.

فائدة علم الاستشراف المهدوي:

قد يقول قائل: ما الفائدة من هذا العلم إذالم تكن نتائجه قطعية؟

الجواب: ليس الميزان في الحياة البشرية العملية (القطعيات) دائماً، فعلى سبيل المثال قد يلتقي

شخص مع الطبيب مصادفة ثم يفحصه فيحتمل الطبيب من خلال معطيات محسوسة أن الشخص مصاب بالسرطان بدرجة ثلاثين بالمائة، فهل سيهمل المريض هذا الاحتمال؟ بل هل سيهمل الطبيب نفسه هذا الاحتمال؟ أم سيبعثه الى المختبر للفحص؟ ليس من شك أن الجواب المعقول هو الثاني فيذهب الشخص إلى المختبر للفحص لإزالة الاحتمال ويطمئن المريض والطبيب كلاهما أو تقوى درجة الاحتمال فتشدد المتابعة والفحص على مستوى أكثر دقة وتفصيلا ومن ثم تبدأ خطط العلاج الوقائي او الاستئصالي.

ومن الحقائق التي ينبغي الالتفات إليها هو أن عالم الواقع هو عالم التدرج، بخلاف عالم الفكر فهو عالم الدفعة والفتحة. فعلى سبيل المثال إن الكرسي الذي يريد النجار الماهر الخبير أن يصنعه يبرز في ذهنه بشكله الكامل دفعة واحدة، أما على مستوى الواقع فإن صناعته تستغرق مدة من الزمن، ويتكامل بالدريج لدى النجار صنع الكرسي واقعيًا.

كذلك في نطفة الانسان، قد يكون صاحبها

المستقبلي هو السفيني الشامي أخبث خلق الله في آخر الزمان، فإنه في مرحلته الجنينية المبكرة لا يتميز في الظاهر عن ذلك الجنين المقدر له أن يكون انسانا عالما نافعا، بل احيانا لا يتميز حتى عن الحيوان إلا بالفحص المختبري الدقيق. وحين يولد هذا الجنين لا بد أن يولد في أسرة شامية حاقدة على الشيعة بل على أهل البيت عليهم السلام (١) وكذلك في اجواء اجتماعية وسياسية يسوء فيه ذلك المعتقد فتبرز شمائله الخبيثة تدريجيا حتى

(١) مثاله ما رواه الحموي في معجم الادباء ج ١٤ / ١٢٨: عن شخص زار الشام في عصر المأمون قال المدائني: قال أمر المأمون أحمد بن يوسف بإدخالي عليه فلما دخلت ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام فحدثته فيه بأحاديث إلى أن ذكر لعن بني أمية له فقلت حدثني أبو سلمة المثني بن عبد الله أخو محمد بن عبد الله الأنصاري قال قال لي رجل كنت بالشام فجعلت لا أسمع أحدا يسمي عليا ولا حسنا ولا حسينا وإنما أسمع معاوية ويزيد والوليد قال فمررت برجل جالس على باب داره وقد عطشت فاستسقيته فقال يا حسن اسقه فقلت له أسميت حسنا فقال إي والله إن لي أولادا أسماءهم حسن وحسين وجعفر فإن أهل الشام يسمون أولادهم بأسماء خلفاء الله ولا يزال أحدنا يلعن ولده ويشتمه وإنما سميت أولادي بأسماء أعداء الله فإذا لعنت إنما ألعن أعداء الله فقلت له ظننتك خير أهل الشام وإذا جهنم ليس فيها شر منك فقال المأمون لا جرم قد ابتعث الله عليهم من يلعن أحياءهم وأمواتهم ويلعن من في أصلاب الرجال وأرحام النساء يعني الشيعة.

يتأكد في صورته النهائية الواردة في الروايات^(١). وفي ضوء هذا المثال اذا ما شخص المتخصص بعلم الاستشراف المهدي حين يدرس الواقع الراهن في ضوء العلوم آنفة الذكر أن احتمال الظهور قائم بنسبة الأربعين بالمائة فليس عليه إلا متابعة الحوادث عمليا حتى يزول الاحتمال فيسكن القلب ويبقى على حالة الانتظار العامة التي تدعو إليها الروايات أو ينمو فيقوى الانتظار وتشتد المتابعة لأن الموضوع أخطر من حالة الإصابة بمرض السرطان، فالروايات تقول: إن السفيناني حين يظهر في سوريا يخرج في رجب ثم يغزو جيشه الكوفة و كربلاء، وليس على الشيعة منه خطر في شعبان ولا في شهر رمضان وتشتد الخطورة بعد ذلك^(٢)، والقطع أو

(١) روى الشيخ الصدوق عن حماد بن عثمان عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إنك لو رأيت السفيناني لرأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق، يقول: يارب ثاري ثاري ثم النار وقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه. (اكمال الدين / ٦٥١).

(٢) الغيبة النعماني: ٣١٣ حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: «سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: ... كفى بالسفيناني نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهرا أو شهرين بعد خروجه

الاطمئنان أن الشامي الخارج في رجب في سوريا هو السفياي الموعود يحتاج إلى متابعة مفصلة لوضع سوريا والحركات السياسية فيها ومعرفة قادتها ومنهجهم الفكري قبل ذلك بسنوات حتى يتكون توقع علمي لظهور السفياي، كذلك التأكد من ان الشخص الذي بدايتحدث كثير من الشيعة انهم رأوه في موسم الحج بعد ظهور امر السفياي والصيحة هو المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام فإنه يتضح شيئاً فشيئاً لوجود ايات مشتبهة قبله ومعاصرة له ، وقد ورد في الرواية عن المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام :
«قال: يا مولاي فكيف يُدرى ظهور المهدي عليه السلام وإن إليه التسليم، قال عليه السلام يا مفضل يظهر في شبهة ليستبين، فيعلو ذكره ويظهر أمره، وينادي باسمه

لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم. فقال له بعض أصحابه: فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: يتغيب الرجل منكم عنه، فإن حنقه وشرهه فإنما هي على شيعتنا، وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى. قيل: فإلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال: من أراد منهم أن يخرج، يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان، ثم قال: ما تصنعون بالمدينة، وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم، وإنما فتنته حمل امرأة: تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله.».

مختصر بصائر الدرجات - حسن بن سليمان الحلبي - ص ١٧٩ -

وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على أفواه المحقين والمبطلين، والموافقين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به»^(١). ويكون ظهوره يوم العاشر من المحرم يوم السبت اي بعد ستة شهور من ظهور السفيناني وتلاوته للبيان الاول وانتظاره الخسف بجيش السفيناني المرسل اليه من الشام هي العلامة الفارقة النهائية.

وخلاصة الكلام في علم الاستشراف المهدوي:

إنه علم يربط بين روايات علامات الظهور ونتائج علم الاستشراف السياسي القريب للواقع المعاصر في العراق وايران وسوريا وفلسطين والحجاز والعالم ، بعد تشخيص المرحلة التاريخية الراهنة من المسيرة التاريخية في ضوء المراحل الحتمية للتاريخ التي افرزتها كتب الانبياء ، ويبدأ الربط بدرجة احتمالية بسيطة ثم يزداد بالشواهد وفائدة هذا العلم للمؤمنين المنتظرين في عصر الغيبة كفاءة الفحص الطبي من الطبيب قبل الفحص المختبري ، فهو الذي يشخص الحاجة إلى الفحص المختبري ومفرداته ومستوياته وهي ابسط الفوائد المرجوة من

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٣ ص ٧.

روايات علامات الظهور واعلاها زيادة الايمان
بتراث امامة اهل البيت ومن ثم زيادة الايمان بهم
إذا خبروا عن امور تفصيلية لواقع يفصل بينهم
وبينه اكثر من الف من السنين.

أيها القارئ الكريم بين يديك محاولة أولى في
تأسيس علم الاستشراف المهدي عرضتُ
تسميتها سنة ١٤٣٤ هـ وكانت مسبوقة بتفكير
عميق في موضوعها وقراءة لما كتب فيه ومتابعة
وحوارا وإلقاء لمحاضرات كثيرة استغرقت نيفا
وخمسين سنة خلت، أي: منذ ١٩٦٢ م، أسأل الله
تعالى أن يتقبل مني ومن كل المشتغلين في العلوم
الممهدة لهذا العلم الذين كتبوا تجاربهم في تطبيق
الروايات على واقعها، وأن يرينا الطلعة الرشيدة
والغرة الحميدة ويجعلنا ممن ينتصر به لدينه إنه
سميع مجيب.

بدأت بكتابة هذه الخلاصة في النجف الاشرف
(الكوفة الكبيرة) بلد حوزة الامام الصادق عليه السلام
(الأصل) في يوم الاحد الموافق ١٧ ذي
القعدة / ١٤٣٧ هـ، وانتهيت منها مساء الخميس
الموافق ٢١ ذي القعدة / ١٤٣٧ هـ في قم (الكوفة
الصغيرة) بلد حوزة الامام الصادق عليه السلام

(الفرع) حماهما الله من شر الحوادث إلى ظهور رولي أمره المهدي عليه السلام وألقيتها على مجموعة من المعنيين في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام في مدينة قم ثم جددت النظر فيها في ١٦ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ في النجف الأشرف ظهر الكوفة الكبيرة ولازلنا نعيش أجواء فتوى المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني في النجف الأشرف بالجهاد الدفاعي وانتصاراتها ضد الدواعش الذين كان يقول ناطقهم^(١) إنهم يستهدفون النجف وكربلاء حماهما الله وكل بلاد العراق من شرهم ورد كيدهم إلى نحورهم، اللهم أرنا نصرك الذي وعدت واجعلنا ممن تنتصر به لدينك إنك سميع

(١) المدعو ابو محمد العدناني أبو محمد العدناني هو «طه صبحي فلاح» المتحدث الرسمي باسم تنظيم الدولة الاسلامية، ولد عام ١٩٧٧ في بلدة بنش قرب مدينة سراقب في محافظة إدلب السورية، سكن في قضاء حديثة في محافظة الأنبار في غرب العراق. وفي ٣٠ أغسطس ٢٠١٦ أعلنت وكالة أعمق الإخبارية مقتله أثناء مشاركته في أحد المعارك بحلب. وقد قال هذا الناصبي الشامي الناطق باسم (داعش) في كلمة بثتها مواقع تواصل اجتماعي يستخدمها تنظيم (داعش) الوهابي في رسالة مفتوحة وجهها الى رئيس الوزراء المالكي: «لقد أضعت على قومك فرصة تاريخية بالسيطرة على العراق ولتلعنك الروافض ما بقيت لهم باقية، حقا إن بيننا تصفية للحساب صدقت وانت الكذوب حساب ثقيل طويل ولكن تصفية الحساب لن يكون في سامراء أو بغداد وإنما في كربلاء المنجسة والنجف الأشرف وانتظروا».

مجيب.

مخطط البحث

يتألف البحث من ثلاثة أبواب:

الباب الأول: علم الحوادث المقدره المحتومه =

علم حتميات التاريخ

تعريفات، التاريخ، الحوادث البشرية، الحوادث

الإلهية، أربعة علوم

الفصل الأول: دين الله يؤخذ من أهل بيت النبي

بعده عليه السلام.

الفصل الثاني: علم العقيدة وطرق الاستدلال.

الفصل الثالث: وثائق علم حتميات التاريخ

وفيه مباحث:

المبحث الأول: نبوءات كتاب أخنوخ.

المبحث الثالث: نبوءات القرآن كتاب محمد صلى الله عليه وآله

المبحث الرابع: نبوءات محمد ص في احاديثه عن

الملاحم والفتن.

الباب الثاني: علم الحوادث الواقعة من بعثة آدم

عليه السلام إلى زماننا = علم التاريخ

الفصل الاول: علم التاريخ القديم: موضوعه

تاريخ النبوات الأولى والنبوات الاسرائيلية.

الفصل الثاني: علم التاريخ الإسلامي:

موضوعه تاريخ الدولة الإسلامية التي أسسها خاتم الأنبياء إلى سقوط آخر دولتين إسلاميتين سنة ١٩١٤ م- ١٩٢٤ م على يد أوروبا العلمانية).

الفصل الثالث: علم التاريخ الحديث: موضوعه تاريخ أوروبا والغرب وغزوها للعالم الإسلامي وقيام الأنظمة الموالية لها وقيام دولة إسرائيل (من الحرب العالمية الأولى وسقوط ممالك الدولة العثمانية ١٩١٤ م والقاجارية ١٩١٨ م بيد أوروبا العلمانية والإحادية منذ ١٩١٤ م- ١٩١٧ م).

الفصل الرابع: علم التاريخ المعاصر: موضوعه تاريخ دولة الفقيه من قم من سنة ١٩٧٩ م التي حررت إيران من النفوذ الغربي الأوروبي الدولة التي شن الغرب عليها من خلال العراق ودعم الدول العربية أطول وأعنف حرب بعد الحرب العالمية الثانية، وفتح قيام دولة الفقيه من قم الباب لمرحلة جديدة في تاريخ الأمة الإسلامية، يليها دولة العراق المعاصر من سنة ٢٠٠٣ م الذي تحكمه القوى الثلاث لأول مرة في تاريخه الحديث، يليه دول العالم العربي والعالم الإسلامي المعاصر.

الباب الثالث: علم الحوادث المتوقعة = علم

المستقبل

الفصل الأول: علم المستقبل القريب (علم الاستشراف السياسي): موضوعه الحوادث المحتملة للسنوات الخمس القادمة.

الفصل الثاني: علم المستقبل النهائي لحركة التاريخ (علم الاستشراف المهدوي): موضوعه الحوادث المحتومة المتوقعة التي تشكل نهاية التاريخ وتعرف هذه الحوادث بالربط بين علم حتميات التاريخ وعلم التاريخ، وفيه عدة مباحث:

المبحث الأول: نبوءات النبوات الأولى وتحققها.
المبحث الثاني: نبوءات النبوات الاسرائيلية وتحققها.

المبحث الثالث: نبوءات النبوة الخاتمة للقرون الهجرية السبعة الأولى.

المبحث الرابع: نبوءات النبوة الخاتمة لعلامات الظهور القريبة.

المبحث الخامس: نبوءات النبوة الخاتمة لحوادث سنة الظهور وتسلسلها.

الفصل الثالث: تطبيقات روايات علامات الظهور على الواقع السياسي ومحتملاته التي

يقدمها علم الاستشراف السياسي.



بِحَمْدِ اللَّهِ

مركز فجر عشاء شورا الإلكترونية

التابع للعتبة الحسينية المقدسة

fajrashura.com

